الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمي
اللجنة الشعبية العامة للتعليم والبحث العلمي
جامعـــة عمـــر المختـــار / كليـــة الآداب
شعبة الدراسات العليا / قـــســـم التـــاريـــخ

رسالة مقدمة للحصول على درجة الإجازة العالية (الماجستير)
في التاريخ الوسيط

بعنوان :-

قبـــائـــل القـــوط وأثـــرها فـــي أوربا

(476 – 711) م

إعداد الطالبة:

سميـــرة محمـــود حســـن

إشراف الدكتور: عبـــد الســـلام محمـــد شـــلـــوف

العالم الجامعي / 2010 م

الفهـــرس

الـــمـــــوضـــــوع	الصفحة
الفهرس	ب
الآية	ج
الإهداء	د
الشكر والتقدير	هـ
قائمة المختصرات	و
المقدمة	1 – 3
الفصل الأول الفصل التمهيدي : الإمبراطورية الرومانية قبل القرن الخامس الميلادي ...	4
المبحث الأول : القبائل الجرمانية	5 – 28
المبحث الثاني : دور القوط في سقوط الإمبراطورية الرومانية.....	29 – 41
الفصل الثاني : القوط الغربيون	42
المبحث الأول : القوط الغربيون قبل تأسيس ممالكهم	43 – 58
المبحث الثاني : ممالك القوط	59 – 70
المبحث الثالث : نهاية ممالكهم	71 – 78
الفصل الثالث : القوط الشرقيون	79
المبحث الأول : القوط الشرقيون بزعامة ثيودوريك	80 – 87
المبحث الثاني : نهاية مملكة القوط الشرقيون	88 – 93
المبحث الثالث : المظاهر الحضارية	94 – 109
الخاتمة	110 – 112
الملاحق	113 – 133
قائمة المصادر والمراجع	134 – 141

بســـم الله الـــرحمن الـــرحيم

((أَولَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ
وَلا فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً))

صـــدق الله العظيـــم

ســـورة فاطر – الآيـــة (44)

الإهـــــــــداء

إلى روح الأمين ... سيد المعلمين والمتعلمين ... إلى الصادق الأمين ... وقدوة السالكين ... رسولنا رسول العالمين

إلى نبع الحنان الدافئ وصاحبي الأيادي البيضاء ... ومن كان لهما الفضل فيما نحن فيه

أبـــــي ... وأمـــــي ... العـــزيـــزيـــن

إلى الشموع التي تحترق لتنير لنا الطريق ... إلى من بهم خطونا خطواتنا في مضمار المعرفة ...

أخـــــواتـــي ... وإخـــوتـــي

إلى من تحمل معي مشاق السفر والطريق

خـــالـــي العـــزيـــز ... عبد الهادي علي

وإلى كل من ساعدني في إعداد هذا البحث

الباحثة

الشـــكـــــــر والتـــقـــديـــــــر

حتى تتراءى أمامنا ملامح نجاح سعينا لأجله يتوجب علينا أن نقف لحظة نسرد فيها ملامح أخرى لوجوه طيبه مدت أيديها لنا لتزرع في أنفسنا أملا استطعنا به الوصول إلى النجاح فأسمى آيات الود وأحلي عبارات الشكر ممزوجة بعبق الورد وأريج الياسمين وصادره من أعماق القلب إلى الدكتور الفاضل :

(عبد السلام محمد شلوف)

الذي جاد علي بالنصح والإرشاد وسار معي خطوة بخطوة وأيدني فكرة بفكرة فأوصلني
إلى مبتغاي .

كما أتقدم بخالص شكري وامتناني إلى أعضاء لجنه المناقشة الذين كلفوا أنفسهم عناء السفر والحضور لإثراء هذه الرسالة بملحوظاتهم القيمة واعدهم بتطبيق كل ما يبدونه من تصحيحات وملحوظات كما أسجل اسمي آيات الشكر وأعلي درجات الامتنان لأمين اللجنة الشعبية بكلية الآداب الدكتور /عبد ربه بوبريق والي الدكتور/صالح المزيني اللذين لولا جهودهما لما خرجت هذه الرسالة إلى حيز الوجود

الباحثة

قـــائـــمـــة المختـــصـــرات

abreviations

الكلمة المختصرة		الاختصار
ميلادي		م.
هجري		هـ .
توفي		ت .
صفحة		ص .
عدة صفحات		ص ص .
جزء		ج .
مجلد		م .
طبعة		ط .
دون تاريخ		د . ت
In the work cited	المرجع السابق	*Op . cit*
Page	صفحة	*P*
Pages	صفحات	*P P*

المقــدمـــة

الحمد لله حق حمده . والصلاة والسلام علي سيد المرسلين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

في بدايه القرن الرابع الميلادي ، بدأت الامبراطورية الرومانية في الانهيار الأمر الذي ادي الي تعرضها الي الكثير من المشكلات الكبيرة ، ومن اهم تلك المشكلات ، تعرضها لغزوات القبائل الجرمانية، والقبائل المغولية.

إن القبائل الجرمانيه أقوام وفدوا من جنوب اسكندنياوه ، استقروا في بدايه عهدهم في القاره الاوربية ، حيث بقي منهم فريق تفرعت منه الامم السويدية والنرويجية ، في حين اخذ فريق اخر في التنقل والترحال سعياً وراء العيش بحثاً عن التربة الخصبة والمراعي الجيدة والمناخ المعتدل ، فوصلت فئة من تلك الاقوام الي حوض نهر الراين ، ووصلت الأخري إلى ضفاف نهر الدانوب وسواحل البحر الاسود ، والنتيجة الحتمية لهذين التيارين هو الاصطدام بالامبراطورية الرومانية ، لتنهي علي ماتبقي منها فأدي ذلك الي تفككها وانحلالها ، بالتالي الي ازدياد ضعفها وسرعة سقوطها أكثر من قبل .

تمكنت بعض هذه القبائل من تاسيس ممالك لها في اوربا فكان لهل تاثير كبير علي الامبراطورية الرومانية ، كما كان للامبراطورية تاثير واضح أيضاً ولعل أهم تلك القبائل هم القوط ، الذين تمكنوا من تاسيس ممالك لهم في غاليا واسبانيا ، فكان الهدف من هذه الدراسة هو تسليط الضؤ علي هذه القبائل والي ممالكها في غاليا واسبانيا والاشارة الي العلاقة الناشئة بينهم وبين الامبراطوريةالرومانية ، سواء كانت علاقة سلمية اوحروب وعقد المعاهدات .

انقسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول تتلوها خاتمة، فدرس الفصل الأول القبائل الجرمانية بشكل عام ، فتطرقت الي تقسيماتها والي خصائص المجتمع الجرماني سياسية كانت ام قانونية او اجتماعية، كما تناول الفصل الأول الأسباب الكامنة وراء سقوط ذلك الصرح العظيم الممتد من أوربا الي جنوب الصحراء الكبري ، ومن ارض الرافدين حتي المحيط الاطلسي ، موضحا دور الجرمان في هذا السقوط .

أما الفصل الثاني فاحتوى بين دفتيه على دارسة تفصيلية عن القوط بشكل عام ومن ثم عن القوط الغربيين بشكل خاص ، وعن المراحل التي تنقلوا فيها قبيل تاسيس ممالكهم ، مع توضيح لأهم الأسباب المؤدية لسقوط دولة القوط الغربيين .

وخصصت الفصل الثالث الي القوط الشرقيين مع الإشارة إلى اهم ملوكهم وتسليط الضؤ عن مجهوداتهم رغبة منهم في تقوية مملكتهم ، كما قمت بتوضيح نتائج حروب القوط الشرقيين على ايطاليا بشكل خاص .

كما قمت بدراسة المظاهر الحضارية للدولة القوطية بشئ من التفصيل سواء كان نظام الحكم أو تشريعاتهم القانونية ، والإشارة إلى نهضتهم الأدبية الفكرية والمعمارية أيضاً، ومن ثم جاءت الخاتمة التي حاولت فيها توضيح ما ترتب عن الهجرات الجرمانية ، واردفت ذلك كله بقائمة للمصادر والمراجع التي تمكنت من الرجوع إليها سواء كانت عربية أو مترجمة كما استعنت بشبكة المعلومات الدولية الانترنت .

تهدف هذه الرسالة إلى الإجابة على أسئلة عديدة ومهمة منها :-

1. ما الوطن الأصلي للقبائل الجرمانية ؟ وكيف كانت عاداتهم وتقاليدهم ونظمهم السياسية والاجتماعية .
2. ما هي الأسباب الكامنة وراء سقوط الإمبراطورية الرومانية ذلك الصرح السياسي الضخم الذي امتد إلى جنوب الصحراء الكبرى ومن أرض الرافدين حتى المحيط الأطلسي ؟ .
3. من هم القوط ؟ وكيف كانت حياتهم الاجتماعية والاقتصادية ؟ .
4. كيف كان تأثيرهم الحضاري على أوربا ؟ .

أما عن أهم الكتب التي تناولت هذا الموضوع فهي في حقيقة الأمر جلها مراجع وليست مصادر منها :-

1. نورمان كانتور " العصور الوسطى الباكرة " .
2. هـ . ا . ل . فشر " تاريخ أوربا العصور الوسطى " .

3. بيشوب موريس " تاريخ أوربا في العصور الوسطى " .

في واقع الأمر كل هذه الكتب تناولت القبائل الجرمانية بشكل عام ولم تتناول القوط بشكل تفصيلي ، ولم تدرس كل قبيلة على حدا .

وأسال الله بأن تكون هذه الدراسة قد صادفت النجاح والتوفيق ، وأن تضيف ولو قدراً بسيطاً إلى المادة العلمية والله الموفق .

البـــاحثـــة

الفصـــل الأول

(الفصل التمهيدي)

الإمبراطورية الرومانية قبيل القرن الخامس الميلادي

المبحث الأول : القبائل الجرمانية

المبحث الثاني دور القوط في سقوط الإمبراطورية الرومانية

المبحث الأول : القبائل الجرمانية

في اواخر القرن الثالث ، وبداية القرن الرابع الميلاديين ، تعرض التاريخ القديم الي الكثير من التغيرات ، واهمها ظهور الميسحية[1] وهي ديانة جأت إلي روما ، واسُتقبلت بالرفض الشديد ، حيث قاموا باضطهاد المسحيين ، بسبب تمردهم السياسي الذي نتج عن شكوكهم الدينية ، إلا أنهم اصروا علي البقاء علي ديانتهم الجديدة ، بحجة انهم يملكون الحقيقة وان كل الأديان الأخري خاطئة تماماً ، منها عبادة وتقديس الأباطرة ، رافضيين كل التصرفات الشعائرية المرتبطة بالإمبراطورية كإحراق البخور قبل ان ينُصب تمثاله علي الارض بما فيها من تشبيه للإمبراطور بألهه. [2]

عندما تولي الامبراطور قسطنطينوس الحكم سنة 306_337م اعترف بالمسيحية ؛ وحولها من ديانة محرمة إلي عقيدة مكرمة للبيت الإمبراطوري حيث كان قد مضى من عمرها ثلاثة قرون ، من النمو والتطور من نواحيها الاعتقادية والادارية ، واتساع رقعتها الجغرافية ، فبلغ عدد انصارها الملايين حيث انتشرت في أول الامر بين ادني طبقات المجتمع مرتبة ، وكان الانتماء إليها لايزال قاصراً علي الآميين ، ولم يمضي الكثير من الوقت ، حتي انتشرت بين كل فئات المجتمع ، بل وحتي في دوائر القصر نفسه . [3]

لقد اصبح اعتناق قسطنطينوس للمسيحية ، مثاراً للجدل ، فورد حول هذا الموضوع العديد من الاساطير منها ما جاء في كتاب لاكتانيوس[4] الذي ألف سنة 320م وهو (موت المضطهديين)حيث يقول ان قسطنطينوس تلقي تعليمات في الحلم وهي بأن يضع شارة

---

[1] عاشور، سعيد عبد الفتاح ، تاريخ اوربا في العصور الوسطي ، التاريخ السياسي ، مكتبة الانجلوا المصريه ، القاهره ، ط10، 1986، ص 70..

(2) Hada , Moses ,I mperial Rome , Now york 1967 ,p 128

[3] كانتور ، نورمان، العصور الوسطي الباكرة ، (ترجمه. قاسم عبده قاسم) عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ؛ (الميرالاي) – (سرهنك اسماعيل) حقائق الأخبار عن دول البحار ، مطبعة الأميرية ببولاق ، ج1 ، ص120 .

[4] كاتب لاتيني من آسيا الصغري..

الصليب علي دروع رجاله ،حتي تجلب له النصر ،وكان غيرها الكثير من الاساطير التي وردت حول هذا الموضوع[1] .

وكل ما يهم هو اعترافه بالمسيحية وجعلها الديانة الرسمية للامبراطورية[2] أما أنشاؤه للقسطنطينة ،فأنه أختار موقعآ جغرافيآ هامآ وحربيآ جيد آ ليراقب تحركات الفرس والجرمان ، كان هذا الموقع هو قرية (بيزنطيوم) التى بنى على انقاضها مدينة القسطنطينية[3] فتُركت المدينة الخالدة مهد الأباطرة العظام ومنبر الحضارة والرقى (روما) وبذهابهم الى شاطى البسفور ، أصابها الضعف والذبول بل والانحلال[4] لقد تعددت الآراء حول الأسباب الرئيسة التى دفعت قسطنطينوس لاتخاذ هذة الخطوة المهمه التى كانت لها نتائج فى غاية الآهمية فكان السبب الأول رغبته في جعل المدينة الخالدة عاصمة مسيحية ، خاصة وأن المسيحية سادت الجزء الشرقى من الإمبراطورية ، وكان لها اليد العليا بين السكان[5] أما السبب الثاني فهو حربي ، حيث أدرك أن الخطر الاساسى الذى يهدد الإمبراطورية من جهة القبائل الجرمانية الضاربة فيما وراء نهر الدانوب ومن ناحية الدول الشرقية الواقعة وراء نهر الفرات، فاذا تمكن من اختيار موقع جديد ومهم للعاصمة ، فسيضمن بقاء واستمرر امبراطوريته إضافة لذلك كان هناك دافع شخصى وراء انشاء القسطنطينة فقد رغب فى تشيد عاصمة جديدة على غرار مافعله (رومولوس) منشئ روما والاسكندرالمقدونى منشئ الاسكندرية .

اقام قسطنطينوس في عاصمته قصراً امبراطورياً، وسوقاً ومحاكم ودارآ لمجلس الشيوخ ، وحمامات وملعبآ عظيماً،وحصنت بالاسوار والاروقة ، وقناطير المياه ، وعمل جمع غفير من العمال في بنائها قر عددهم بخمسة ألف عامل الذي استمر من عام 324_330م .

---

(1) كانتور ، المرجع السابق، ص 64.

(2) كانتور ، المرجع السابق ص 64.

(3) عمران محمود سعيد ، معالم التاريخ الاسلامى الوسيط ، دار المعرفة الجامعية ، 2004 ، ص 139 .

(4) عاشور ، المرجع السابق ص 70 .

(5) الشيخ محمد محمد مرسى ، تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، دار المعرفة الجامعية 1996 ، ص ص 63 _ 64 .

وبقيام القسطنطينية في القرن الرابع ، غُير وجه التاريخ لألف سنة تالية ، وبانشائها وصلت البابوية إلي ماوصلت إليه من مجد وعظمة عبر العصور الوسطي ، وحُرم على[1] شرق أوربا دخول تلك القلعة المنيعة التي صدت هجوم المسلمين ، وحال دون غزوهم لشرق أوربا .

اندثرت فكرة المواطنة فلم يعد هناك المجال للمواطنين الذين ازدحمت بهم المدن الحرة فى العالم الإغريقى والرومانى ، فحلت فكرة الرعوية ، أى اصبح الجميع راعايا الإمبراطور واصبح الكل متساويين فى تبعتيهم له لعل هذة التغيرات التى اخذت فى الظهور على المسرح الرومانى كانت بمثابة أشارة أنذار بأن أوربا تمر بمرحلة انتقال كبرى ، تحملها من العصور القديمة الى العصور الوسطى التى استمدت حضارتها من ثلاثة اصول وهي التراث الروماني القديم ، والمسيحية وعقائدها ، واخر هذه الاصول هي (الجرمان) التى ستتمحها الباحثه اهتمام خاص في هذه الدراسة.

القبائل الجرمانية :-

أعُتبرت الفترةالواقعة بين القرن الخامس وأوئل القرن الثامن فترة الغزو الذى تعرضت له اوربا الغربية وعالم البحر المتوسط ، من قبل أقوام وشعوب بدائية وهى : شعب المغول والجرمان تمثل تاثير ذلك فى تردي الاوضاع حيث سادات الفوضى الشاملة ، وهو ما ظهرت نتيجته فى تحول الحكومة الاروبية والمجتمع الاوربى بسبب اخطر الغزوات واشدها تاثيرآ فى داخل العالم الرومانى وهو ما عرف بالغزوات الجرمانية ، حيث أن الجرمان أستقروا فى اوربا الغربية وحددوا مصيرها[2] كان للمستوي الحضارى الذى بلغه الرومان اثرة الكبير فى نظرتهم لغيرهم من الاقوام فوصفوا بعضهم بالتوحش والتخلف، ولعل الصفة الاكثر حضورآ هى البرابرة ولفظ بربرية لايعنى الهمجية أو الوحشية[3] أنما هى مرحلة من التنظيم الاجتماعى القبلى الذى لم يتطور حتى يصل الى مرحلة الاستقرار ومن ثم اقامة دول ذات حدود ثابتة ومن أهم الاسس التى قامت عليها

---

[1] الزيدي ، مفيد ، موسوعة تاريخ أوربا الحديث والمعاصر ، ج1_2،دار أسامة بنغازي، 2001 ، ص25 .

[2] عاشور، اوربا العصور الوسطي ، ص 71.

[3] قاسم، عبده قاسم، قصة حضارة: البداية والنهاية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1997، ج1، ط5، ص145 .

المجتمعات الجرمانية هى رابطة الدم [1] أكثر من اعتمادها على رابطة المواطنة لذلك لا يحق لاى شخص [2] أن يصف الشعوب الجرمانية بانها همجية ، أفتقرت ألى أبسط أسس ودعائم الحضارة ، وذلك لأنها تمتعت بتقاليد حضارية خاصة بها أزدادت وضوحآ كلما أزداد البحث فى هذة القبائل[3] .

أن الشعوب التى أحاطات بالامبراطورية الرومانية كثيرة ومتباينة في الشرق (الفرس) وفى الشمال الشرقى بين جبال أورال وألطاى وجدت شعوب أسيوية رعوية مثل السكيثين والسارمثيين والهون والبلغار والافار والمجريين والمغول والاتراك وألى غربهم – أي داخل الحدود الاوربية – كان السلاف والجرمان والكلت كما هو موضح فيالخريطة رقم 2 ص 124 .

ان الشعوب الاسيوية الرعوية كانت في البداية بعيدة جداً عن حدود الإمبراطورية الرومانية ، حيث استقرت في سهول اسيا معتمدة علي قطعان الخيل والماشية ، وكان انتقالها وراء المراعي تباعاً لظروف الامطار والمُناخ التي طالما كانت سببا قويا في اغارتها ونهبها لبعض الشعوب الاخري، فمنها غارات الهون علي السلاف في اواخر القرن الثالث الميلادي الذين استقروا باواسط روسيا الحالية حيث تعرضوا إلى الكثير من الضغط والمتاعب من القبائل الاسيوية والجرمانية ، فعرضهم هذا الي الاستعباد فأشتقت منهم كلمة **(slave)**.

رغم ماتعرض له السلاف ، إلا أنهم استمروا في فلاحة الارض واخذوا في الانتشار في الاجزاء الشرقية من اوربا ، اما عن الكلت الذين عرفوا بالغاليين فاستقروا في شمال اوربا حتي نهر الالب شرقآ ، واستمروا في توسعهم حتي انهم هددوا الجزرالبريطانية .

وفي الفترة التي غزا فيها قيصر غاليا في نهاية القرن الثالث ، سيطر الجرمان علي شرقي الراين وتمكنوا من طرد الكلت منها ، فرغب الجرمان في التوسع صوب غاليا ، إلا أن الفتح الروماني حال دون ذلك وبسبب هذ ا لم يجد الكلت ماؤي لهم عدا ايرلندا[4] كان التاريخ

---

[1] عاشور، تاريخ أوربا ، ص 71 .

[2] قاسم ، المرجع السابق ، ص146 .

[3] عاشور ، أوربا العصور الوسطى ، ص 71 .

[4] عاشور ، تاريخ اوربا ، ص ص 55_ 58 .

المبكر لاوربا[1] سجلا لتسجيل حركة شعوب فتية نشطة عاشت خارج حدود الامبراطورية الرومانية ولعلي اهم هذة الشعوب هم الجرمان _ والصقالبة، وهم فروع من اصل واحد وهو الجنس الهندو_اوربي الذي تتفرع منه الشعوب الايطالية والارمينة والايرانية والهنود .

استقر الكلتيون في البدء في جنوب المانيا حالياً ، بوديان أعالي الدانوب والماين ، وأوسط نهر الراين ، ألا أن هذا الاستقرار لم يستمر طويلا ،وذلك بسبب الجرمان الوافدين من موطنهم الاصلي وهو جنوب اسكندیناوة امتداد الساحل الجنوبي لبحر البلطيق[2] كما هو موضح فيخريطة رقم7 ص 129، وهنا نلاحظ تضارب الاراء في تحديد الموطن الاصلي للجرمان ، الرأي الأول بانهم من اسكندنافيا والدنمارك ، والرأي الثاني من سواحل بحر قزوين ، ويقال بأنهم من الآصول الآرية القاطنين في القارة الاسيوية والراي الاخر بأنهم من حوضي نهر الادورد والالب[3] .

بدا الجرمان يضغطون عبر نهرالراين ، مما دفع الكلتيون امامهم وهم شعبا مسالما يشتغل بالزراعة ، وكان لهم ولع شديد بالشعر والغناء[4] وصل الجرمان الي ايطاليا ، وبلاد اليونان وآاسيا الصغري فتناثر الكلتيون بين البحر الاسود والمحيط الاطلنطي ، وبذلك اصبح موطنهم في نطاق الامبراطورية الرومانية فاندمجت شخصيتهم في شخصية روما ، واعتنقوا الديانة المسيحية فيما بعد ايضا ,استمرات هجرات الجرمان نحوالجنوب والغرب في اتجه الدانوب والراين ، ، لم يلاحظ الرومان ذلك لأنصرفهم في مشاكلهم الداخلية ، وتوسعاتهم الخارجية ايضا ، وفي بداية القرن الأول الميلادي فتح يوليوس قيصر غالة فاصبحوا متقابلين وجهاً لوجه مع الجرمان ، وتحدث يوليوس عن مارأه من عادات وتقاليد صفات كاملة للجرمان ، سيتم ذكرها في المبحث القادم ان شاء الله، وما ان حل القرن الثاني بعد الميلاد، حتي كان الجرمان قد استقروا في حوض الدانوب بأعداد كبيرة[5] فشاهدوا جمال الاقاليم الرومانية حيث وفرة المياه

---

[1] العريني ، السيد الباز ، تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية ، 1968 ، ص81 .

[2] وليام لانجر ، موسوعة تاريخ العالم ، (ترجمة محمد مصطفي زياده) مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، دت ج2، ص 389 .

[3] حاطوم نور الدين ، تاريخ العصر الوسيط في اوربا ، دار الفكر الحديث ، لبنان ، 1968، ص 16 .

[4] قاسم ، المرجع السابق ، ص ص 147_148 .

[5] العريني ، المرجع السابق ، ص ص 82-83 .

والأرض الخصبة والُمناخ المعتدل فبدؤا يضغطون علي الحدود الرومانية .

أنقسم الجرمان إلى مجموعتين :-

(1)الجرمان الغربيون (الفرنجة – الانجليز – والسكسون) .

(2)الجرمان الشرقيون (القوط – الفاندال – الجبدى – البرجنديون– اللمبارديون) لم يكن بين الجرمان عامة ذلك الاختلاف الكبير فى عاداتهم ولغتهم ولكن نتج أختلاف بسيط بسبب هجراتهم المستمرة ، حيث أضطر كل منهم الى التأقلم مع البيئة التى أستقروا فيها ، أي ان الاختلاف بين الجرمان الشرقيون والجرمان الغربيون يكاد أن يكون واضحاً .

تحرك الجرمان الغربيون من موطنهم نحو الجنوب فوصلوا الى اقاليم لم تختلف كثيراً عن مواطنهم الأولي ، فى حين وصل الجرمان الشرقيون ألى اقاليم بالغة الاختلاف عن مواطنهم الأصلية فى غرب أوربا ، فكان للجرمان الغربيون الحياة الزراعية المستقرة ، بينما ظل الجرمان الشرقيون فى حالة بدواة ، فانطبعت غارات الجرمان الغربيون بصفة الزحف الدائم الذى كان مدعماً على أسس منظمة ، فى حين غزوات الجرمان الشرقيون كان علي شكل هجرات تتوقف من حين لآخر ، لم تكن لديهم تلك الرعاية فى استصلاح الاراضى فكان عليهم الهجرة الدائمة للبحث عن مراعى جديدة .

خصائص المجتمع الجرمانى :-

فى حقيقة الامر ، أن الكتب التى تناولت تاريخ الجرمان بشكل تفصيلى ضئيلة جداً لذا يعتبر كتاب (تاكيتوس) المعروف (Germania) الذى كتبه سنة 98م هو المصدر الوحيد الذى يبين أنماط الحياة الجرمانية ، حيث كان قد جمع معلوماتة من أحاديث الجنود الرومان العائدين من الجبهة ، وأيضاً من احاديث موظفى الحكومة باعتباره رجلاً ارستقراطياً . [1]

[1] كانتور المرجع السابق ، ص ص 171-172 .

كان هدف تاكتيوس من وراء كتابه هو توضيح الفرق الهائل بين حياة الجرمانى البسيط الذى لم تفسده المدينة ، وبين الرمانى الغني بايطاليا لقد كان الجرماني شديد التمسك بمبدأ الفردية ، فكان الفرد هو محور الحياة ، وعلى مدى قوة شخصيته وحنكته وسطوته تقدر أهمية ونفوذه [1]حيث كان يستدعى فى أوقات الحرب أو الازمات الكبرى ، لكى يتوجب علية حماية قبيلتة التى ينتمى اليها[2] .

تشابه الجرمان فى نظمهم تشابهآ كبيرآ ، سواء كان من ناحية الولاء المطلق لقائدهم أو من الناحية الاقتصادية حيث كان جل اعتمادهم على الزراعة ، أم عن صفاتهم الجسدية فهم ذوبشرة بيضاء ضاربة الى الحمرة ، وعيون زرقاء[3] ووصفوا بضخامة اجسامهم وطولهم المفرط ، [4] أما عن فضائلهم فهم يكرمون الضيف ، ويحترمون العهود ، وكان يستحمون ذكوراً وإناثاً معاً فى الأنهار ، ويحبون الانصات إلى القصائد الحماسية التى تصف شجاعة القائد والجنود[5]

(1) النظم ألسياسية :-

تعتبر النظم السياسية الحالية الموجودة فى أوربا ، ماهى إلامرحلة من مراحل التطور للنظم السياسية التى أوجدها الجرمان ، أى أن النظم السياسية والقانونية البالغة قمة تطورها كانت بذرته الأولى من الجرمان ، ومن خلال دراسة خصائص المجتمع الجرمانى .

توضح أمرين :-

الأول: أن الشعوب الجرمانية القاطنة عند الدانوب ، قد تأثرت بالمستوى الحضاري الرومانى تأثراً كبيراً .

والثانى : هى أن الشعوب الجرمانية الأخري قد تأثرت بشكل محدود للغاية بالحضارة الرومانية ، كالفرنجة مثلآ ، فهم أقل حضارة وأكثر عنفاً لذلك فإن أمر التعميم على الشعوب الجرمانية سواء من الناحية السياسية أو الاجتماعية والاقتصادية وحتى القانونية ليس بالامر السهل ، ففى بعض

---

[1] عاشور ، اوربا العصور الوسطي ، ص 75 .

[2] كولتون، ج ج ، عالم العصور الوسطي في النظم والحضارة، (ترجمة جوزيف نسيم يوسف) دار النهضه العربية، 1981، ص 36 .

[3] الشيخ ، اوربا العصور الوسطي ، ص 74 .

[4] طرخان ابراهيم علي ، دوله القوط الغربيين ، مكتبة النهضة المصرية ، 1958، ص3 .

[5] العريني ، المرجع السابق ، ص ص 83-84 .

الاحيان كانت أحدى هذة الشعوب تتمتع بمستوى حضارى يوازى مستوى مزراعيى الامبراطورية فى حين ظل البعض الاخر علي بدائيتهم الأولى ، لذلك فإن المستوى الحضارى للقبائل الجرمانية اختلف اختلافاً كبيراً فى بداية ظهورهم وفى فترة غزواتهم على الإمبراطورية ومجاورتهم لها[1] .

أختلافات الوحدات السياسية التى تنظم فيها الجرمان إلا أنها كانت بسيطة فكان وحدتة القرية أو المارك وتأتي بعدها المائة وهى وحدة سياسية تكبر القرية[2] ثم يأتى نظام الرايخ وهو مماثل للنظام الملكى[3] ، كما وجدت المجالس أو الجمعيات التى ضمت الرجال الاحرار سواء كانوا فى قرية أو مقاطعة أو قبيلة أو دولة كبيرة ، فكان لكل وحدة مجلسها العام ولكل قرية وهى أصغر من الوحدة مجلسها أو جمعيتها العمومية ، كذلك كانت للدولة وهى أكبر هذة الوحدات جمعيتها العمومية وهى تناقش كل ماهو متصل بمصلحة القبيلة من حرب أو هجرة أو اعدام الخونة[4] وقذف الضعفاء فى المستنقعات ومرتكبى الجرائم المخلة بالشرف ، وكانت كل هذه الأمور المهمه تناقش بين رؤساء العشائر قبل أن تعرض على الجمعية العامة التي تضم المحاربين الأحرار والزعماء ورجال الأسرات النبيلة[5] وكان على رأس كل أمة من الأمم الجرمانية بعض الروساء أو القادة ، الذين لم يكون ملوكاًأو نبلاء إنما هم زعماء منتخبين اختارهم الشعب لم اتصفوا بها من صفات تؤهلهم للزعامة وأهمها الشجاعة[6] .

أما عن أعضاء الجمعيات فكان كل شخص يتحدث حسب عمر ونبل اصلة ، فإذ استمع أعضاء الجمعية لرأيه ووافقوا علية احدثوا صخباً وقارعوا الحراب ، وإذا لم يوافقوا على رأيه رفضوه بالصياح ، والى جانب الجمعيات العامة كانت هناك جمعيات صغرة تنعقد فى أوقات السلم وهى تنظر فى الامور المدنية الخاصة بالافراد وعند انعقاد الجمعية العمومية كان يُجرى

---

[1] كانتور ، المرجع السابق ، ص 177 .

[2] عاشور ، اوربا العصور الوسطي، ص 80 .

[3] الربيعى أسماعيل نورى ، تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ، دار الشموع للثقافة والنشر، ط 1 ، ص 26 .

[4] موس ، ل.ب، سانت ، ميلاد العصور الوسطي ، (ت عبد العزيز جاويد) عالم الكتب، 1967 ص 26 .

[5] الشيخ ، تاريخ اوربا العصور الوسطي ، ص ص 80_81 .

[6] عاشور ، اوربا العصور الوسطي ، ص 81 .

أختيار القادة الكبار وذلك وفقآ لمقدرتهم وسمعتهم الحربية ودرجة بسالتهم ومن بعدهم يتم اختيار الملك وفقاً لدرجة نبله وعرقه واصله وكان باستطاعة الملك أن يحكم لفترة طويلة حتى أصبح بامكانه أن يؤسس أسرة ملكية كبيرة وذلك راجعا للانتصارات العسكريه التي حققها .

غير ان تولي عرش المملكة لم يكن بالوراثة المحصورة في الذرية ، لان هذة الطريقة من الحكم (الحكم الوراثي) لم تكن معروفة عند الجرمان في تاريخهم المبكر ، فعند موت الملك يجتمعون لكي يختاروا الملك الجديد ، وفي بعض الأحيان يكون من الأسرة الحاكمة أو أفضل المحاربين بينهم[1] .

ونتيجة لتطور المجتمع الجرماني ظهر نظام وراثي محدود للغاية في الممالك الجرمانية التي قد ظهرت في القرنين الخامس والسادس ، وعلي الرغم من ذلك إلا أن القاعده المعروفه والجاري بها في المجتمع الجرماني هي حق الشعب في انتخاب الملك ، لقد كان مبدأ الانتخاب الجرماني من عوامل عدم الاستقرار والاضطراب الذى سبب فى عدم استمرار الاسر الحاكمة فى الامبراطورية الجرمانية ، ورغم ذلك ألا أنه ظل باقيآ حتى القرن التاسع عشر ، ويرجع بقائه تأكيد الكنيسة له ، وذلك رجعاً في حق اختيار الشعب لمن يتولي الحكم .

لم يكن لدى الجرمان أى مفهوم عن الدولة أو السلطة العامة أو مفهوم الولاء والطاعة غير مفهوم ولاء الفرد لرئيسه ، لذلك فإن المسافة شاسعة مابين الفكرة الرومانية العقلانية عن السلطة ، وما بين الفكرة الجرمانية التى كان مفهومها على التميز ضعيفاً للغاية [2] راجعاً ذلك لعدم قدرة الجرمان على التميز بين مبدأ الولاء العام وفصله عن الولاء الشخصى هذا من ناحية النظم السياسية .

(2) النظم القانونية :-

---

[1] الشيخ ، تاريخ اوربا العصور الوسطي ، ص 81 .

[2] كانتور ، المرجع السابق ، ص ص 177_178 .

أما لو نظرت الي ساحة القضاء الجرمانى ، لوجدت بأنها أفضل بكثير من النظم السياسية التى عرفها الجرمان ، أوجد الجرمان الإجراءات القانونية التى كان الهدف منها اقامة العدالة التى لم يكن لدى الجرمان أى وسيلة لتحديدها ، فكان يتم تصريف شؤون العدالة فى محاكم شعبية للبث فيها فأمام مجلس القبيلة العام كان من حق أى مواطن جرماني أن يرفع داعوه[1] .

كان الهدف من هذه المحاكم الشعبيه ومن هذه القوانيين البسيطة فى بدايتها هى أيجاد الحلول البديلة لوقف القتال ومنع الثأر الذى كان معروف لدى الجرمان[2] كانت الحلول البديلة هي (الديه) والتى عرفوها بأسم فيرجيلد وهى أول هذة البدائل ، وهى دية نقدية تدفع لاسرة القتيل فى حالة القتل ، أما الاصابة بعاهة فيدفع للشخص المصاب مبلغ أقل من الذى يأخذة أهل القتيل ، كما أن دية النبلاء ودية الرجل الحر تختلف عن دية القن[3] .

ايضآ حددت دية معينة للشخص الذي يفقد إحدي اعضاءة كاالذراع أو العين مثلا وفي الغالب الدية التي يطالب بها المتضرر باهضة للغاية وفي بعض الحالات لم تكن الدية مقبولة لدي الشخص المتضرر ، بل كانوا يرغبون في الأخذ بالثار والانتقام ، فيظهرهنا دور المحكمة الجرمانية في اقناع المدعي بالقبول بالدية ، وبالرغم من هذه القوانين إلا أن عملية الثار كانت كثيرة جداً .

لم يعتبر الجرمان ان حالة الوفاة التي تحصل في المشاجرات ، حالة قتل ، بل كانت حالة القتل لديهم هي من يقتل غدراً ، فالجريمة لديهم هي من لا يعرف الجاني فيها وهذا الامر سبب ضغطاً شديداً لدي المحاكم الجرمانية إذ أن المحكمة لم تكن بمقدورها تحديد

---

[1] الحويري محمود محمد ، رؤيه في سقوط الامبراطورية الرومانية ، دار المعارف ، الاسكندرية، 1995 ص 91 .

[2] كانتور ، المرجع السابق ، ص 180 .

[3] قاسم ، المرجع السابق، ص 155 .

هوية القاتل ، لذلك فان اقارب القتيل يبادرون بالاخذ بالثار ممن تدور الشكوك حوله حتي ولو كان برئ[1] .

لم تعرف المحاكم الجرمانية وسائل التحقيق التي اوجدها الرومان وهي وسائل التحقيق والاستجواب الكامل بواسطة هيئة من القضاة، ولم يعرفوا ايضاً نظام المحلفين في القانون العام ، الذي عرفوه فيما بعد ولم يعرف رؤساء المحاكم الجرمانية كيف يقيمون وجود الدليل حتي إذ قُدم لهم ، لذا لم يكن امامهم سواء أمرين :-

(1) المحاكمة بواسطة وسائل قاسية ، تحددها القبيلة ، وذلك لمعرفة المتهم بريء اومذنب

(2) القسم : وهي التبرئة بالإيمان ، وهي ان يقسم المتهم علي براءته .

ومن الوسائل القاسية التي اوجدها الجرمان هي ان يفرض علي المتهم ان يمسك قطعة من الحديد الملتهب ، ثم تضمد يده ثلاثة ايام فاذا شفيت بعد ثلاثة ايام ثبتت برءته ، والا كان مذنب [2] وكانت هناك محاكمة أخري وهي المحاكمة بالمياه الباردة ، وهي الاكثر شيوعاً في انجلترا، أنذاك فكان يلقي المتهم في النهر او البحيرة ، وهو مقيد اليدين والقدمين ، فاذا غاص بُرء من التهمة ، وإذا طفا إلي سطح الماء كان مذنباً ، وذلك لاعتبار ان الماء عنصر مقدس يرفض القبول بلشخص المذنب .

في بداية الفترة الاقطاعية استحدث الجرمان محاكمة أخرى ، وهي المحاكمة بالنزال بين المدعي والمدعي عليه، او الأنباه عنهم ، حيث البرآة تظهر من خلال قوة الخصم

إلا أن هذ ا النوع من المحاكم لم تقدم الحل الكافي لهم ، فكان بامكان الرجل الغني ان يساجر اضخم رجل ويقدمة لساحة القتال ، اما عن موقف الكنيسة من المحاكم الجرمانية فكان معديا لها بالكامل ، ولكن بعد تحول الجرمان للمسيحية فرضت الكنيسة قانوناً دينا على المحاكم القبلية[3] .

---

[1] كانتور ، المرجع السابق ، ص 182 .

[2] قاسم ، المرجع السابق ، ص 156 .

[3] كانتور ، المرجع السابق ، ص 182 .

وقبل ذهاب المتهم للمحاكمة ، يأتي إلي الكنيسة ويقسم علي الكتاب المقدس بأنه برئي ويقدم له القسيس النصيحة بأن يعترف بذنبه حتي لاتتعرض روحة للعنة ، فيخسر الحياة الخالدة ، كما خسر أيضا الحياة الدنيا ، فكان المتهم الذي تدينه المحاكمة يُشنق في المكان نفسه[1] حيث ان الجرمان هم من ادخل اسلوب الشنق إلي أوربا ، في الوقت الذي تمكنت فيه الكنيسة من اقناع الملوك بايقاف الحكم بشنق ، واستبداله بقطع إحدى الاعضاء ، التي تؤدي الي الموت البطئ ، لأن وسائل الطب لديهم كانت شديدة التأخر ، إلا أن هذا الرأي مشكوكآ فية لأن مثل هذه الاعفاءات الانسانية لم تكن موجودة في المحاكم الجرمانية .

اما عن التبرئة با لإيمان ، فكانت تحمل امتياز للمتهم ، خاصة وإذا كان من الأغنياء أو سليل اسرة نبيلة، فكان عليه ان يتمتع برأي شعبي إلي جانبه فإذا انكر التهمة المنسوبة إليه فعليه ان يقسم علي ذلك ، ويقدم عدد من الشهود لكي يؤدون اليمين ، وهنا تتضح الشروط الواجب توفرها في قانون التبرئة ، وهي ان القانون الجرماني طبقي في اتجاهاته ، فالمتهم الفقير اوغير الحر لا ينقذه من حبل المشنقة سواء حسن الحظ ، اما الشخص الثري الذي تربطه علاقات قوية باصحاب النفوذ تسقط التهمة عنه وينجوا من العقوبة حتي ولو كان مذنباً وعلي الرغم من بساطة القانون الجرماني في بدايته إلا أنة كان له مساهمة كبيرة في اثراء الثقافة الغربية ، ففي الوقت الذي يتدخل الامبراطور في الشؤون القانونية في العالم الروماني فلم يكن لدى الملك الجرماني الحق في التدخل ، سواء متابعة محاكم الجماعة ، وهي تنظر في القضايا وتفصل فيها ، فلقد قام القانون الجرماني على أساس أن القانون يعيش [2] بين الشعب ، وان القانون مآخوذ من عادات المجتمع لذا فان الملك لايستطيع ان يغير هذا القانون دون موافقة الجماعة لذا أعتبرت بعض النظم الجرمانية التي كانت تحتوي في طياتها علي الأصول الأساسية للمبادئ الدستورية أو السيادة الشعبية ، ولذلك قيل ان الديمقراطية لها أصول وهي غابات ألبانيا[3] .

---

[1] قاسم ، المرجع السابق ، ص 156 .

[2] هلستر، ورن ، أوربا في العصور الوسطى ، (ترجمة محمد فتحي الشاعر) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ص183 .

[3] هلستر ، المرجع السابق ، ص 183 .

(2) النظم الاجتماعية :-

وصف المؤرخ تاكيتوس الشخصية الجرمانية موضحاً مدى ضخامة الرجل الجرماني فقدر طول الشخص منهم حوالي ستة اقدام[1] وعلي الرغم من ان الرجل الجرماني شجاع الي حد يصل للمغامرة ، إلا أنه لايطيق الصبر علي العمل اليدوي ، والقليل منهم يتحمل مشاق العطش والحراره ، بعكس الجوع والبرد اللتان تعودوا عليهما ، تكيفآ مع مُناخهم المعتاد .

ابرز ماتميز به الجرمان شرب الخمر ، وكان الشاذ بينهم هو الذي لايشرب الخمر كانوا يصنعون الخمر من نقيعة الشعير والقمح، اشتهر هذا النوع من الخمر في عصر المماليك وهومايعرف (المزر) الاان الجرمان المقيمون بجوار نهر الراين كانو ا يشترون النبيذ من التجار الرومان ، ولكثرة طلب الجرمان علي النبيذ ، زرع اصحاب الضياع ورؤس الاموال من التجار الرومان، حدائق الكروم في حوض الراين لمدهم بلنبيذ ، وليس لتصديره الي ايطاليا[2] .

مثلت الاسرةوحدة النظام الاجتماعي في بدء الأمر ، حيث تمتع الأب بالسلطة المطلقة علي زوجتة وابنائه ، ومن تكوين مجموعة اسر، ارتبطت برابطة الدم تألفت العشيرة [3] ومن بعدها تكوين القبيلة ومن ثم الدولة من مجموعة قبائل [4] ، انقسم الجرمان من الناحية الاجتماعية إلى ثلاث طبقات (النبلاء _الاحرار _العبيد) كون النبلاء الطبقة المحاربة ، التي لطالما لها امتيازات خاصة عن باقي الطبقات .

فلا يعمل افردها بالفلاحة، انما يقضون أوقات السلم في الأكل والنوم في الوقت الذي تجبر فيه بقية الطبقات ، خاصة النساء والأولاد علي العمل في الفلاحة والاعمال المنزلية في حين اقتصرت اعمال الزراعة علي العبيد ، حيث قسمت بينهم الأراضي فاكان عليهم دفع جزء من غلاتها في نهاية الموسم ، في حين لم يكن الاحرار (وهم من غير النبلاء) بافضل حال من العبيد ، وهنا تبين أمرين لابد مذكرها:-

(1) إن الحرية وملكية الأرض كانتا متلازمتين في المجتمع الجرماني .

---

[1] **عاشور ، اوربا العصور الوسطي ، ص 85** .

[2] **طرخان ، المرجع السابق ، ص 4** .

[3] **عاشور ، اوربا العصور الوسطي ، ص 86** .

[4] **قاسم، المرجع السابق ، ص 154** .

(2) إن النبالة ارتبطت مع المولد بالوراثة ، لا بملكه للأرض[1] .

لم يعيش الجرمان في مدن ، في عصرهم الأول ، بل عاشوا في قري متناثرة وسط الغابات الكثيفة ، وكانت مساكنهم في منازل متفرقة ، ويحيط بكل منزل فناء كبير متسع خشية اخطار الحرائق ، اوجهلا بفنون العمارة ، ويملأ الاثرياء منازلهم بالخدم وهم من اسرى الحروب .

اما عن ملابسهم ، فكانت بسيطة للغاية ، وهي عبارة عن وشاح او عباءه تغطى الكتف والصدر حتى اول البطن ، وتشد الي العنق بمشبك، وهذا الزي غليظ لاينفذ منه المطر اما عن ملابس الاثرياء فتميزت بصدرية مقفلة بشكل يظهر كل اعضاء الجسم ، ومعظم ثيباهم من جلود الحيوانات ، وكانت ازياء النساء لاتختلف عن ازياء الرجال ، فيما عدا ان النساء عادة يلبسن الكتان المصبوغ باللون الأحمر ، وجرت العادة ان يترك النساء اذرعتهن وجزء من صدورهن عارياً كما كان الجرمان يطلقون شعر رؤوسهم ولحاهم ، فكانوا يضفرون شعورهم بضفائر معقوده فوق الرأس[2] .

أما عن طعامهم فكان بسيطاً جداً، تشكل من اللبن واللحوم والحبوب والفاكهة وكانت تقدر ثروة القبيلة بالخيل والماشية ، وغيرها من الحيوانات الأليفة ، التي حلت محل العملة في التبادل والمنافعة ، علي الرغم من معرفتهم للنقود الرومانية إلا أنها لم تُستعمل للمتاجرة بشكل واسع [3] .

تمتعت المرأه بمكانة عالية ومرموقة في المجتمع الجرماني الذي فرض علي الرجال الالتزام بمبدأ الزوجة الواحدة ، التزاماً دقيقا ، وكانت المرأة تحفز زوجها وأولادها في ساحات القتال ، وذلك بصيحتها العالية الرهيبة ، وكان من واجب النساء اسعاف الجرحي بل وفي بعض الأحيان الاختلاط مع المقاتليين في ساحات القتال ، للرفع من قدراتهم النفسية والقتالية، وتثبيتاً لهم في المعركة، اما عن واجبها في فترة السلم فهي رعاية بيتها والزراعة وتربية الأولاد .

---

[1] عاشور ، اوربا العصور الوسطي ، ص 87 .

[2] طرخان ، المرجع السابق ، ص 12 .

[3] عاشور ، اوربا العصور الوسطي ، ص 88 .

اما عن اسلحة الجرمان فهي الدروع والتي صُنعت في أول الأمر من الخشب المغطي بجلد ، وذلك لقلة المعدن لديهم ، كما ان الخوذة اوغطاء الرأس كان مصنوع من الجلد السميك ، ثم تأتي الحربه وهي أهم الأسلاحه لديهم ، والتي لايمكن ان تتعدى قصبتها ستة اقدام ، ثم استعملوا السيوف والقوس والنشاب ، كما عرفوا الهروات الغليظة كما هو موضح في ص ص 118_121 [1].

كان للجرمان نظام معين في ترتيب صفوف الجيش ، فكان علي شكل رأس الخنزير أي ان الفرقة تضيق في المقدمة ، وتتسع تدريجآ نحو الساقة ، وكان من العار علي الجندي في المعركة ان يترك درعه يسقط منه ، ومن يثبت عليه التهمة يحرم من حضور الطقوس الدينية وعضوية الجمعية العمومية[2] .

تولعت الشعوب الجرمانية بالغناء وترديد الاناشيد الحماسية ، وهي ما" أطلق عليها تاكيتوس بار تيوس" إلتي انتشرت بينهم لإثارة الشجاعة في النفوس وأظهار قوة البأس ، وكان الصوت القوي المدوي هو أحب الأصوات لديهم ، لذلك كان المحاربون يضعون دروعهم أمام افواههم لكي يجعلوا الصوت أكثر قوة وارتفاعاً[3] .

(3)الديانة:-

مرت الديانة الجرمانية بمراحل انتقالية ان صح التعبير ، ففي أول الأمر كانت ديانة الجرمان خليط من الأساطير ، وعبادة القوي الطبيعية كاشمس والرعد والقمر ، غير أنهم لم ينشؤا لهذه الآالهة معابد أو تماثيل ولم يمنحوا الكهنه أي ميزات خاصة ،ومن ثم انتقلوا من عبادة القوى الطبيعية إلي عبادة الأرباب المجسدة في صورة الآداميين ، ومن آلهتهم تيو –وودن – ودونار – وتو – وهرتا الأم للأرض التي حملت أحد أرباب السماء ، اعتقد الجرمان ان جميع متطلبات الإنسان تؤديها طائفة من الجن والعفاريت الكبار والصغار وايقنوا بوجود المارد والاقزام

---

[1] هامرتن ، السيرجون ، تاريخ العالم ، (ترجمة قسم الترجمة بوزارة التربية والتعليم) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، دت ، ص ص 225–226 .

[2] طرخان ، المرجع السابق، ص 18 .

[3] الحويري، المرجع السابق، ص ص 93_94 .

ايضأ، وكان الجرمان يقدمون الي الإلهة وودن الضحايا البشرية وكانت الحيوانات تقدم الي غيره من الارباب .

كان الجرمان يقيمون صلواتهم في الخلاء ، وذلك لأنهم يرون أنه من غير اللائق حصر روح من أرواح الطبيعة في مساكن قد بنتها الايدي البشرية وكان من واجب الكهانه والكاهنات إقامة الاحتفالات الدينية ، كذلك كان لهم الحق في الفصل في القضايا الجنائية[1]ويتنبؤون بما قد يحصل في المستقبل بدراسة مهبل الجياد البيض ، والبعض من حركتها[2] اما عن تقسيمات القبائل الجرمانية فهي :-

(1)الفاندال :-

هم من القبائل الجرمانية التي كانت تقطن جهات ازوف ، تدفقت نحو اوربا تحت ضغط قبائل الهون المغولية ، ووصل مسيرها مع قبائل الالان والسيوفي إلي بلاد الغال ، في بداية القرن الخامس ، ومنها الي اسبانيا[3] ومكثوا هناك حتي قدوم القوط الغربيون ، واخذوا يقوامونهم حوالي أربعة عشر سنة ، غير ان هذه المقاومة لم تجدى نفعآ ضطروا بعدها لعبور البحر إلي شمال افريقيا سنة 429 م[4] .

تحت زعامة ملكهم (جزريك)، وكانت ولاية شمال افريقيا تعاني من حروب اهلية عنيفة ، فتيسر الأمر للفاندال ،واثبت ذلك القصير الأعرج[5] مدى مهارته وحنكته الحربية فاستولى على البلاد من طنجة حتي طرابلس ، وسقطت اهم مدنها (قرطاجه) سنة 439م [6] هكذا سيطر الفاندال علي قرطاجة ، التي اعُتبرت أكبر مركز حضاري بعد روما ، فضلاً عن فوزهم بقاعدة حربية ضخمة علي الساحل الافريقي .

---

[1] هامرتن ، المرجع السابق، ص 226 .

[2] عاشور ، تاريخ اوربا ، ص 59 .

[3] الشيخ حسين ، الرومان ، دار المعرض الجامعية ، 2002 ، ص103 .

[4] يوسف عبد القادر احمد، الامبراطوريه البيزنطيه ، منشورات المكتبه العصريه ، صيدا، 1966، ص 45 .

[5] هادريل ، ت ج م . والاس ، أوربا في صدر العصور الوسطى ، (ت. حياة ناصر حجى) ، الكويت 1979 ، ص15 .

انتهج جزريك سياسة استبدادية مع أهالي المدن التي استولي عليها فصادر الضياع وانتزع الأراضي من أصحابها ، و جمع الضرائب الباهضة وفرضها علي الاهالي بالقوة .

اما عن نهجه الديني ، فانه اتبع سياسة متطرفة ، حيث اضطهد الكنيسة الكاثوليكية ورجالها فأثار ذلك سخط العامة عليه ولم يقف عند هذا الحد[1] بل تمكن من تأسيس قوة بحرية في غرب البحر المتوسط ، فهاجم صقليه وسردينا وكورسيكا وجزر البليار حتي انهم تطاولوا علي ايطاليا فاهجموا روما سنة 455م.

بعد وفاة جزريك سنة 477 م ، بدأت دولته في الانهيار لاسيما بعدما ارسل الامبراطور البيزنطي (جستنيان) قائده بليزاريوس لاسترجاع شمال افريقيا وتمكن له ذلك بعدما قضي علي دولة الفاندال سنة 543م .

(2) البـــرغنـــديـــون (451_ 507 م) :-

ترجع أصول البرغنديون الي شبه الجزير الاسكندنافية[2] وكان أول ظهور لهم عندما تركوا حوض الراين فى منتصف القرن الثالث وبداية القرن الرابع[3] عملوا لصالح الإمبراطورية مثل القبائل الجرمانية الأخرى فاستخدمهم الرومان كجنود مرتزقة ومزراعين لزراعة اراضى الامبراطورية ماعُرف عن البرغندين أنهم مسالمون ، ولكن فى بعض الأحيان أضطروا إلى أستعمال العنف كما حدث عندما شقوا طريقهم إلى غاليا عبر الراين [4] وذلك بسبب ضغط الهون عليهم ، أشتركوا مع الرومان والقوط الغربيون ضد الهون فى موقعة شالون سنة 451 م [5] فسمح لهم بالإقامة فى الجهة الجنوبية الشرقية من غاليا وتوسعوا حتى

---

[1] عاشور ، اوربا العصور الوسطي ، ص ص 89-90

[2] الربيعي ، المرجع السابق ، ص 34

[3] الحويري ، المرجع السابق ، ص 140

[4] هادريل ، المرجع السابق ، ص 16

[5] عاشور ، اوربا العصور الوسطي ، ص 92

سيطروا على المملكة الشمالية من أسبانيآ ، لم تدم مملكتهم طويلآ حتى تعرضت لاطماع الفرنجة فتمكن كلوفس ملك الفرنجة من ضمها حكمه سنة 507م [1] .

(3) الفــرنجــة :-

وهى الدولة الوحيدة التى تمكنت من البقاء والاستمرار داخل حدود الامبرطورية حيث أن قبائل الفرنجة التى كونت حلفآ فى القرن الثالث أخذت تظهر هلى هيئة كتلة مترابطة فى بداية القرن الخامس[2] أنقسموا إلى قسمين الأول الفرنجة البحريون [3]والثاني الفرنجة البريون كان هذان العناصراين ، استقروا داخل حدود الامبراطورية ، فامتد الفرنجة البحريون بين الراين الاداني والميزوالشلد ، في حين امتد البريون علي امتداد الموزل الادني ، ويعتبر كلوفس (486_511) م ابن شلدريك خدم الامبراطوريين يوليوس نيبوس _وزينو[4] هوالمؤسس الحقيقي لدولة الفرنجه البحريين ، حيث استطاع ان يلحق الهزيمة في سواسون بسياجريوس سنة 486 م ، واخذ يعمل بسرعة فائقة علي مد نفوذه علي الجهات الشمالية من غاليا ، وهكذا أصبحت غاليا مقسمة إلى ثلاث أجزاء ، بين القوط الغربين ، والبرجندين والفرنجه [5].

اختلفت حركة الفرنجة كثيرآ عن بقية الشعوب الجرمانية لأنها كانت توسعية اكثر من كونها هجرة انطبعت بطابع الغزو ، ولذلك اعتبر كلوفس فاتحآ بكل ما تعني هذه الكلمة حيث ان جل القبائل الجرمانية (كالقوط والفاندال والبرجنديون) تخلت عن مواطنها الام ، واخذت تتجول في الأقاليم الأوربية ، حتي استقر كل منها وسط جزء علي المحيط اللاتيني بعيدا عن مواطنها الام ، اما الفرنجة فنجد انهم لم يتركوا مواطنهم الأولي عند الراين الادني ، انما انتشروا منه واضافوا إليه اقاليمآ تلو الأخري ، فترتب علي ذلك حفاظهم علي اصولهم وحضارتهم وعاداتهم الجرمانية .

---

[1] الربيعي ، المرجع السابق ، ص 35 .

[2] حاطوم ، المرجع السابق ، ص ص 25_28 .

[3] الحويري ، المرجع السابق ، ص 404 .

[4] لانجر ، المرجع السابق ، ص404 .

[5] عاشور ، اوربا العصور الوسطي ، ص 92 .

أضف لذلك مخالفتهم للقبائل الجرمانية في سياستهم التي اتبوعوها مع أهالي البلاد الأصليين ، وهي عدم استخدام العنف والقوة ضدهم ، بل كانوا يحترمونهم ، ولم يؤذهم في أرواحهم وأملاكهم ، كذلك محافظتهم علي العلاقات الجيدة مع الامبراطورية الرومانية في كل الاحوال .

وتوثقت هذه العلاقات اكثر باعتناق كلوفس للمسيحية علي مذهبها الاثناسيوسي سنة496م ، وهو مخالف لما اعتنقه بقية الشعوب الجرمانية التي لطالما حافظت علي اريوسيتها ، [1] وبذلك أصبح الرومان والفرنجة يتبعون كنيسة واحده وهي كنيسة روما[2] لذلك أخذ الأهالي الرومان الكاثوليك في بقية غاليا يرغبون في الدخول تحت حكم كلوفس الجرماني الذي يتفق معهم في المذهب .

هكذا لم يقتصر توسع كلوفس في الجهات الغربية الجنوبية فقط ، بل شمل الجهات الشرقية والشمالية الشرقية ، بعدما انزال هزيمة ساحقة بالألمان الذين تطالعوا لاعالي الراين فستنجد الفرنجه البريون باكلوفس ، الذي انزل بهم هزيمة ساحقة ، وبذلك الانتصار تمكن كلوفس من ربط الفرنجة بوطنهم الأول فيما وراءالراين – وايضا ايقاف التوسع الجرماني كتوسع السكسون والبافاري كما هو موضح في ص 130 [3] .

ونتيجة لاعتناق الفرنجة للمذهب الكاثوليكي، اثار عليهم غضب الاريوسيين في غاليا مثل القوط الغربيين والبرجنديين ، غير ان كلوفس تمكن منهم ، بل واجبر البرجنديين علي دفع الجزية ، اما القوط الغربيين فشن الحرب عليهم سنة507 م وانتهي الأمر بان يحتفظ بجزء من مملكتهم القوط الغربيين .

بعد وفاة كلوفس سنة 511م كانت دولة الفرنجة قد امتدت علي جانبي الراين وشملت غاليا ، فيما عدا ارمويكا ،وكان الفرنجة يعتبرون الُملك ارثاً يقُسم بين ابناء الملك ، ووفقاً لهذا قسُمت مملكة كلوفس بين ابنائة الأربعة ، ولم يؤخر ذلك في توسعاتهم ممازاد في تقوية الفرنجة ،

---

[1] عاشور ، اوربا العصور الوسطي ، ص ص 81_82 .

[2] يوسف ، عبد القادراحمد ، العصور الوسطي الأوربية ، 476_1500 م ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1967 ص 78 .

[3] عاشور ، المرجع السابق ، ص 83 .

وبعد وفاة ابنائه الثلاث انفرد ابنه لوثر الاول بالحكم تحت اسم كلوتير ولم تلبث حتى انقسمت مرة أخري بين ابنائة بعد وفاته سنة 561م ومهما يكن ، فأن عصر الفرنجه الذهبى ، هو عصرهم الأول ، فهو عصرهم البطولي الذي امتاز بالغزوا والتوسع[1] .

(4)الانجلوا سكسون :

كان الموطن الاصلي للكلت ، شمال اوربا ، تحركوا من موطنهم الي الجنوب فستقروا في فرنسا الحالية إلا أستقرارهم لم يكن بشكل دائم ، فتحركوا نحو اسبانيا، وانجلترا وايرلندا، والبلقان ، وآسيا الصغرى ، عاشت القبائل الكلتية بشكل منفصل ، فكانت كل قبيلة تعيش حياتها الخاصة ، فانقسم المجتمع الكلتيى الي قسمين :_

(1) قسم يملك كل شئ ، الأراضي الأموال والعبيد وقطعان الماشية .

(2) الفقراء الذين لايملكون شيئاً ، ويخضعون خضوعاً كاملاً لملاك الأراضي .

شكلت القبائل الجرمانية ، تهديداً مباشراً علي السيادة الرومانية ، غير ان الأمر تغير حيث ان القوات الرومانية هنا هي التي جاءت غازية إليهم ، حينما قاموا بسيطره علي بلاد الغال ، واعقبوها باحتلال الجزر البريطانية في القرن الأول الميلادي[2] .

أحاطت الامبراطورية الرومانية ظروفآ عسيرة وذلك عندما غزا القوط الغربيون ايطاليا، فقام القائدالروماني ستليكو بسحب القوات الرومانية الموجودة في الجزر البريطانية لتكون مرابطة في ايطاليا .

هكذا تخلص الكلت من النفوذ الروماني ، غير ان هذا الخلاص لم يدم طويلا حيث تعرضت الجزر البريطانية للغزو من قبل القبائل الجوتية وهم من (التيوتون) وبالفعل تمكنوا من السيطره علي الجهة الشرقية من الجزر .

لم يكن لهولاء الغزاة وحدة سياسية تربطهم ، فاقاموا سبع ممالك قبلية عرفت باسم الممالك السبع وهي (الكنت –اسكس –وسكس –ووسكس –انجيا الشرقية –ومريسيا –ونور

---

[1] **عاشور ، اوربا العصو الوسطي ، ص ص 83_85** .

[2] **الربيعي ، المرجع السابق ، ص ص 38_39** .

ثميرلاند) استمرت الحروب والمنازعات بين هذه الممالك حتي تمكن اثلبرت ملك كنت (560_616)م من توحيدها وفرض سيطرته عليها .

تزوج الملك اثلبرت من الاميره برتا ، وهي أميرة فرنجية مسيحية، في الوقت الذي وصل فية القديس اوغسطين الكنتربري مبعوثآ من البابا جريجوري العظيم لنشر المذهب الكاثوليكي سنة 397م[1] فاعتنق اثلبرت المسيحية ، التي سرعان ما انتشرت في انجلترا وهكذا أعيد ارتباط الاهالي بمؤثرات الحضاره الغربية من جديد.

اما عن الأوضاع السياسية ، فهي لم تستمر على حالها ، بعد وفاة الملك ، فسرعان ماعادت حالة التفكك والانقسام بين الممالك من جديد ، ولم تتوحد إإلاعلي يد ملك وسكس (اجبرت)الذي غزا الجزء الجنوبي الغربي من شبة الجزيرة سنة 815م وتمكن من هزيمة مريسيا سنة 819م ، ليصبح بذلك سيد انجلترا ، وأصبحت وسكس أكبر قوة سياسية عندما بدأت غارات الفيكينج في القرن التاسع للميلاد[2] .

(5) اللمبارديون في شمال ايطاليا :_(568_774) م :-

وهم إحدي الشعوب الجرمانية التي تركت موطنها الاصلي ، حول البحر البلطى وانتقلت إلي أطرف الإمبراطورية الرومانية في القرن الأول الميلادي ، وكانوا آخر موجة من موجات الغزوات الجرمانية ، اعتبر استيلاء اللومبارديين لايطاليا في اوآخر القرن السادس من أهم الأحداث في ذلك القرن إذ كان اللومبارديون حلفاء للدولة البيزنطية ولطالما ساعدوا الامبراطورجُستنيان في حروبه مع العناصر الجرمانية الأخرى[3] .

كان اللومبارديون امة صغيرة وسبب تسميتهم باللومبارديين ، ذكرة اسطورة تكشف عن سر تسميتهم ، وهي ان المحاربين من الرجال في بداية عهدهم كانوا قليلين فكانت النساء يجدلن شعورهن اسفل ذوقنهن ، فتوحي كما لوكانت لحيات ارخاها اصحابها ، فيعتقد العدو بأنهم رجال

---

[1] **الربيعي ، المرجع السابق ، ص 39** .

[2] **عاشور ، اوربا العصور الوسطي ، ص ص 106_ 107** .

[3] **الشيخ ، تاريخ اوربا ، ص 224** .

محاربين ، فيفرون من امامهم ، فاشتقت من هذه اللحيات الطويلة اسم هذه الامة (longobards)، أي اصحاب الذقون الطويلة .

عاش اللمبارديون في قرى صغيرة ، إلا أنهم خالفوا الجرمان وخاصة القوط في حياتهم الاولي ، وهي الاعتماد المباشر علي الزراعة ، فهم لم يفضلوا المعيشة في الريف وزراعة الاراضي ، وبمرور الوقت زال نفوذهم من ايطاليا ، إلا أنهم لم يرحلوا عنها ، بل امتزجوا مع أهلها ميسراً ذلك اعتناقهم للمذهب الكاثوليكي فحتضانتهم الكنيسة الرومانية والبابوية[1] تولي حكم اللمبارديون عدداً من الملوك وبقوا حوالي عشر سنوات دون وجود ملك يحكم العرش بل اعتمدوا علي الادواق ، الذين جل مافعلوه هو تفجير الحروب مع الفرنجة[2] وبرغم من أن حروبهم تكاد تكون متواصلة ، إلا أنهم اكثرالشعوب تالفآ مع الشعب الروماني فسرعان مااخذوا عن الرومان اسمائهم والقابهم ، وانظمتهم الحكومية علي الرغم من اعتناهم للمسيحية علي المذهب الكاثوليكي الاانهم اثاروا غضب البابوية التي رغبت بأن تكون على رأس روما بل علي ايطاليا بشكل كامل ، وفي هذا الصدد يقول المؤرخ جون لامونت " ان اللمبارديون كانوا في كثير الوجوه اكثر الشعوب الجرمانية تألفاً مع الشعب الروماني ، وانهم بسرعة اخذوا عن الرومان القابهم وحكومتهم وانظمتهم ، اعتنق اللومبارديون المسيحية علي المذهب الاريوسي ولكن سرعان ماتقبلوا المسيحية علي المذهب الكاثوليكي ، ويوضح بانهم كانت لهم حروب مع البابوية، فكان يراودهم حلم بان يكونوا حكام لروما " ولو كان اللمبارديون قد نجحوا في مشروعهم ، لكان قد تغير قطعآ وجه التاريخ ، ولكانت ايطاليا قد تعرضت لكوارث اقل مما تعرضت لها.

(6) القوط:-

مُثل الغزو القوطي لأراضي الإمبراطورية الرومانية ،أكثر الغزوات أثارة ،واشدها قسوة ،حيث نزحوا من مواطنهم الأولي اسكندنياوة وعبروا البحر البلطي وصولاً إلي مصب الفستولا ،واستمروا

---

[1] يوسف جوزيف نسيم ، تاريخ العصور الوسطي الأوربية وحضارتها ، دار النهضة العربية ، ط1، 1984، ص 76 .

[2] الشيخ ، تاريخ اوربا ، ص 224 .

في سيرهم ،حتي استقروا شمالي البحر الاسود ،وفي منتصف القرن الثاني اقسموا الي قسميين (1) القوط الشرقيون _(2) القوط الغربيون

اتجه القوط الشرقيون نحو نهر الدون ،بينما اتجه القوط الغربيون نحو البلقان واقليم داشيا الذي تنازلت عنه الأمبراطورية مرغمة ،وبما ان قبائل القوط هي موضوع الرسالة ،ساكتفي بهذا الأيضاح البسيط ،حتي اتمم شرحه في المباحث القادمة ان شاء الله [1]

---

(1) الشيخ ،تارخ اوربا ،ص 89

المبحث الثاني:- دور القوط في سقوط الإمبراطورية الرومانية

امتدت الإمبراطورية الرومانية اقصى اتساعها، إلي أكثر من ألفي ميل عرضآ، من سور انطونينوس والحدود الشمالية لداشيا الي جبال اطلس والصحراء الكبري ، اما الطول فامتدت إلى أكثر من ثلاثة الألف ميل ، أي من المحيط الأطلسي إلي الفرات ، امتدت بين خطي عرض 24، 56، وبلغت مساحتها مليون وستمائة ألف ميل مربع .

حضنت الإمبراطورية الرومانية العديد من الشعوب المتباينة في أجناسها ولغاتها وحضارتها ، تمكنت هذه الشعوب من التماسك نتيجه لعوامل عدة منها:- كفأة الأباطرة وسلسلة القوانين والتشريعات التي اصدرها مجلس الشيوخ ، لكي تتلاءم مع هذا التباين الجنسي واللغوي ، هكذا وصلت روما الي ذروة قوتها في القرن الثاني الميلادي ، غير ان هناك عوامل عده سببت في ضعف وأنهيار الامبراطورية الضخمة[1]

في نهاية القرن الثالث الميلادي ، عمت الفوضي والحروب الأهلية الإمبراطورية الرومانية ، نتيجة لعدة مشكلات داخلية وخارجية ، قد المت بها ، منها انفصال بعض الولايات في الشرق أو الغرب عن جسم الإمبراطورية ، كذلك استياء الأهالي من الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية والإدارية داخل الإمبراطورية الرومانية ، أيضآ سوء تصرف حكام الولايات وعدم مقدرتهم علي تنفيذ ماتقرره الحكومة بشأن ولاياتها ، فافقد الحكومة الثقة بهم ، كذلك ما أصاب مجالس الولايات من الوهن والإنحلال ، فلجأت الحكومة المركزية للتدخل محاولة الاصلاح فقامت بتصغير مساحة الولاية ، وذلك بتصغيرها وتفتيتها ، ايضآ فصلت بين السلطتين المدنية والعسكرية في الولاية ، فكان من الطبيعي ان تزداد عدد الولايات ، حتي يصل عددها مائه وتسعة عشر ولايه سنه 327م.

اما من ناحية حكومات الولايات ، فلم يكن الحال افضل بكثير ، فكان الاصراف واضحآ في إوقامة المنشأت العامة وزخرفتها ، وبالتالي زيادة اعباء الضرائب المحلية كما أصبحت طرق التجارة غير آمنه في البر أو البحر وكانت الضرائب في ازدياد مستمر ودائم فُفرضت على كل شى تقريبا[2] .

---

[1] ابراهيم ، خميس واخرون ، معالم التاريخ الأوربي الوسيط ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2004، ص 129 .

[2] عاشور ، اوربا العصور الوسطي ، ص ص 32_37 .

على المأكولات ، كالخضر والفواكه والطيوروالللحوم ، وفي بعض الأحيان كانت الضرائب عينيه ، تُؤخذ من البضاعه[1] فزاد عبء الضرائب التي لم يتحملها صغار المزراعين فهجروا أراضيهم ، فزاد حالهم سوء[2] .

أما الأحوال الخارجية فتعرضت الامبراطورية لأخطار جسيمة ، حيث قام الفرنجة بالإغارة على أراضى الراين والقوط غزو مواتيا ، كذلكً مهاجمة البدو لولاية أفريقيا الرومانية كما أن اللان وصلوا إلى آسيا الصغرى من جهة الشمال الشرقى عبر القوقاز[3] وبالإضافة إلى الخطر الفارسى الذى هدد الحدود الشرقية وبلاد الرافدين[4] .

بعد أن اعتلى دقلديانوس الحكم 284 _ 305 م حاول القيام بإتصلاحات شاملة سواء كانت إدرية اما إقتصادية اوعسكرية [5] .

فلعلى أهم خطواته الاصلاحية كانت من الناحية العسكرية والإقتصادية ، فقام بالغاء بعض الضرائب ورفع الرسوم عن كافة السلع ، كذلك فرض التجنيد الاحتياطى الدائم للجيش التخوم فى الولايات ، فازدادت القوات الحربية إلا أنه لم يستحدث طريقاً جديدة فى التجنيد ولم يقوم بتغير النظام العسكري[6] أى أن محاولتة للإصلاح لم تلق النجاح المرجو لتخليص الإمبراطورية من مشكلاتها المتفاقمة ، وبالرغم من قسوة وقوة شخصية دقلديانوس إلا أنه واجه العديد من الأزامات والحروب الأهليه ، التي ساهمت في اضعاف الدوله وتشتيت قواها، بالإضافه إلي نقص عدد السكان بسبب الحروب وانتشار مرض الطاعون بينهم .

اما عن سياسة دقلديانوس الدينية وشدة التعسف ضد المسحيين والتنكيل بهم ، حتى أطُلق على فترة حكمة عصر الشهداء وفي سنة 305 م بلغ دقلديانوس الستين من العمر [7]

---

[1] عاشور ، أوربا العصور الوسطى ، ص ص 36_37 .

[2] أبراهيم ، ، معالم التاريخ الاوربى الوسيط ص 129 .

[3] عاشور ، أوربا العصور الوسطى ، ص 37 .

[4] أبراهيم ، معالم التاريخ الاوربي ، ص 128 .

[5] عاشور ، اوربا العصور الوسطى ، ص ص 36 _37 .

[6] ددلي – دونالد ، حضارة روما ، (ترجمة فاروق فريد) ، دار الفقه مصر ، القاهرة ، د.ت ، ص342 .

[7] كامل ، عمر توفيق ، تاريخ الدولة البزنطية ، دار المعرفة الجامعية ، 1994 ، ص ص 36 ، 40 .

وقد تغلب علية المرض ، ولم يمضى الوقت حتى أنفرد قسطنطينوس بالحكم منهنياً الحكم الرباعى الذى أوجده دقلديانوس اي تحكم الإمبراطورية من قبل اربع أباطره وأعتبرت فترة حكم قسطنطينوس نقط تحول أساسية فى مسار الامبراطورية الرومانية ، إذ أدخل عدة أصلاحات ضرورية منها:_

أعترافه بالديانة المسيحية ، واعتبرت ديانة من ديانات الدولة الرومانية ، وأنشاء القسطنطينة التى عرفت فيما بعد بأسم (كونستا نتبول) [1] على الرغم من المجهودات الجبارة التى قام بها كل من دقلديانوس و قسطنطينوس إلا أنها كانت من دون جدوى ، فكان المرض ينخر فى كامل جسم الامبراطورية فبعد وفاة قسطنطينوس ، قسمت الإمبراطورية بين أبنائه وفى هذه الفترة كانت الامبراطورية على هاوية السقوط ، فأخذت تتعرض للانحلال السريع فى النصف الأخير من القرن الرابع الميلادى ، وذلك لاشتداد هجمات الأعداء على الحدود دون أن تُجدي جهود الأباطرة أى أنه لا جدوى لإيقاف هذا الخطر القادم[2] وبعد هذا العرض السريع لأحوال الإمبراطورية نتطرق الأن للاسباب المباشرة وغير المباشرة التى أدت إلى سقوط ذلك الصرح السياسى الضخم ، بالرغم أن أسباب سقوطها كثيرة و متشعبها ، ولايمكن حصرها أو تحديدها بشكل دقيق .

وقبل ان ابدأ بسرد لاهم الاسباب المؤديها لسقوط الامبراطورية الرومانية ابدأ أولا بتعريف معني السقوط والانحلال :_

المؤرخ روستوفيزف عرف الانحلال والسقوط في كتاب Kagan Donaid بتقسيمهما الي قسمين :-

الأول : يتمثل في الأنهيار السياسي والإقتصادي والإجتماعي من ناحية ، والثاني يتمثل في الانهيار الفكري و الروحي من ناحية أخري ، ومن وجهة نظره أن سقوط الامبراطورية الرومانية بربرة المؤسسات السياسية وتيسير ومركزة الوظائف الاقتصادية وفساد واختفاء الحياة المدنية

---

[1] عاشور ، تاريخ اوربا العصور الوسطي، ص ص 46_47 .

[2] http ;// ar _wikpedia.org

والتطور العقلي لدى العامة (الذي اعتمد اساساً علي الناحية الدينية) لم يكن حيادياً بل معادياً للانجازات الفكرية للطبقات العليا[1] .

هناك اختلاف كبير حول الطرق التي درست بها قضية الانحلال والسقوط، فبعض المؤرخين والكتاب _جوزيف نسيم _سعيد عاشور _أوضحوا ارأيهم عن سقوط الإمبراطورية بتوضيح الأصناف العادية (سياسي ، اقتصادي ، اجتماعي ، معنوي) وكلاً منها لعبت دوراً أساسيا، لذلك فأن فرضية (بوك) الموضحة للنحلال والسقوط قد اسندها لنقص القوي البشرية وليس اقل منه اقتصادي واجتماعي وديني أيضاً، أما عن فرضية روستوفيتزف ، فهي وضحت كل هذه العوامل لتشير إلى بربرة روما عن طريق جذب كل الطبقات من قبل الجماهير. ، أما عن وجهة نظر العامة ، وهي ان روما وصلت الي قمة مجدها خلال القرن الثاني الميلادي تحت حكم الأسرة الأنطونية، وعانت الكثير ، خصوصاً في ثورات القرن الثالث الميلادي وعانت الكثير من تصلب الشرايين خلال اصلاحات دقلديانوس وقسطنطينوس وماتت تحت انقاض القبائل الجرمانية في القرن الخامس ، شاهد قبرها بأنقلاب ادواكر سنة 476م .

اتخذ هذا التاريخ لفترة طويلة ، ليكون الحد الفاصل بين العصور القديمة وبين مجتمعات العصور الوسطي وهذه النظرية واجهت تحديداً من قبل المؤرخ هنري بيرنيه الذي اكد بان الإمبراطورية عاشت بكل عناصرها الأساسية ، حتي قدوم الإسلام الذي دمر وحدة البحر المتوسط ، وانهي العلم الروماني[2] مهما يكن فقد تضاربت وتعددت الأراء حول السقوط والانهيار الذي حل بالإمبراطورية الرومانية ولعلي اهمها ما يلي :-

(1) التفكك الإداري :

ان الإمبراطورية الرومانية ، بعد اتساعها اتساعاً شاسعاً تم تقسيمها إلي عدة مقاطعات فكان لكل مقاطعة نوع معين من الإدارة والنظم ، فنتج عن ذلك عدم وجود سلطة مركزية علي

---

(3) Kagan,donald,decline and fall of the Roman Empire, in Problems in European civilizationBoston,1966, heath and company,p viii

(1) kanald , op.cit ,p . viii

كل المقاطعات ، فختلفت كل مقاطعة عن الأخري ، مما أدي الي تفككها وانحلالها في نهاية المطاف ، كذلك نظام الحكم الذي اتي به الامبراطورأوكتافيوس الذي بموجبه اقتسم مجلس الشيوخ السلطة مع الإمبراطور ، أي ان سلطة الإمبراطور قُيدت من قبل اعضاء مجلس الشيوخ فزاد بذلك الحال سوءاً [1] .

(2) أسباب إقتصادية :-

لقد وجهت مأساة القرن الثالث_كثرة الحروب الأهلية والحروب مع الجرمان _ ضربة شديدة إلى رخاء الإمبراطورية وأضعفت من نشاطها ومن قدرتها على الابتكار ، وقد جعلت اصلاحات دقلديانوس وقسطنطين كل نشاطها أقتصادى منتج محالآ ، وذلك عندما سمحت بدوام سياسة السلب المنظم من جانب الدولة مستمرآ ، فلم يعد أساس الثروات الجديدة من نشاط الانسان وانتاجة ولا باكتشاف مصادر جديدة للثروة واستغلاله ، ولا تحسين المشريع التجارية والزراعية وتنمينها ، انما قامت على العموم بالمهار فى أستخدام مراكز الدولة فى غش الاهالى واستغلاهما سواء بسواء ، فنمت ثروات المظفين كبيرهم وصغيرهم عن طريق الرشوة والفساد ، اضافة الى استثمارات طبقت اعضاء مجلس الشيوخ التى كانت معفاة من أعباء الضرائب ، غنمائها فى الاراضى ، ونقل اعباء الضرائب الى كاهل الاهالى المزارعين الفقراء[2] .

اضف إلي لذلك جملة عوامل سببت في انهيار الاقتصاد الروماني أكثر من ذي قبل فذكر المؤرخ (هنتكتون) بأن فترة الجفاف الذي اصاب العالم في الفتره مابين (200–400)م سجلت احصائية بنقص كبير في نسبة هطول الأمطار ، ماترتب عليه الجفاف وزيادة المجاعات وهنا يتضح سبب تحرك القبائل الجرمانية نحو الإمبراطورية الرومانية ، وبالتالي اضطرب الأوضاع الاقتصادية .

أما رأي (اندري بيكانويل) في كتاب موسوعة اوربا لغريمال بيار فيقول ان الإنهيار الإقتصادي راجع الي تدهور مؤسسة العبودية، فالاستمرار الإقتصاد الروماني ، كان لابد من المحافظة علي استمرار معين للعبيد، وذلك بسبب توقف الفتوحات الرومانية ، فاخذت هذه

---

[1] **يوسف عبد القادر ، العصور الوسطي الاوربيه ، ص 55** .

[2] **روستوفتزيف، المرجع السابق، ص ص 635_636** .

المؤسسة في الإنهيار والإنحلال ، ومن وجهة نظر أخري يرى ان سياسة الاكتفاء الذاتي في الاقطاعيات الكبرى ، ادت الى تدمير[1] رأس المال ، فأضر ذلك بالمدن ضرراً كبيراً ، فأدى ذلك إلى طغيان الإقتصاد الطبيعي البدائي، وسبب اتباع هذه السياسة هي كثرة الحروب الأهليه في الامبراطورية منذ عهد ماركوس أورليوسفي نهاية القرن الثاني الميلادي .

ايضا بدأت روما تفقد مركزها التجاري المرموق ، وذلك نتيجة لإهمال طريق البحر المتوسط ، والتجاره بالطريق التجاري الممتد الراين والدانوب وعلى اثر ذلك تفككت الشبكة التجارية وانحل نسيجها ، ولم تعد لروما المكانه الممتازة لكافة الاتصالات التجارية والملاذ الاغني للثقافة.

اما عن رأي ويسترمان المذكور في كتاب العصور الأوربية ،لعبد القادر يوسف فهو لم يؤيد الفكرة القائلة ان سبب التدهور راجع لتدهور مؤسسة العبودية ، وذلك لان العمل العبودي يتعامد مع مابلغته الحضارة من رقي ورفاه ولكن بسبب سياسة الأباطرةالمتاخرة في تأجير الأراضي، ادت إلي سياسية الاكتفاء الذاتي والي زيادة القوي الإقطاعية ، فاصبح الفلاحون مجرد ادوات انتاجية ، فادي ذلك الي ضرر مؤسسة العبودية ، وبالتالي الي انهيار اقتصاد المدن .

اما عن رأي (ستريرومونرد) المذكور في كتاب العصور الوسطى الأوربيه لعبد القادر يوسف فهو من الناحية التجارية ، فلقد كانت الصناعات الرومانية بدائية جداً، وبسيطه للغاية ، فهي لاتشبع حاجات الرومان الأولية ، وليس للمتجارة بها في الخارج ، إلا أن كانت هناك متاجرة بالكماليات كالعاج والحرير والتوبل والمجوهرات مع الشرق ,إلا أن هذه المتجارة اضرت كثيراً بالاقتصاد الروماني ، وذلك لان الشرق لم يكن في حاجه ماسه للمنتجات الرومانية.

لذلك اضطر الرومان لاسترداد بعض المنتجات ، ودفع ثمنها ذهباً، ما ادي إلي النقص المتزايد في كميات الذهب ، ولم يتمكن الرومان من تعويض هذا النقص انتهي الامر بتقليص العملة، وانخفاض الأسعار وإختفاء المواد الإساسية، وفي النهاية تدمير الاقتصاد الروماني[2].

---

[1] **غريمال ، بيار وآخرون ، موسوعة أوربا ، (ترجمة انطوان . أ. هاشم) منشورات عويدات ، بيروت ، د.ت ، ص232** .

[2] **يوسف عبد القادر ، العصور الوسطي الاوربية ، ص17** .

اصاب الجهاز المالي خلل كبير جداً، ففي آواخر عصر الإمبراطورية كانت فية الضريبة غير منظمة ، فضلا عن مقدارها الباهظ[1] لذلك حاول دقلديانوس كثيراً تنظيم وتثبيت العملة فاصدر قراره سنة 301م الذي بموجبه حددت اسعار المنتجات المختلفة ، ولكن دون جدوي فقد جاء متاخراً[2] حيث كان هناك تفاوت كبير في توزيع الثروة ، فكانت موزعة بشكل غير عادل ليرضي كل الرومان ادي ذلك إلي وجود طبقات ، حيث كان هناك اصحاب الملايين بينما كانت اعداد الفقراء والبؤساء بالألف داخل كل مقاطعة[3] .

فشل دقلديانوس فشلاً ذريعاً في إرجاع قيمة العملة لما كانت عليه ، وذلك بإصدار عملة خالصة العيار، إلا أن الأمر ازداد سوءاً، فترك كل هذه الفوضي لخليفته قسطنطينوس غير أن الأحوال في عهده بقيت علي حالها .

(4) أسباب اجتماعية :-

ظهرت العديد من الأراء التي ايدت أن فكرة النزاع الأجتماعي كانت سبباً في انهيار الإمبراطورية منها:-

راي روستوفتزيف في كتاب الإمبراطورية من النشأه الي الأنهيار لحافظ غانم ان الامبراطورية الرومانية تعرضت لصراع كبير بين قادة الجيش في القرن الثالث ، سبب في نشوب حروب أهلية ضارية ، ومن معالمها اختيار الاباطرة بشكل سريع وعشوائي والاستغناء عنهم بشكل سريع أيضاً، فادي ذلك الي استبداد الحكم ، وكانت الاسباب الكامنه وراء هذا الصرع تكمن في التنافس بين اعضاء مجلس الشيوخ وبين الاباطره حول الحكم[4] لعب الأباطرة دورا مهماً في افساد الجيش ، وذلك عن طريق التقرب والتملق لقادته ، وذلك لعدم وجود دستور جعل الحكم وراثيا ، وهذا الامر يتنافي مع مفهوم الحرية الرومانية ، لذلك اعتمد الأباطرة علي قمع كل المعارضات التي قامت ضدهم بشتى الوسائل معتمدين علي الجيش الذي كونه الجرمان

---

[1] يوسف نسيم ، المرجع السابق ، ص 55 .

[2] روستوفتزيف، المرجع السابق ، ص 618 .

[3] يوسف نسيم ، المرجع السابق ، ص55 .

[4] يوسف عبد القادر ، العصور الوسطي الاوربية ، ص 18_19 .

الذين كانوا مؤمنين بفكرة الحكم بالوراثه، ولكن السوال الذي يطرح نفسه لماذا لم يستمر الحكم بالوراثة مادام الجيش مؤيد لهذه الفكرة ؟ .

يتضح ان فكرة الصراع ، ليست على الحكم بالوراثة ، انما هي معركة بين الجيش والطبقة الارستقراطية مالكة الأراضي الزراعية ، انتهي هذا الصراع بدمار الارستقراطية تحت اقدام الجيش والفلاحين ، ولكن يجب ملاحظة شي مهم هو ان الصراع لم يكن قد خُطط ورتُب له ، انما هو صراع عفوي دمُرت فيه طبقات المجتمع الروماني ، وفي ظل نشوب هذه الحروب دمُرت الطبقه الوسطي ، فانقسم المجتمع الي طبقات:-

(1) الطبقة الارستقراطية الحاكمة : وهي الطبقه المتحكمة في المجتمع ، وهي معفيةمن دفع الضرائب ، وأداء الخدمة الالزامية في الجيش ، ولهم وحدهم حق تولي المناصب العليا .

(2) الطبقة الكادحة : وهي التي تعاني من مشاكل مادية ، فرضت عليها اداء كافة الالتزامات نحو الإمبراطورية ، سواء كانت دفع ضرائب او أداء الخدمة العسكرية .

(3) العبيد : فهي ادنى طبقات المجتمع ، تحسنت أوضاعهم في القرن الثالث ، اذ اعتبرتهم الإمبراطورية ، طاقة هامة لاغني لاقتصادها عنهم[1] .

لم تكن هناك مساواة ، وكما اسلفت الذكر قسم المجتمع الي طبقات بل والي طوائف لايترك لأحد الرغبة في الانتماء إليها ، بل اعتُبرت عضويتها اجبارية علي كل شخص[2] .

(5) أسباب سياسية :-

اما عن الأحوال السياسية ، فان مظاهر العنف كانت واضحة جلية ، منذ أوائل القرن الثالث الميلادي ، فكما سبق وان اشرت بان نظام الحكم لم يكن وراثياً ، نتيجة لذلك لم تنعم الإمبراطورية بفترة هدوء واستقرار[3] منذ الفترة التي أعقبت الإمبراطور (فاليريان) حيث اخذت

---

[1] **حافظ، المرجع السابق ، ص 205** .

[2] **روستوفتزيف، المرجع السابق ، ص 633** .

[3] **هادريل ، المرجع السابق ، ص 8** .

الفرق العسكرية تعمل علي رفع قادتها في كل أجزاء الإمبراطورية ، وحكم الولايات الكبيرة بشكل منفصل ، ادي هذا الأمر إلي كثرة عدد الولايات مع عدم وجود سلطة مركزية عليها .

حاول دقلديانوس معالجة هذا الأمر ، فاستحدث ماعُرف بالنظام الرباعي ، حيث قسم السلطة بين أربعة حكام ، يحكمون متضامنين في أربعة عواصم ، ومنحهم دقلديانوس آبهة وعظمة شرقية ، فأصبح الحاكم أو الإمبراطور مقدس أكثر من ذي قبل ، غير ان هذا النظام أوجد الصراع علي السلطة ، ولم يحل أي مشكلة من المشاكل التي عانت منها الإمبراطورية الرومانية في القرن الرابع[1] .

(6) أسباب دينية:-

اعتمدت الإمبراطورية الرومانية علي عبادة الإمبراطور كديانة رسمية منذ عهد الإمبراطور اغسطس ، الذي اضفي عليه صفات شبه مقدسة وخارقة بعد وفاته ، وفي ظل الفراغ الروحي بدأ الناس يبحثون عن ديانة تضمن لهم الخلاص الفردي ، فاليهودية لم يكن اتباعها يقيمون باي نشاط تبشيري ، كما لم تكن واضحة لديهم في ذلك الوقت و عبادة مثرا اقتصرت علي الرجال فقط لم تسمح للنساء في الدخول فيها الي ان ظهرت الديانة المسيحية[2] وهي تتلخص في ان الإيمان بالأب الذي هو الله وألابن المسيح والروح القدس الذي عن طريقه انجب الله المسيح من مريم العذراء ، وان الهدف من قدومه هو الخلاص للعالم[3] .

ظهرت عدة آراء ارجعت سقوط الإمبراطورية الرومانية لأعتناقهم الديانة الجديدة وتركهم لديانتهم الأولي ، في المقابل ظهرت اراء دافعت عن هذه الديانة وقالت بأن سبب السقوط راجع لإرادة السماء ومن اوائل هذا الاتجاه هو القديس أغسطين الذي قال "ان سقوط روما بابل الثانية عبارة عن مرحل تمهيدية لانتصار مملكة الله الخالدة " أي يد الله هي المسيره للحوادث الكونية لذلك لامفر للبشرية من اتباع الاراده الالهيه والانصياع لها، وورد هذا في كتابه مدينة الله الخالده الذي أراد به الدفاع عن المسيحية ضد ما لحق بها من تهم بينما ظهرت آراء المؤرخين الوثنين

---

[1] ابراهيم ، خميس واخرون ، معالم التاريخ البيزنطي ، دار المعرفه الجامعيه الأسكندرية ، 2004 ، ص ص 10_11 .

[2] _____ ، معالم التاريخ الاوربي ، ص 16 .

[3] حافظ،أحمد غانم الامبراطورية الرومانية من النشأه الي الانهيار،دار المعرفة الجامعيه الأسكندرية ،2007 ، ص 209 .

التي كانت مغيرها تماماً لاراء أغسطين فقال المؤرخ زوزيموس في كتابة التاريخ الجديد ، الذي أرخ فيه الحوادث الرومانية الي سنة 410م وفيه اشار بوضوح إلي أن للمسيحية دور كبير في سقوط الامبراطورية وذلك لنقمة الآلهه الوثنية عليهم ؛

وعلي الرغم من هذه الاتهامات التي الحقت بالمسيحية لم يمنع من ظهور تيار دافع عنها بقوة بالغة وهم اتباع المدرسة التاريخية ، حيث رأوا أن المسيحية ليست مسئولة عن الانهيار ، وذلك لكونها رسالة قصد بها الخير والدعوه الي المساواة واعُتبرت أداه تثقفية لهذه الشعوب ، اما عن الكنيسة فكانت أفضل معاون للسلطات في حفظ النظام ، وكوسيط بينها وبين الجموع الغازية ، وايضآ في نقل الحضاره الرومانية[1]

(7)العناصر الجرمانية واستحوذها علي الحكم :

لم تتكون الفرق العسكرية من الطبقات الارستقراطية والمتوسطة التي كونت جل سكان الامبراطورية ، لذلك لم يعتمد الأباطرة علي الطبقه الأولي ، حتي لا تستولي علي الحكم ، بينما كان أفراد الطبقة الثانية مشغولين بأعمالهم ، لذلك شكل الجيش من العبيد والعناصر الجرمانية ، خاصة الجرمان الذين كانوا هم الأساس في تكوين جيش الإمبراطورية فمنحوا امتيازات وأراضي مقابل هذه الخدمة[2] .

لم يشكل هذا أي خطر في بداية الأمر ، وذلك لوجود قوة ثابتة ، ولكن بمرور الوقت سرعان ماتغيرت الأوضاع ، فدبت بوادر الضعف في الإمبراطورية سواء كانت من ناحية إدارية أو خلافات سياسية[3] فوصل رجال للعرش من الجرمان كانت لهم مطامع خاصة فسرعان ماكانت لهم ردة فعل ضد الأباطرة[4] .

(8) الأخطار الخارجية التي هددت حدود الامبراطورية :

---

[1] يوسف، العصور الوسطي الأوربية، ص ص 13_22 ؛ ايمار أندريه ، روما وإمبراطوريتها ، (ترجمة- فريد . م . داغر) عويدات للنشر والطباعة ، بيروت ، د.ت ، ص537 .

[2] يوسف نسيم ، المرجع السابق ، ص56 .

[3] ابراهيم ، معالم التاريخ الاوربي ، ص 19 .

[4] يوسف نسيم ، المرجع السابق ، 56 .

كان من ابراز هذه الاخطار ذلك الصراع الدائم ضد الفرس ، والذي استمر حوالي اربعة قرون من الزمان ، حلت بروما هزائم عديدة راح ضحيتها بعض الأباطره مثل (فاليرن _ وجوليان) [1] أما عن جحافل الجرمان ، فاخذوا في الاندفاع عبر حدود الامبراطورية ، كما حدث من قبل الفرنجة علي أرض الراين الأعلي خلال سنوات (235_256) م كما اجتاح القوط إقليم داكيا ومواتيا سنة (251)م ، أما الالمان فقد اندفعوا نحو سهل يو شمال ايطاليا سنة وفي هذه الاثناء كان الأباطرة مهتمين بالجزء الشرقي ، تاركين الجزء الغربي يحدد مصيره الجرمان[2] .

(9) اهمال عاصمة الإمبراطورية (روما) :

نافست روما ازهي المدن بموقعها الاستيراتيجي ، ولكونها أصبحت عاصمة لهذه الامبراطورية الضخمة عدة قرون ، حرص الأباطرة علي ان تؤدي جميع الطرق الي روما ونظرآ لعوامل الضعف التي دبت في الإمبراطورية الرومانية ، أخذ الأباطره يبحثون عن مقرآ جديدآ لإقامتهم ، فمنهم من أقام علي نهر الراين والدانوب وهو الإمبراطور مكسيمينوس الاول ودقلديانوس الذي اختار نيقوميديا وقسطنطين الذي بناء مدينته القسطنطينة [3] ونتيجه لغزوات الجرمان قام الامبراطور أورليانوس بتحصين روما ، [4]

(9) الاستشراق:-

اعتبر الاستشراق من الأسباب الهامة في سقوط الإمبراطورية الرومانية وذلك بسبب تسرب روح جديدة وحضارة جديدة من الشرق إلي الكيان الروماني[5] وبسبب ذلك تخلى الناس عن الاهتمام بالعالم الروماني ، وفقدت العناصر القيادية المحنكة ، وفي ظل الفراغ الروحي انتقلت ديانات الشرق الي الغرب ، فعبادة ايزيس وسيرابيس والفلسفة الافلاطونية السكندرية الجديدة ساعدت علي الانتشار لكونها ربطت بين معتقدات مدارس كثيرة وربطها بين غموض

---

[1] ابراهيم، معالم التاريخ البيزنطي ، ص 13 .

[2] _____، معالم التاريخ الاوربي ، ص ص 20_21 .

[3] يوسف نسيم المرجع السابق ، ص ص 58_59 .

[4] ابراهيم، معالم التاريخ الأوربي ، ص 21 .

[5] ابراهيم ، معالم التاريخ البيزنطي ، ص 14 .

مصر والشرق والفلسفات الإغريقية ، فكان ذلك مقدمة لانصراف الناس عن عبادة الإمبراطور التي كانت دعامة الإمبراطورية في ذلك الوقت .

(11) الاختلافات الحضارية اللغوية:-

ضمت الإمبراطورية العديد من الحضارات المتباينة ،(باستثناء كونها مقسمة الي قسمين _شرقي وغربي) فاحتفظت هذه الحضارات بشخصيتها ولغتها ودينها ، فلم تستطع روما ان تغير من طبيعة هذه الحضارات ، والدليل علي ذلك ان الجزر البريطانية ، سرعان ماانسلخت عن روما بعد انسحاب الجنود الرومان منها[1] اما عن قسمي الامبراطورية فالشرقي بحكم الموقع الجغرافي تكلم اللغة الاغريقية ، اما الغربي ساءت فية اللغة اللاتينة والشرقي اصطبغ بصبغة هللنية ، بينما الغربي اصطبغ بصبغة لاتينة .

كما اختلفت العادات والتقاليد لدرجة لايفهم كلآ منها الآخر، أضف لذلك الاختلافات المذهبية التي شكلت تهديداً مباشراً للعالم الروماني[2] .

---

[1] **_____، معالم التاريخ الاوربي ، ص ص 21_22 .**

[2] **يوسف نسيم ، المرجع السابق ، ص 57 .**

الفصـــل الثـــانـــي

الـــقـــوط الـــغـــربـــيـــون

المبحث الأول : القوط الغربيون قبيل تأسيس ممالكهم

المبحث الثاني : ممالك القوط الغربيين

المبحث الثالث : نهاية ممالكهم

المبحث الأول : القوط الغربيون قبيل تأسيس ممالكهم

تعتبر قبيلة القوط ، من اعظم القبائل الجرمانية شأناً ، فهم أكثرها عدداً ، وأشدها خطراً علي أوربا[1] وهي معاصرة للطبقة الثانية من العرب ، وكما وردت الاخبار عنهم أنهم كانوا يعرفون قديماً بالسيسين ، نسبة الي للارض التي يعمرونها بالمشرق بين الفرس والإغريق ، وكانت لهم حروب طائلة مع الملوك السريانيين ومع الفرس ايضاً[2].

اعتبر القوط أول الشعوب الجرمانية التي نزلت بالإمبراطورية الرومانية ، حيث كانت إقامتهم في سهول روسيا الجنوبية الغربية ، وعندما انهالت عليهم جحافل القبائل الاسيوية القادمه من الشرق ، اضطروا إلي النزوح وترك مواطنهم الأصلية[3] ، لقي القوط في تحركاتهم نجاحاً هائلاً ، وذلك يرجع إلي تعلمهم لفن الفروسية من أعدائهم المغول[4] حيث وجد القوط أنفسهم لأول مرة وجه لوجهاً مع الإمبراطورية الرومانية، في عهد الامبراطور كراكلا_garacalla_212_219 م ومن هنا ورغبة منهم في الإستقرار في هذه المناطق الغنية ، ولحاجتهم للعيش بأية وسيلة ، بدأت غارتهم في الظهور ، غير ان الرومان عرفوا مدى خطورة هذا الأمر فقاموا بمحالفتهم سنة 225م ، وجعلوا للجميع معاش أوراتب stipendسنوياً وذلك لقيامهم بحماية حدود الامبراطورية ، غير ان الاحوال تغيرت ، ففي عهد الإمبراطور فيليب العربي (244_249) م قُطع هذا الراتب ، فثار القوط بقيادة ملكهم أوسترجوتا وعبروا الدانوب ونهبوا ولايتي (مؤيسيا) وهي علي الشاطئ الجنوبي للدانوب ، وولاية تراقيا وبقت الأوضاع هدئه فتره ثم قام الرومان بمهجمتهم، ادراك القوط ان لاقوة لهم لذلك[5] ففضلوا الإنسحاب بهدوء، وان يعودوا من حيث اتوا، فعبروا الدانوب ، وانضم إليهم عدداً من الرومان تما طردهم من جيش الإمبراطورية ، ومن وجهة نظر الرومان هم غير جدرين بلقب جنود الإمبراطورية ، حيث قام هؤلاء بتحريض القوط علي الهجوم من جديد .

---

[1] طرخان ، المرجع السابق ، ص32 .

[2] أبن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبرفي ايام العرب والعجم والبربرومن عاصرهم من ذوي السلطان ، القسم الاول ، ج2، دار الكتاب اللبناني ، 1966، ص 489 .

[3] نسيم ، المرجع السابق ، ص 68 .

[4] عبيد أسحق ، الامبراطورية الرومانية بين الدين والبربر، دار المعارف، مصر، 2007، ص115 .

[5] طرخان ، المرجع السابق ، ص ص 37-38 .

تحرك الجيش القوطي بقيادة قائدين قوطيين ارجيث – argaith – جونثايريك – gunthairc تمكنا من الإستيلاء علي اجزاء من ولاية مؤيسيا ومحاصرة عاصمتها مارقيان غير ان القوط تمكنوا من التفاوض مع الأهالي فدفعوا لهم مبلغ كبير من المال فعاد القوط إلي أرضيهم ، وهنا بدا تأسيس الامبراطورية القوطية المترامية الأطراف ، جنوب روسيا ، وشمالي البحر الأسود حيث يجري نهر دنيستر ، ومن هنا استمروا في تحركهم وفي تخريبهم للبلقان بقيادة ملكهم كينوا_او كنيفا) kniwa_cniva) فكانت لهم مدينة فيليب ، وقتلوا الامبراطور دكيوس سنة251م في موقعة دبروجه وفشل خليفته تربونيانوس جالوية_treboninus Gallus في ردعهم فمنحهم البلاد التي استولوا عليها، ودفع لهم الجزيه ايضاً، نظير عدم الاعتداء، ولكن بسبب الفوضي إلتي حلت بالبلاد تمكن القوط من هزيمة الإمبراطور فاليريان (253_260)م الذي كان منشغلا في حروبه مع الفرس ، فاستولوا علي القرم وعبروا البحر الأسود ، ونهبوا وخربوا مدينة (طرانروند) علي الساحل الجنوبي للبحر الاسود ، وايضآ خلقدونيا _ونيكوميديا وعبروا الي اثينا ونهبوها سنة 267م، وجمعو ا مافي مكتبتها من كتب واوشكوا علي حرقها، لولا أن أحد عقلائهم نصحهم بتركها ، ليلتهى بها الإغريق عن الإنشغال في الحرب ، وكان ذلك في عهد الامبراطور(جاليانوس _gallianus)(270_268) م وبعد مقتله علي يد الحشاشين أستطاع خليفته الامبراطور (كلوديوس الثاني _caludius)(268_270)م مهاجمة القوط عندما كانوا يخربون مدن مؤيسيا ، وهنا انهزم القوط في موقعة نيسوس ،وخسروا الكثير من جنودهم ،وقدر عددهم ب50 ألف مقاتل.(1)

فلقب كلوديوس بقاهر القوط وبعدها تمكن خليفته (اورليانوس) (270_275)م من الانتصار عليهم، غير ان ذلك لم يمنعه من عقد هدنة معهم ، منحهم بمقتضاها داكيا[1] والجزء الغربي من المجر وغربي ولاشيا ، مقابل ذلك يمد الجيش الروماني بعدد لايقل عن ألف فارس، ولم يمضى الوقت حتي عين بعض من شباب القوط في مناصب عليا بالقصر الامبراطوري

(1) طرخان ،المرجع السابق ،37_38

وزوج بنات القوط لكبار ضباط الرومان ، وبهذا الارتباط تمت المحافظه علي هدنة لمدة نصف قرن فأستفاد القوط من حياة السلم هذه ، فتاثروا بالحضارة الرومانية[1]

مع بدايات القرن الثالث الميلادي وهم علي شواطى البحر الأسود الشمالية انقسم القوط الي مجموعتين كبيرتين هما: القوط الشرقيون(greutungs)، والقوط الغربيون (Theriings)، استقر القوط الشرقيون علي نهر دنيستر ، بينما كان القوط الغربيون في غربه[2] أي ان هذه التسمية جأت من منطلق جغرافي فقط ، ولكن بمرور الوقت كان لكلا الطرفين تميزآ عن الآخر، فيفسرون كلمة (Greutungs) التي اصبحت فيما بعد (Ostrogoths) بمعنى القوط اللامعين من كلمة (autr) وكلمة (Theriings) التي عرفت فيما بعد (isigoths) بمعنى العقلاء او الراشدين ، ورغم كل هذه التقسيمات الا ان الحد الفاصل بينهما هو نهر دنسيتر، وكان اكثرهما احتكاكآ خلال هذه الفتره بالامبراطورية الرومانية هم القوط الغربيون الذين خاضوا لسيادة عليا وحده وهي سيادة القوط الشرقيون عليهم ، وبعد ان كونت دول القوط ، كان القوط الغربيون في تولوزفي الغرب، والشرقيون في المجر وايطاليا أي شرقي اشقائهم[3] .

اما عن وصول الديانة المسيحية إلي للقوط فكانت في داكيا ، علي يد المبشر القوطي (اوليفلاس)(311_380)م الذي كان اريوسيآ ، فقام بنشر المسيحية بين قومه ويجب ان ندرك ان كل الشعوب الجرمانية عدا الفرنجة ، جميعهم علي المذهب الاريوسى قام اوليفلاس بترجمة الأنجيل الي اللغة القوطية ، حيث اخترع له ابجدية خاصة لهذا الغرض[4] ولكن لم تكن ترجمه كاملة للإنجيل ، فسفر الملوك (bookofkinas) لم تترجم فلقد تركه اوليفلاس قصدآ ، وذلك من وجهة نظره بأن حروب بني اسرائيل من الخطورة قراءتها علي قوم تغلبة عليهم النزعة الحربية .

---

[1] طرخان ، المرجع السابق ، ص ص 38_39 .

[2] الشيخ ، الممالك الجرمانيه في اوربا العصور الوسطي ، دار الكتب الجامعية، الاسكندرية ، 1975، ص 20 .

[3] طرخان ، المرجع السابق ، ص 40 .

[4] اسحق ، المرجع السابق، ص 88 .

مات اوليفلاس في القسطنطينة ، حيث قام بزيارتها سنة381م بدعوة من الإمبراطور ثيودسيوس عند وصوله مرض ومات وتوج بلقب رسول القوط [1] .

في نهاية القرن الرابع ، وفدت من اعماق الاستبس موجة من التحركات البشرية التي بدورها هزت القبائل الجرمانية ، وجعلت جزءآ منها ، يتحرك نحو الإمبراطورية الرومانية استقرت قبائل الهون في سهول آسيا الوسطى ، وراء بحر قزوين ، اخذت هذه القبائل في التحرك نحو الغرب ، خلال هذة الفتره انقسموا الي فرعين[2] :-

الفرع الأول : وهم قبائل الهون البيض ، التي بثت الرعب في فارس .

الفرع الثاني : اتجه نحو اوربا عابرآ نهر الفولجا ، دافعآ معه الشعب الالاني الذي كان قد استقر بين البحر الاسود وبحر قزوين ، فعبر الهون والالان نهر الدون ، وانقضوا علي امه كبري وهي أمة القوط ، التي كان قد وحدها هامانريك خلال النصف الاخير من القرن الرابع ، حيث كان القوط الغربيون جزاء من الإمبراطورية القوطية الشرقية ، فعند بداية هجوم الهون منح هامانريك الشعوب الخاضعة لسيادة القوط الشرقيين ، شيئاً من الحرية فمنح القوط الغربيون الاستقلال ، وحرية العمل وتدبير شؤونهم بأنفسهم ، حتي في سياستهم الخارجية ، سواء في شن الحروب ، اوعقد الاتفاقيات من غير موافقة الملك ، انقسموا الي ثلاث قبائل ، علي رأس كل قبيلة قاضى ، وهولاء القضاة كانوا اخوة هامانريك وهم اثانريك_فريتجرن_وآلوي وكان اثانريك أقوى هؤلاء .

فتمتع بنوع من السياده العليا ، بذل الكثير من الجهد لطرد الهون، لكن دون جدوى[3] ورث اثانريك سلطته وزعامته من ابيه روتسيتز الذي لطالما كان مخلصآ للرومان ، لدرجة ان اقاموا له تمثالا ضخمآ في القسطنطينة، فعرف من أبية الشجاعة وقوة المراس في الحروب إلا أن شهرته ارتبطت بالخداع والمكر اكثر من كونها نابعة من الشجاعة ، رغب اثانريك اتباع سياسة والده، وهي التحالف مع الرومان، غير ان هذه السياسة لم تستمر ، وذلك عندما قدم المساعدة الي بروكبيوسوهو سليل أسرة نبيلة من اسيا الصغري وهو أحد اقرباء الأمبراطور فالنز

---

[1] **طرخان ، المرجع السابق ، ص 46** .

[2] **عمران ، المرجع السابق ، ص ص 159_160** .

[3] **طرخان ، المرجع السابق ، ص 48** .

(363_378)م الذي اغتصب عرشه وطرده من العاصمة ، فطلب بروكبيوس مساعدة حربية من القوط الغربين في المقابل عقد معاهده معهم ، أستجاب اثانريك لطلبه وارسل قوة الي تراقيا ، قدرها حوالي 30ألف مقاتل ، ولم يقم اثانريك بقيادة الجيش وفاء للوعد الذي قطعه امام والده قبيل وفاته ، بعدم قيادة جيش ضد الرومان ، وعندما عاد ا لجيش القوطي خرب كل ولايات تراقيا ونهبها ، في هذه الاثناء وصلت الاخبار عن مقتل بروكبيوس سنة 369م وعودة فالنز إلي عرشه ، وبدلاً من ان يتوقف القوط عن اعمالهم التخريبية ، بل على العكس ، استمروا في تخريبهم ونهبهم للولايات ، لذلك قامت جيوش الامبراطورية بقطع الطريق علي القوط ومنع وصول التموين إليهم ، كما حالوا دون عودتهم إلي الدانوب ، فضاقت عليهم الحال حتي انهم اضطروا للتسليم دون قيد أو شرط .

لم يقم الرومان بمقاتلتهم ، بل عملوا علي استرقاقهم ، وبيعهم وسجن قوادهم في امكان نائية ، وصلت هذه الاخبار إلي اثانريك ، الذي بادر بارسل سفراء الي القسطنطينية لطلب الصفح والمغفرة ، بل ادعى سلامة النية علي كل مافعله القوط الغربيون ، هو ايفاء لشروط المعاهده المعقوده مع الرومان ، واستدل علي ذلك بمساعدتهم للإمبراطورية ، ومن ثم طالب باطلاق سراح اسراهم ، أقتنع فالنز بذلك ، وكاد ان يصفح عنهم ، غير انه قام بأستشارة أخيه فالنتيانوس (363_375)م امبراطور القسم الغربي من الإمبراطورية، الذي نصحه بمهاجمة[1] اثانريك في بلاده داكيا، بالفعل لم يتردد فالنز ، وحارب القوط الغربين لمدة ثلاث سنين انتهي الأمر بعقد صلح بين الطرفين ، حيث وافق اثانريك بقطع الجزيه التي كان يتقاضاها زعماء القوط من الرومان ، في المقابل اعتراف الرومان به ملكاً علي جميع القوط .

رأى فالنز أن يتقابل شخصياً مع اثانريك بأعتباره سيد القوط ، الذي بدأ معترفاً في نظره ، أعتذر اثانريك لطلب فالنز ، حيث صرح باستحالة انتقاله عبر الدانوب ، وذلك بسبب القسم الذي منحه لوالده بان لايعبر الدانوب ، او ان يطأ ارض الرومان ، كذلك قال بأن المعاهده سوف تنقض اذ وطأ فالنز داكيا فقترحوا ان يتم اللقاء في زورق وسط نهر الدانوب فوقعت

---

[1] **طرخان ، المرجع السابق ، ص 49** .

المعاهدة ، وأخذ الطرفان رهائن لضمان استمرار وتنفيذ المعاهدة ، فعاد فالنز الي عاصمته ودخلها في احتفال مهيب ، ولقب بقاهر القوط الثاني .

دخل أثانيرك فى نزاع مع منافسة فريتجرون ، ولم ينتة ألا فى عام 375 م حيث أنه قضاة القوط بتولى أثانريك قيادة الجيش بنفسه، فؤجى أثانريك وهو فى غرب نهر الدنيستر بعبور الهون ومهاجمتهم له ، ولم يتكمن من المقاومة فلاذ بالفرار ، لذلك أرسل زعيما القوط الاخران فريتجرون والوى فى طلب ألاذن من الامبراطور فالنز للسماح لهم بعبور نهر الدانوب حيث لم يعد بمقدور القوط الموجودين في داكيا الاستقرار فيها ، حاول أثانريك جمع قومه ومقاومة الهون ألا أنه دون جدوى ، فرحل مع فرقة من جيشة صوب ترانسلقانيا فى الشمال الغربي واختفى عن مسرح الأحداث حوالى خمس سنين ، ولذلك أصبح فريتجرون هو الملك الفعلى للقوط .

كان فالنز فى أنطاكيا يحارب الفرس وهناك أستقبل سفراء فريتيجرون فوضحوا له مدى خطورة الهون وقدموا له الوعود بأن يكونوا من رعاياه المخلصين أذ منحهم وطنآ فى تراقيا عبر الدانوب .

كان موقف فالنز دقيقآ جداً فكان عليه الاجابة بنعم أو لا ، أختلفت الآراء بين فالنز وبعض مستشاريه فالبعض رفضه ذلك بشكل قطعى لما قد يكون له من أثار سيئة بينما[1] رأى الاخرون أنهم سيستفيدون منهم بشكل كبير وذلك لحاجة الإمبراطورية للرجال وأنتهى الامر بالموافقة ولكن بعد أن يتجردوا من جميع أنواع السلاح بشكل كامل[2] وبفعل صدرت الاوامر لحكام الرومان بنقل القوط عبر النهر ، وبالفعل جُمعت القوارب ، وبدؤا وبشكل مزدحم للغاية فى عبور النهر ، حتى أن بعضهم مات غرقآ لشدة الازدحام ، وأستمر عبورهم للنهر عدة أيام ، ولم تكن كل القوارب كافية لنقل كل هذة الجموع فاستخدموا الألواح الخشبية السميكة والبراميل حاول الرومان أحصاءهم عدداً إلا أنهم لم يتمكنوا من ذلك ، وهكذا تمت هجرة قبائل القوط فى ربيع عام 376 م ، وأستقروا فى دورستورم _بلغاريا الحالية_ بعد موافقة فالنز على ذلك ، وتم تعيين

---

[1] **طرخان ، المرجع السابق ، ص ص 49_51** .

[2] **لانجر ، المرجع السابق ، ص 392** .

فريتجرون ملك القوط الغربيين قائداً فى الجيش الرومانى ، ليشعر بوجود صفة رسمية له فى الإمبراطورية الرومانية[1] .

وهكذا سمح الامبراطور للقوط بالمكوث فى تراقيا لعدة أعتبارات منها حاجة الإمبراطوارية للإيدى العاملة[2] والاستفاذة منهم فى الدفاع عن الامبراطورية ضد الهون وتشغيلهم فى الأنتاج الزراعى[3] أيضاً التقارب العقائدي ، حيث أن الإمبراطور يؤمن بالمذهب الاريوسى وهو ذات المذهب الذى يعتنقه القوط الغربيون[4] غيران الاوضاع لم تبق كما هى عليه ، فسرعان ماخاب ظن الإمبراطور ، حيث لم يكن بمقدور هذة الجموع ترك ما تعودت من حياة اعتمدت على التنقل والسلب ، أيضاً سوء تصرف الحاميات الرومانية المسؤولة فى تلك المناطق ، فهى لم تقم بتوزيع المؤن المتخصصة كما يجب ، ومنح الأراضى المخصصة للقوط بشكل صحيح ، أيضاً استفزازات الجند الرومان لهم وسلبهم حيواناتهم التى أعتمدوا عليها فى الصيد والرعى[5] .

كذلك ماسمعه القوط بأنهم سوف ينزعون أبناءهم رهائن ويوضعونهم فى أماكن نائية عن الإمبراطورية ، وذلك لاجبارهم على عدم الاعتداء على أمن الامبراطورية ولذلك بدأ القوط يفكرون فى الإنتقام حين ينفذ الرومان ذلك .

وهكذا بدأ القوط فى رشوة الموظفين الرومان حتى يسمحوا لهم بالاحتفاظ بالسلاح خفية عن الحكام الرومان أستعداداً للموجهة ، فى هذة الاثناء وصل فريق من القوط الشرقين بقيادة سافراكس _ والآثيوس الذين لم يقبلوا الخضوع لسيادة الهون ، طلبوا من فالنز السماح لهم بالعبور ومنحهم ملجأ ، إلا أن فالنز رفض طلبهم ، حتى لاتتضاعف مشكلات القوط أكثر غيران رفضه لم يغير شئ ، فعبر القوط الشرقيون الدانوب من الثغرات الخالية من الحراسة وهكذا أقتربوا من الوصول والأنضمام لخوانهم الغربيين ، وعلى الرغم من كثرة التوصيات الصادرة من الامبراطور فالنز بشأن حسن معاملة القوط وعدم رفع أسعار المواد الغذائية اللازمة ، غيران ذلك لم يحدث ،

---

[1] طرخان ، المرجع السابق ، ص52 .

[2] الربيعي ، المرجع السابق ، ص 28 .

[3] يوسف، عبد القادر ، العصور الوسطي الاوربية، ص42 .

[4] الربيعي ، المرجع السابق ، ص 28 .

[5] يوسف عبد القادر ، العصور الوسطي الاوربية ، 42 .

فكان على القوط أن يدفعوا عبداً من عبيدهم لدفع ثمن رغيف خبز واحد ، أو عشرة أرطال من الفضة للحصولهم على ماشية للذبح ، وغا لباً ماأجبروا على أكل لحم الكلاب أيضاً لم يتقبل القوط هذة الآوضاع ، فقرروا الخروج على الرومان والثورة على فالنز.

وهكذا عبروا جبال البلقان سنة 377م ، ودخلوا تراقيا ، ومكدونيا ، علي اثر ذلك قرر فالنز مغادرة أسيا الصغري ، وعاد في صيف 378م إلي عاصمته حيث قوبل بشكل سئ للغايه وذلك بسبب غلطته لتوطين القوط ، فرغب في إصلاح مافسد ، وذلك بأن يقود هو بنفسه جيشاً لمقاتلة القوط ، خاصة بعدما أصبحوا يقارنونه بما فعله زميله في الغرب جراتيانوس أبن اخيه فالتيانوس الذي هُزم عند الراين ، وبناء علي ذلك أسرع فالنز إلي أدرنة وقاد الجيش الذي عسكر حول المدينة ، وحين مكوث فالنز في مجلسه الحربي مع قواده ، أرسل له جراتيانوس احد قواده يطلب منه التريث حتي يصل إليه بجيشه ، غير ان قواد فالنز وهم من أشاروا عليه ان لا يمنح جراتيانوس المشاركة في الأنتصار ، وان يبادر المعركة بنفسه والانتهاء منها قبل وصول جراتيانوس وجيشه ، وهنا وصل قسيس ويشك فيه أنه أوليفلاس[1] موفداً من قبل القوط ، يعرضون الصلح بشرط امتلاك القوط لتراقيا وهناك رسالة خاصة وسرية أبلغها القسيس للامبراطور ومفادها ان فرتيجرون يخشى بأن لايحفظ القوط علي ولائهم للرومان اذا ما أجيب طلبهم ، ولذا فهو ينصح الإمبراطور بالتظاهر بالقوة حتي لايلاحظ من سرعة الموافقة دليلاً علي العجز والضعف ، غير ان الرسول عاد دون أْجابة .

وفي صباح التاسع من اغسطس سنه 378م ، دخل فالنز أدرنة علي رأس جيش بلغ عدده عشرة آلاف مقاتل ، وبعد ميسرة 8 اميال تحت اشعة الشمس المحرقة تبينت له عرابات القوط ، فرتب صفوف جيشه ، وأستعرضه استعدداً للقتال فوجي القوط بذلك ، فاخذوا يصيحون صيحات تصم الاذان ، وهم يتلون نشيدهم الحربي ، وذلك لبث الشجاعة قبيل المعركة ، اما القوط الشرقيون فكانوا علي بعد أميال من ميدان القتال ، فارسل لهم فريتجرون يستدعيهم علي عجل ، ولملهات الرومان حتي وصول القوط الشرقيون ، اخذ فريتجرون يراسل الرومان للدخول في مفاوضات ، وبالفعل أخذ الوقت في المرور ، حتي شعر الجنود الرومان بالتعب والانهاك ،

---

[1] **طرخان ، المرجع السابق ، ص54** .

وذلك لوقفهم تحت أشعة الشمس مدة طويلة ، حتي أصابهم الجوع والظمأ، في حين كان القوط في معسكراتهم ، وفي هذه الاثناء تعبت فرقة من الجيش الروماني من الانتظار ، وقاموا بالهجوم علي العدو ، في الوقت الذي وصلت فيه جيوش القوط الشرقيون ، فأمر فريتجرون بدق الطبول إيذاناً بالبدء في المعركة ، وبدأت المعركة بالفعل تشتت شمل الرومان وأحاط القوط بالفرسان الرومان ، وضيقوا عليهم ، حتي انهم لم يتمكنوا من استخدام أسلحتهم ، لشدة التصاقهم ببعض ، فُذبحوا بالآلاف وقتل الامبراطور فالنز؛ واستمرت المذابح قائمة ولم يوقفها إلا الظلام ، وبقى القوط في ميدان المعركة عدة ايام وهم ينهبون الموتي ، دون ان يتجرأ الرومان علي التقدم للبحث عن جثة الامبراطور

هذه هي كارثة أدرنة ، التي كانت من ضمن الكوارث المدمرة التي حلت بالامبراطورية الرومانية، ففي هذه المعركة خسر الرومان ثلثي الجيش وصفوة القادة من جميع الرتب مثل (تراجانوس_وفالريانوس) [1]ذكر المؤرخ الفرنسي فيكتورديري "لم يبق شئ من روما ، لقد اختفت عقائدها ونظمها المدنية والحربية وكذلك فنونها وآدابها _فوصل فريتجرن حتي اسوار القسطنطينه ، وبعد سنين قلائل استولي الإريك علي روما " [2] .

أدراك ثيودسيوس الكبير 378_ 395م خليفة فالنز بأن معاداته للقوط ليست من صالحه ، لهذا رغب في استرضائهم ، ونجح بالفعل ، وتمكن من تحويلهم إلى معاهدين أوفياء .

وذلك عندما منحهم موطناً أمناً في اقليم تراقيا ، وسمح لهم بالانخراط في الجيش ومنحهم الاستقلال القبلي أيضأ والاحتفاظ بقوانينهم ومذهبهم الأريوسي ، واعفأهم من الضرائب ، نظير تقديمهم الخدمة العسكرية وبفضل سياسة ثيودسيوس الحكيمة ، تمتعت الإمبراطورية بفترة سلام مع جميع العناصر الجرمانية لمدة ثلاثة عشره عاماً[3] وبعد وفاة فرتيجرون ، ألت مقاليد الأمور

---

[1] طرخان ، المرجع السابق ، ص ص 55_56 .

[1] Lot , (F) les invasions Germanigues , la penetration mutuell du monde Barbar et du monde Romain(paris, 1935) p315

[3] الشيخ، الممالك الجرمانيه، ص22 .

الي لأثانريك الذي عبر الدانوب ، وأولي خطواته ، هي الاتفاق مع الرومان ، فتفاوض مع ثيودسيوس ، الذي طلب منه الحضور الي القسطنطينه فاستقبل أثانريك بحفواة كبيرة، غير ان اقامته لم تطل فيها ، فلقد توفي في يناير سنه 381م .

وهكذا تمتع كلا الطرفين بفترة هدوء وسلام لفتره طويلة ، حتي وفاة ثيودسيوس تولي العر ش بعده ابناه اركاديوس الذي بلغ من العمر 18 سنه ، والذي عُرف عنه بانه قليل الحجم بطئ الحديث، ويبدو دائما كما ولو كان نائمآ وأنوريوس الذي بلغ من العمر 11 سنة، وهو لم يختلف كثيرآ عن اخيه، أعتلي اركاديوس القسم الشرقي من الامبراطورية الرومانية وعاصمته (القسطنطينية) بينما اعتلي أنوريوس القسم الغربي من الإمبراطورية وعاصمته[1]رافنا ، هكذا انقسمت الإمبراطورية الي قسمين و بدأت وحدتها في الانهيار[2] خضع الامبراطور أركاديوس في القسم الشرقي من الامبراطورية لسلطة رجل أغريقي يدعي (يوتروبيوس) بينما خضع اخيه أنوريوس في القسم الغربي لقائد فاندالي يدعي ستليخو ،انتهز القوط هذه الفوضي ، وبدأوا في إثارة المتاعب والمشكلات للامبراطورية ، حيث كانوا يعبثون فسادآ في البلاد التي كانوا قد استقروا فيها ، غير مقتنعين بما حصلوا عليه من امتيازات ، في عهد ثيودسيوس الكبير[3] لم ينتهى الأمر عند هذا الحد ، بل بادروا بأنتخاب ملك عسكري ممتلئ بالشجاعة والحماسة والجساره هو الأريك ، قُدر عمره في ذلك الوقت بثلاثين عامآ كان من سلالة أسرة البالطيين أي الشجعان ، اعتبرت فترة حكمه ابتداء لحكم هذه الاسرة[4] لم تكن رغبة الاريك النيل من الإمبراطورية الرومانية او مسها بسوء ، وانما كان جل رغبته هي الظفر بإحدي المناصب الإدارية العليا[5] .

---

[1] طرخان، المرجع السابق ، ص 60 .

[1]Treadgold , warren, Ahistory of the Byzantine State and Society , Staford universistr prees, pp 77-76

[3] الشيخ ، الممالك الجرمانيه ، ص 23 .

[4] الشيخ ، تاريخ اوربا ، ص 91 .

[5] طرخان ، المرجع السابق ، ص 64 .

علي غرار ماتمتع به اريوجاست الفرنجي ، حيث كان قائد عام جيوش الامبراطورية في عهد ثيودسيوس ، وستليكو الفاندالي قائد عام جيوش أنوريوس في الغرب[1] والحصول علي اقليم خصب من أقاليم الإمبراطورية له ولعشيرته ولتحقيق هاتين الغايتين لم يترك الإريك وسيلة إلا واستخدمها فبادر بالهجوم علي اثينا ، واستولي علي جميع بلاد الاغريق ، حيث انهارت امامه كل الحاميات الرومانية سنة 396 م[2] إلا أن اثينا نجت من الدمار والخراب مقابل فدية كبيرة، وأستُقبل فيها أستقبالا حافلا، وتمكن من التوغل في بلاد البلوبونيز، وبسبب ذلك عجزت حكومة القسطنطينة عن ردعه وايقافه فاستنجدوا بالإمبراطور أنوريوس وهكذا تقابل ستليكو بالقوط الغربيين وتمكن من طردهم و ابعادهم من أركاديا نحو الشمال[3] غير ان اركاديوس استعجل في عقد معاهدة مع الاريك فعاد ستليكو دون ان تودي حملته أية نتيجه ، وبموجب هذه المعاهدة عينت حكومة بيزنطه الإريك قائدآ عسكريا عامآ لمنطقة اللليريا حيث شملت جميع الأجزاء الأوربية من الإمبراطورية البيزنطة، بقي الإريك في منصبه اربعة سنين إذ أستغل منصبه جيدآ فعمل علي تقوية جيشه حيث أمر بصنع اسلحة للجيش القوطي وعمل علي اعداد وتدريب جيشه جيداً رغبة منه في اغتنام اية فرصة لعملية توسيع جديدة .

رأي الإريك ان لامصلحة له في المكوث في القسم الشرقي ، وان مستقبله في الغرب كما ان البلقان أصبحت غير صالحة لما أصابها من تخريب وتدمير ، لذلك اتته الفرصة التي لطالما انتظرها ، وهي انشغال ستليكو في الغال ، فخرج في خريف سنه 400م ، وأخلي البلاد التي كان قد سيطر عليها تدريجآ[4] ,اتجه نحو ايطاليا ، إلا أن ستليكو نجح في رده عن ايطاليا سنه 402م ، الان الضروف تغيرت بعد ان أتهام استليكو بالخيانة ، واعدامه بأمر الامبراطور انوريوسسنة405م وهكذا فتحت الطريق امام الأريك نحو روما ، فتعرضت روما للحصار ثلاث مرات ، وفي النهايه فتحت أبوابها للإريك سنة 410م، فدخل القوط الغربيون روما[5] ولقب الإريك

---

[1] فشر ، أ.ل ، تاريخ اوربا في العصور الوسطي ، (ترجمة محمد مصطفي زياده) القاهره، 1969,ص24

[2] طرخان ، المرجع السابق ، 65 .

[3] فشر ، المرجع السابق ، 24 .

[4] طرخان ، المرجع السابق ، ص ص 68_69 .

[2] Treadgold, op.cit , p 82

بالقائد او السيد من قبل اتباعه ، فاستباحوا اهلها ودمروها ، وعاثوا فيها فسادآ، لم يقتصر علي ذلك ، بل فكر الإريك في غزو اقليم شمال افريقيا ، الذي كان يمد روما بالغلال ، وبالفعل سار بقومه نحو جنوب ايطاليا لعبور البحر المتوسط ، إلا أن الموت قد سبقه لتحقيق هذا العبور .

بعد وفاة الإريك حكم القوط الغربيون أخ زوجته اتولف (410_415)م ولعلي اهم خطواته التراجع عن فكرة غزو شمال افريقيا ، ولم يمكث في ايطاليا اكثر من سنه ونصف ، نهب ودمر خلالها مدينة تسكاينا بعد ذلك قرر مغادرة ايطاليا والتوجه نحو غاليا[1] .

في سنة 412م دخل في معاهدة مع الإمبراطور انويريوس بمقتضاها تم الاعتراف بالقوط الغربيين حلفاء ومعاهدين للإمبراطورية الرومانية ، ومنحهم منطقة جنوب بلاد الغال[2] ومنطقة شمال اسبانيا[3] احتج قائد عام جيش الإمبراطورية (قسطنطيوس) علي هذه التنازلات والتساهل مع القوط الغربيين إلا أن انوريوس عقد المعاهدة رغبة منه في استرجاع اخته (جالابلاسيديا) التي وقعت أسيرة في يد القوط ، عندما دخل الإريك روما ، فوعد اتولف بإعادتها ، أيضاً الأحوال الغالية لم تكن مستقرة، حيث قام (جوفيتوس) بثورة على الإمبراطور واعلن نفسه امبراطوراً[4] يضاف إلي ذلك ضغط الجموع الجرمانية نحو غاليا، حيث سيطر الفرنجة البحريون علي أرض بلجيكا الحالية ، والفرنجة البريون سيطروا علي تريفزوالبرجنديون اسسوا ممالكهم ، وكانت عاصمتها فورم[5] لذلك عقد انوريوس المعاهدة لقمع الفتنة ، وابعاد شرهم عن ايطاليا.

لم يأت عام 413م حتي كان اتولف قد سيطر علي جنوب بلاد الغال بالكامل ، واتخذ ناربون عاصمة له ، وتزوج من بلاسيديا حتي يضمن ولاء الرومان له في الغال ، ووافق انوريوس علي ذلك ليأمن من جانبه شر القوط .

---

(1) طرخان ، المرجع السابق ، ص83 .

(2) ناربونه الغاليه ،طرخان ،المرجع السابق ،ص 69 .

(3) تركونه الاسبانيه،طرخان ،المرجع السابق ،ص 69 .

(4) فشر ، المرجع السابق 25 .

(5) طرخان ، المرجع السابق ، ص85 .

بعد ذلك توجه القوط الغربيون نحو اسبانيا واخذوا ينهبون كل البلاد التي يمرون بها واستقروا في برشلونة بعد ان تم انتزاعها من يد الفاندال سنه 414م فاتخذها اتولف عاصمة لاملاكه ومقر لعملياته الحربية ، هكذا كان اتولف أول ملك قوطي يدخل اسبانيا ، حيث تزعم أغلب اسبانيا وثلثي بلاد الغال ، عرف عن اتولف بأنه عاشقاً للحضارة الرومانية وتقاليدها وقبل وفاته أوصي أخاه بالاتفاق الدائم مع الرومان ، واعادة بلاسيديا الي اخيها بعد وفاته. انتهت حياة اتولف عندما اغتيل في برشلونة سنه 415م[1] .

وتولي بعده الحكم سيجرك الذي نكل بكل ذرية أتولف ، وأساء معاملة بلاسيديا لذلك اغُتيل بعد أسبوع واحد فقط من توليه للحكم علي يد زعيم يدعي واليا فقامت بلاسيديا بلعب دور الوسيط بينه وبين البلاط الروماني ، فاتفق معهم علي السماح لها بالعودة إلي ايطاليا مقابل ارسال شحنات من القمح للقوط[2] والاعترف لهم بالحكم علي اقطانيا[3] في المقابل يتعهد هو من جانبه بتطهير غاله واسبانيا من الالان والسويف[4] وتكون جميع فتوحاته في اسبانيا بأسم الامبراطورية الرومانية ، وتم الاتفاق سنة 415م ، وهكذا عادت بلاسيديا إلي رافنا وتزوجت من قسطنطينوس ، وارسُلت امدادات القمح إلي القوط وبدأ واليا في محاربة الجرمان الذين استقروا في اسبانيا ، وتمكن من اخضاعها باستثناء الجزء الشمالي الغربي منها وتمكن من طرد االالان من لوزيتانيا سنة 418م فلجأوا إلي الفاندال في الأندلس ، لم يرض قسطنطينوس الي ما وصل إليه القوط الغربيون من نفوذ في اسبانيا فقترح علي الامبراطور منحهم منطقة اكويتانيا بالغال بما فيه من مدن وأشهرها بواتيه _وبوردو _وتولوز التي اتخذها واليا عاصمه له ، واستمر في تدعيم حكمه حتي وفاته سنة 420م ، لم يكن لواليا وريث لذلك قام القوط بانتخاب ثيودريك سنة (420_451)م الذي رغب في تحسين علاقته مع الرومان إلا أنه في قرارة نفسه رغب في توسيع مملكته وتدعيمها وبالفعل اشترك مع الرومان في اخماد ثورة في غاليا وبعد الإنتهاء منها توجه لمحاصرة ارل فلم يجد القائد الروماني اينوس إلا أن يهاجمه وبالفعل تمكن من هزيمته ،

---

[1] عبيد، المرجع السابق، ص 117 .

[2] عبيد ، المرجع السابق، ص117 .

[3] اقطانيا:اراضي فرنسا الحاليه جنوب اللوار،عبيد المرجع السابق ،ص 117 .

[4] عبيد، المرجع السابق، ص117 .

واسر قائد جيشه اوتولف فاضطربت العلاقات الرومانية القوطية كثيرآ، وأصبحت مابين الحرب والمهادنة وعقد الاتفاقيات ونقضها بحسب مصلحة كل فريق .

زوج ثيودوريك ابنته من ابن جزريك ملك الفاندال ليكونوا له حلفاء عند اللزوم ، حيث كانت عاصمتة آنذاك قرطاجةباسبانيا ، إلا أن هذه المصاهره سرعان مافشلت ، وبسبب اشتداد خطر الهون ، عملت الظروف الخارجية علي التقريب بين القوط والرومان مرة أخرى للتصدي لهذه الموجة الكاسحة ، حيث عمل الهون علي تخريب كل مدينة يمرون فيها بزعامة ملكهم ايتلا، فتحالف الرومان مع القوط الغربيين والفرنجة والبرجنديين، والتقوا سنه 450م مع الهون الذين كانوا قد اقتحموا بلاد الغال بجيش قُد ر بنصف مليون إلا أنهم تلقوا ضربه قاصمه من قبل الرومان واحلافهم في موقعة شالون سنة 451م ، وابلي القوط الغربيون بلاء حسنآ لدرجة ان ملكهم ثيودريك قتل في هذه المعركة[1] .

تولي الحكم بعده ابنه ثورسمند 451-453م الذي تنازع مع اينوس بسبب سوء توزيع الغنائم ، التي كانوا قد اغتنموها ، فبدأت العلاقات تتوتر من جديد وبدأ ثورسمند في اعداد العده لمحاربة الرومان ، إلا أنه قتل علي يد اخيه الذي تولي حكم القوط الغربين باسم ثيودريك الثاني 453_466 م الذي عمل علي تجديد التحالف مع الرومان ، فحارب السويف سنة 456م عندما عبر البرانس ودخل عاصمتهم ودمرها ، ودمر الكنائس وقام بالقبض علي جميع الراهبات، بعد ذلك عاد من اسبانيا الي غاليا ، وعلي الرغم من محاولته لبقاء حسن العلاقات مع الرومان الاان الحرب وقعت بينهم من جديد في غاليا، وهزم القوط الغربيون سنة 459م وقتل ثيودريك علي يد اخيه يوريك أصغر اخوته سنة 466م[2] .

---

[1] طرخان ، المرجع السابق، ص ص 89_92 .

[2] طرخان ، المرجع السابق ، ص ص 92_93 .

المبحث الثاني : ممالك القوط الغربيين

اعتبر يورك (466_484) م أصغر ابناء ثيودريك الاول ، والمؤسس الحقيقي لممالك القوط الغربيين في غالة واسبانيا [1]كما هو موضح في ص 133 وأعتبر اقدر ملوك القوط الغربيين لوضعه اول مجموعة للقانون الجرماني عرفت بأسم (amtiguq) [2] اتبع يورك سياسه جديدة نحو الرومان ، فلم يعمل علي التقرب والتودد اليهم بل عمل علي توسيع رقعة مملكته ، ومد حدودها بقدر الامكان ، فدفع السويفيين نحو غاليا سنة 469م واستولي علي بروفانس سنة 471م ، وعمل علي تصفية النفوذ الروماني في أجزاء اخري من غالة ، وهكذا بدأ يتطلع نحو اسبانيا ، فاحتل معظم شبه الجزيره الإسبانية عدا غالسيا وجزء من لوزيتاينا التي ظلت تحت حكم السوفيين سنة 476م[3] وهي السنة نفسها التي زالت فيها الإمبراطورية الرومانية الغربيةبشكل نهائي علي يد ادواكر الذي ساتحدث عنه في الفصل الثالث بالتفصيل ، حاول يورك التصدي لادواكر ولكن دون جدوي ، إلاأنه اقنع امبراطور الشرق زينون بالتنازل علي المنطقة الممتدة من الرون حتي جبال الألب جنوب نهر ديرانس وبذلك اصبح اقوي ملك جرماني في غرب اوربا ، وبذلك اعتبرت سنة476م هي السنة التي بلغت فيها إمبراطوريته القوط الغربيين ، اقصي نفوذها من حيث الاتساع ، حيث امتدت من بوغاز جبل طارق جنوبًا الي نهر اللوار بفرنسا شمالآ ، ومن المحيط الاطلسي غربا إلي جبال الألب شرقآ وعاصمة هذه الامبراطورية تولوز. [4]

وبما ان القوط الغربيين نجحوا في ضم كل اسبانيا تقريباً ، إلاأنهم رغبوا بأن تكون نواة حكمهم غالة ،توفي يورك سنة 484م بمدينة ارل [5]، وخلفه أبنه الاريك الثاني 485_507 م لم يكن الإريك بمثل مقدرة وحنكة والده ، فهو ذو شخصية ضعيفة ومنحل الخلق قصير النظر [6] ، واجه في بداية حكمه غزو الفرنجة لغالة بقيادة كلوفيس الذي انزل هزيمةساحقة بسياجريوس الروماني في سواسون سنه 486م [7] .

---

[1] طرخان ، المرجع السابق ، ص94 .

[2] عاشور ، تاريخ اوربا، ص71 .

[3] الشيخ ، الممالك الجرمانيه، ص 58 .

[4] طرخان ، المرجع السابق ، ص ص 94_97 .

[5] lot , op.cit , p315.

[6] طرخان ، المرجع السابق ، ص97 .

[7] الشيخ ، الممالك الجرمانيه، ص 59 .

هرب سياجريوس وألتجا إلي الإريك الثاني طالبآ الحماية ، الذي قام بدوره وسلمه الي العدو ، وبهذا التصرف السيئ جعل القوط وجه لوجه امام الفرنجه الأقوياء بعد زوال آخر ولاية رومانية من بلاد الغال التي من الممكن ان تكون حاجزآ بينهم ، ومنح الفرصةللفرنجة بأن يكونوا ورثة للرومان في بلاد الغال بدلآ من القوط الغربيين ، لعل الحدث الأكثر اهمية هي اعتناق الملك الفرنجي المسيحية الكاثولكية ، فكان لهذا الأمر اثره العميق بفصل الفرنجة عن الجرمان الاريوسيين واثره الأكبر علي مستقبل الفرنجة فيما بعد[1] .

هكذا بدأ كلوفس حركته التوسعية ضد القوط متذرعاً بالإختلاف المذهبي سنة 507م فعمل علي عقد حلف مع البرجنديين الذين كلفوا بمهاجمة مدينة أوفرني[2] وكانت المعركه الفاصلة عند فوبية سنه 507م حيث انهزم القوط الغربيين ، قتل الأريك الثاني [3] قرب بواتيه[4] وهكذا وصلت الجيوش المتحالفة إلي تولوز فعملوا علي نهبها ومن ثم حرقها واستمرت عملية الفتوحات في بلاد القوط واستولوا علي مدينة اكوتاينا، عمل ثيودريك وهو أكبر ابناء كلوفس بتخريب القري القوطية ، وبذلك أصبح كل مايعرف بفرنسا الحديثة لكلوفس بأستتثاء بروفانس ورون[5] فاضطر القوط الغربيون بنقل عاصمتهم الي طليطة[6]

كان للأريك الثاني ولد وهو أمالريك الذي لم يتجاوز خمسة سنين ، الاانه لم يتول العرش بشكل فعلي ، بل حكم عنه جيسالك (507_511)م وهو الابن الغير الشرعي للاريك الثاني ، لمدة اربع سنين ، ثم اعتلي امالريك عرش ابيه بوصية الكونت تيوديس وهو قوطي شرقي من اتباع ثيودوريك الكبير ، تبني ثيودوريك الكبير ملك القوط الشرقيين ، وحماية القوط الغربيين بعد فوبية وحماية حفيده ، أي ان ثيودوريك هو الحاكم الفعلي للدوله القوطية[7] الغربية ، وبذل القوط

---

[1] طرخان ، المرجع السابق ، ص ص 97_100 .

[2] العريني، ، ص124 .

[3] الشيخ ، الممالك الجرمانية ، ص 59 .

[4] فروخ ، عمر ، العرب والاسلام في الحوض الغربي من البحر المتوسط ، منشورات المكتبه التجاري ، بيرقت ، 1959، ط 1 ، ص33 .

[5] طرخان ، المرجع السابق ، ص ص 98_99 .

[6] فروخ ، المرجع السابق ، ص 33 .

[7] الشيخ ، الممالك الجرمانية ، ص 64 .

الشرقيون المساعده الفعلية لإخوانهم القوط الغربيين ، ونتيجه لذلك انتصر القوط الغربيون علي الفرنجه في موقعة أرل سنه511م ، بذلك اتخذوا ناربون عاصمة لهم بعد تولوز ، ولكن عقب وفاة ثيودوريك سنة 526م أصبح استقرار القوط الغربيين في غالة أمر غير مضمون[1] .

لذلك رغب أمالريك في ان يضمن جانب الفرنجه ، الذين هم اقوى أعدائه بالمصاهرة السياسية ، فتزوج من كلوتيدا ابنة كلوفس حيث عمل علي أغرائها باعتناق الاريوسية ، إلا أنها رفضت ، فآساء معاملتها ، فعلم اخاها شلدبرت حاكم باريس في ذلك الوقت ، فغزا ستبماينا القوطية سنه 531م فهزم امالريك،وتمكن من تخلص اخته فهرب امالريك الي برشلونه مركز املاكه في اسبانيا إلا أنه قتل علي يد اتباعه في كنيسة برشلونة بأمر من تيوديس[2] .

تولي الحكم الكونت تيوديس بعد امالريك ، واصبح حاكم عرش القوط الغربيين 531_548م وأُتبر أول ملك للقوط الغربيين يتخذ عاصمته في الأراضي الأسبانية ، كما كان اتولف من قبل اول ملك قوطي يدخل أسبانيا ، واجه القوط الغربيون صعوبة شديدةفي تقبل موطنهم الجديد ، حيث أنهم اعتبروا غالة موطناً لهم ، أكثر من اسبانيا ، كما اعتبروا مدينة تولوز عاصمة ومقراً لملكهم أكثر من برشلونةوطليطلة ، فاعُتبرت هذه أكبر معضلة واجهت القوط الغربيين منذ هجرتهم[3] كانت اولي خطواته للاصلاح الداخلي ، إلا أن مشكلاته الخارجية كانت اكثر عباء عليه بسبب مناوشات ابناء كلوفس له ، ظل حكم القوط الغربيين في بعض المدن الغالية منها نيم –بيزي– كاركاسون ولم يحل عام 523 م حتي شن ابناء كلوفس شلدبرت الاول وكلوتير الثاني بشن حرب علي القوط الغربيين ، فاستولوا علي بييزني وبامبلونةوحاصروا سرقوسة ، وهزموا الفرنجة هزيمه نكرة على يد ثيودجيسيل ابن تيوديس ، توقفوا عن تقدمهم في الأراضي القوطيه الاسبانية ، وطلب تيوديس العون من الفاندال لتعويض مافقده من غالة ، فاستولي[4] علي قلعة سوتا من الإمبراطورية لشرقية سنه543م إلا أنه لم يستطيع المحافظة عليها بعدها

---

[1] الشيخ ، الممالك الجرمانية ، ص ص 64_65 .

[2] طرخان ، المرجع السابق ، ص 100 .

[3] الشيخ ، الممالك الجرمانيه ، ص 65 .

[4] طرخان ، المرجع السابق ، ص 100 .

مات في اشبيلة سنه 548م ، ولم يحكم خليفته ثيودجيسيل سوى عام واحد 548_549م اذ لقى حتفه مثل والده .

اختار رؤساء القوط ثيوديجزل (548_550)م ليكون ملكًا عليهم ، وهو القائد الذي ردع الفرنجة عند سرقسطة سنه 548م، غير أنه بالغ الفظاظة والفجور فاغتيل بعد اقل من 18شهراً من إختياره ، حيث قتل علي يد اصدقائه النبلاء وهو جالس إلي جوارهم علي مائدة عشاء ، يحتسي معهم الخمر ، بادر القوط بأنتخب اجيلا (550_555) الذي انتهج سياسة جديدة وهي التركيز علي اسبانيا والمحافظة علي مابقى لهم في غالة[1] .

كانت اولي خطواته نقل العاصمة من برشلونة الي ماردة ، ليكون اقرب لتحقيق مشروعاته الجديدة ، فعمل على اخضاع حكام أقاليم الأندلس جميعاً[2] فلقى مقاومة عنيفة من الكاثوليك الذين ثاروا ضده في قرطبة ، وقتلوا ابنه وسلبوا ثروته[3].

اقترن السخط العام لحكم اجيلا ، ماأدي لظهور منافسين له ، منهم اثاناجليد[4] الذي طلب العون والمساعدة من الإمبراطور جستنيانوس الذي لبى سريعآ نداه فارسل له جيش بقيادة ليربوس أكبر قواده[5] مسانداً له اسطوال صغير من صقلية، وهكذا جأت القوات البيزنطية إلي اسبانيا هدفها تحقيق مصالح الإمبراطورية لا الأهتمام بالمصالح القوطية ، فاستوالي علي قرطاجنة وملقا وقرطاجة واسيدونا ، بفضل مساعدة الجيش البيزنطي انتصر اثاناجليد علي منافسه بقرب اشبيلية[6] فرجع اجيلا الي عاصمته حيث قتله اتباعه فيها سنه 555م والأرجح سنة 554م[7] .

---

[1] طرخان ، المرجع السابق ، ص ص 100_101 .

[2] الشيخ ، الممالك الجرمانيه ، ص 71 .

[3] طرخان ، المرجع السابق ، ص ص 101_102 .

[4] سالم ، عبدالعزيز السيد ، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس ، مؤسسة شباب الجامعه الاسكندرية 2001، ص 54 .

[5] طرخان ، المرجع السابق ، 102 .

[6] حسين ، حمدي عبدالمنعم محمد، اضواء جديدة حول ثورات طليطلة في عصر الأماره الاموية ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ،1977، ص3 .

[7] لانجر، المرجع السابق ، ص396 .

تولي الحكم اثاناجيلد (554_567)م الذي اعتبر اقدر الحكام القوط جميعا ، دفع ثمن عرشه بفقده ولاية باتيكا الاندلس ، وجزء من قرطاجنه ، فلقد عادت جميعها الي الحكام الرومان[1] لذلك فكر اثاناجليد في نقل عاصمته من الجنوب الي الشرق فوقع اختياره علي طليطلة قاعدة اقليم كاريتاينا لما تميزت به من موقع جغرافي استراتيجي هام ، لذلك ارتفع نجم طليطلة في عهده كثيراً [2] .

علي الرغم من الحاق بعض الهزائم بجيوش جستنانيوس، إلا أنه فشل في استرجاع ما سيطر عليه الرومان ، لذلك اضطر في نهاية الأمر الي عقد الصلح معهم ، بذلك تمكن من الاحتفاظ بعرشه لمده ثلاثه عشر عاماً[3] .

مات اثاناجيلد ميتة طبيعية، علي عكس اتباعة الخمسة من ملوك القوط الغربيين وقبيل وفاته بفترة قام بتزويج ابنتيه برنهلديس_وجالتسونثا لؤلؤتي اسبانيا، إلي ملكي الفرنجة سيجيرت و شليرك، لضروف سياسية اقتضتها الحاجه ، فالأولى تزوجت من سيجيرت ملك اوستراسيا بهدف الحصول علي مساعدته ضد أي محاولة من قبل اخيه الذي لم يلبث إلا وأن تزوج من اخت برنهلديس _جالسونثا[4] ازداد نفوذهما بعد اعتناقهن للكاثوليكية دون معرفة والدهن بذلك[5] مات اثاناجليد سنة 568م ، وبعد وفاته غرقت المملكة القوطية في فوضى واضطراب كبير لمدة خمسة اشهر ، فشل خلالها القوط في اختيار ملك جديد لهم ، وفي نهاية الامر تم اختيار دوق ناربون ليوفا حاكماً عليهم ، بموافقة حكام سبتماينا، لأن حكام جنوب البرانس رفضوا ذلك ، فاندلعت الحروب بين الجانبين ، ثم وافق الطرفان أثر اقتراح ليوفا باشراك اخيه ليوفيجلد معه في الحكم الذي عُرف لدى الجنوبيين ، وباحفاظ ليوفا بلقب الملك وحكم سبتماينا، بينما ليوفيجلد حكم شبه الجزيره الاسبانية ، استمر هذا التقسيم حوالي اربع سنين حتي وفاة ليوفا سنة 572م ، وهكذا انفرد ليوفيجلد بالحكم (568_586)م ،الذي اعتبر[6] المؤسس الثاني لهذه المملكة

---

[1] طرخان ، المرجع السابق ، 130 .

[2] سالم ، المرجع السابق ، ص55 .

[3] Oman, (sir ch) The Darkages 467-918(lond,1942) p 134

[4] الشيخ ، الممالك الجرمانيه ، ص ص 74_75 .

[5] طرخان ، المرجع السابق ، ص 104 .

[6] الشيخ ، الممالك الجرمانيه ، ص ص 75_76 .

، تميزت الثماني سنين الأولي من حكمه بالحروب في جميع الجهات ، فسيطر علي أجزاء كثيرة من الأندلس وتمكن من دفع الرومان إلي داخل اسوار قرطبة التي لم تصمد طويلا ، وفتحت أبوابها سنه 571م ، وتمكن من طرد البيزنطين الي ماوراء جبال سيرانادا ، وبذلك انحصر ملُكهم في الشريط الساحلي الممتد من لاجوس إلي قرطاجنة ، بعد ذلك انتقل نحو السوفيين الذين استولوا علي وادي الدورو الاوسط ، فاندفعوا إلي قلب الجزيره الاسبانيةه ، إلا أن ليوفيجلد أنزل الهزيمة بهم ، واقتحم معاقلهم في سنابريا ثم انشغل لاكثر من سنتين في قمع الثوار من الاهالي الرومان ونجح في اسر وقتل قادة الثوار ونكل بهم .

تم اخضاع جميع أراضي المملكة سنة 576م عدا ساحل الأندالس ، وتمكن ايضاً من رد الفرنجة الذين اتجهوا نحو ناربون .

اتخذ ليوفيجلد جميع مظاهر الرفاهية والترف ومراسم المُلك التي كانت لقياصرة الرومان القدماء ، فاتخذ التاج والصولجان ، كما لبس العباءه القرمزية ، وجلس علي العرش الذهبي ، وقام بوضع اسمه علي كل العملات الذهبية في اسبانيا ، ووضع اسم الإمبراطور جستن الثاني فترة معينة ثم طمس اسم الإمبراطور وظل اسمه هو فقط ، فنقطعت آخر بين اسبانيا والقسطنطينة .

تزوج ليوفيجلد من سيدة رومانية نبيلة (تيودوسيا)، انجب منها ولدين هرمنجليد وريكارد ، وعند وفاتها تزوج من ارملة سلفه اثاناجليد وعند بلوغ هرمنجليد سن الرشد خطب له حفيدة زوجته انجنتز ،وكانت قد تربت هذه الأميرة في اوستراسيا على العقيدة الكاثوليكية وعند زواجها من هرمنجليد وانتقالها الي اسبانيا ، حاول هرمنجليد اقناعها بالتحول الي الأريوسية وترك مذهبها ، فرفضت بشدة ، مما ادي الي تعرضها الى اقصي أنواع التعذيب وكان القائم علي تعذيبها جدتها زوجة ليوفيجلد الذي قرر ليوفيجلد منح ابنه هرمنجليد اشبيلة ليحكم نيابة عنه جزء من الأندلس ، فوقع هلرمنجليد تحت تاثير زوجته التي أقنعته باعتناق الكاثوليكية ، بل الخروج عن والده واستقلاله عنه بالتحالف مع السوفيين والإمبراطورية الشرقية ، وهكذا واجه ليوفيجلد هذه المتاعب ، إلا أن قدرته وحنكته مكنته من اخضاعها جميعاً والقبض علي اتباع ابنه وزجهم في

السجن ، ثم اتجه نحو ابنه الذي كان في الوادي الكبير لم يلبث أن فر هو وزوجته وطلب العون والحماية من الرومان ، إلا أن ليوفيجلد تبعهم ومنح الرومان مبالغ كبيرة، فسلموا المدينة التي احتمى فيها هرمنجليد ، فسلموا المدينة له وتم القبض عليه وهو مكبلاً بالأغلال ليمتثل أمام والده وأنتهى ألامر بقتله بعد أن رفض العودة إلى الأريوسية ، أما زوجته وأبنتها فارسلهما إلى القسطنطينة فماتت هى وأبنتها ، وهكذا كان عليه أن يواجه غضب الفرنجة ، فاشرك ليوفيجلد أبنه ريكارد معه فى هذة الحرب وتمكنا من سحق جيش الفرنجة ، وبعد عودته مباشرة توفى ليوفيجيلد فى عاصمة في 13 أبريل _ 586م بعد سنة من أعدامة لابنه وهو اليوم نفسة أيضآ.

أقنع ليوفيجلد نبلاء القوط قبل وفاته باختيار ريكارد وهو الأبن الثانى له شريكاً فى الحكم، ولذلك عند وفاتة أنتقل الحكم له دون حدوث أية متعاعب[1] ، لم يلحظ ريكاد أى تمرد أو عصيان ضد مذهبه الأريوسى ، فاعند أعتلائه للعرش قام باستدعاء الأساقفة الكاثوليك والأريوسيين وجعلهم يدخلون فى حوارات أمامه حول أسرار الثالوث ويتناولون الأمور التى تمس صلب العقيدة ، لذلك عزم على أتخاذ خطوة غيرت تاريخ مملكة القوط الغربيين ، وهى رغبته الحقيقية فى التحول إلى المذهب الكاثوليكي ، أولى خطواتة أتخذها بنفسة لقب فلافيوس العظيم[2] .

وراء أن اريوسية القوط لم تكن الا طريقآ ساروا فيها خلف آبائهم وأجدادهم ، لذلك لم يقم بالتحول للكاثوليكية بشكل مفاجئ بل أتخذ خطواته بشكل حذر بطريقة تدريجة فربما تمكن من أن يقود رعاياة الى حظيرة الكنيسة الكاثوليكة دون إثارة أية متاعب وهكذا تحول ريكاد إلى الكاثوليكة واخذ رعاية يتخطون خطاة، وأعلن تحوله الرسمى إلى المذهب الكاثوليكي فى حفل أقُيم فى كتدرائية طليطلة يوم الأحد 13 أبريل سنة 587 م ونص قرار التحول الذى اتخذه مجلس طليطلة " بسم الله المقدس ، أن كنيسة القديس مارى قد جعلت بطريرقية كاثوليكة فى أبريل من السنة الأولى من حكم الملك المنصور فيلافيوس ريكارد" وهكذا عُمد ريكارد على الطريقة الكاثوليكة

---

[1] **الشيخ ، الممالك الجرمانيه ، ص ص 82_83** .

[2] **طرخان ، المرجع السابق ، ص 106** .

بالزيت المقدس على يد اساقفة كاثوليك في طليطلة[1] وخلال فترة أنشغالة باخضاع الثوار الأريوسيين ، قام الملك الفرنجى جنترام بغزو سبتمانيا إلا أنه تعرض لهزيمة ساحقة ، وهكذا تمكن من القضاء على جميع الأخطار المحدقة به ، ولم تقتصر حركة الاضطهاد على الاريوسين فقط بل كانت على اليهود أيضآ الذين حاولوا اغراء ريكارد بالأموال مقابل أن يخفف الوطأة عليهم الا أنة رفض ، حيث كانت هذه الفئة قد نجحت فى التغلغل والاستقرار فى أسبانيا وجمع ثروات طائلة والتحكم فى الاقتصاد والتجارة واستخدامهما فى الوظائف المالية والادارية وجمع الضرائب فكان جل رغبتهم هى الحصول على وظائف في الدولة وممارسة شعائرهم الدينية .وتوفىريكارد سنة 601 م بعد حكم استمر 15 سنة [2] .

ومن عهد ريكاد أصبح ملوك القوط الغربيين على الكاثوليكية عدا ويترك (603_610) وهو نبيل قوطي تمسك بأريوسيته ، حيث قام بقتل ابن ريكارد ليوفا الثاني (601_603) م وبذلك استولي علي الحكم محاوًلا ارجاع الأريوسيه إلا أنه فشل ، وانتهت حياته بالقتل ، وخلفه علي العرش جوندمار وهو نبيل قوطي ترشح من قبل الكاثوليك (610_ 612)م فعمل علي تدعيم المذهب الكاثوليكي ، ولم يستمر في العرش أكثر من سنتين[3] .

قضاهما فى محاربة الباسكيين وعمل على طرد البيزنطيين من أسبانيا ، ولم يمت ميتة طبيعية بل مات مقتولآ أيضآ ، خلفه على العرش سيسيت (612_621)م وهو نبيل قوطى أيضآ اشتهر باثقافة الواسعة وهو قائد حربي ماهر كان له نشاط أدبي كبير ، عمل جهادآ على محاربة الباسكيين والاشتوريين أيضاً[4] .

حارب الجيش البيزنطى وتمكن من الانتصار عليه ، مادفع الامبرطور هيرتوليس (610_ 641) م لطلب الصلح وعقد معاهدة تنازل بموجبها عن الاملاك البيزنطية جميعاً عدا

---

[1] الشيخ ، الممالك الجرمانيه ، ص ص 84_85 .

[2] طرخان، المرجع السابق ، ص 162 .

[3] الشيخ ، الممالك الجرمانيه ، ص88 .

[4] طرخان ، المرجع السابق ، ص 107 .

منطقة صغيرة غربي جبل طارق ، إلا أن زوال السيادة البيزنطية من اسبانيا جاء على يد الملك سونثلا (621 _ 631) م الذى أنفرد بالحكم بعد انتزاعه من ريكارد الثانى ابن سيسيت بعد شهور من تولية الحكم ، عمل سونثلا على انتزاع كل ما كان لبيزنطة فى اسبانيا لا بل دخل البيزنطيون فى خدمة الجيش القوطى ، كما حارب الباستكيين الى ما وراء البرانس سنة 624م أشترك معه فى الحكم أبنه رسيمر الذى بلغ من العمر سبعه سنين وهو الامر لم يألفة القوط من قبل، لكي يضمن بقاء العرش في اسرته ، واشرك معه ايضا أخوه جيلا إلا أن نبلاء القوط عارضوا ذلك بشده، واصروا علي بقاء الملكية القوطية تحت مبدأ الانتخاب ولايكون الحكم وراثي ، لذلك ثاروا تحت زعامة سيسناند سنه 629م حاكم سبتمانيا القوطي مستعيناً بالفرنجة ،و نجح سيسناند في طرد سونثلا والأنفراد بالحكم سنه 631م ، وهكذا اعُلنت الملكية الانتخابية من جديد علي ان تكون في يد النبلاء والأساقفة ، وبعد وفاته سنه 636م انتخب المجلس اخيه شنتلا_اوكندة، سنة (636_640) لذلك كان شنتلا أداة يحركها المجلس كما يشاء ، وبسبب ازدياد نفوذ وسلطة الأساقفة علي النبلاء المدنيين الذين رفضوا ذلك واخذوا يعدون العدة وينظمون صفوفهم لمقاومة رجال الدين ، وعندما احسوا بازدياد قوتهم طردوا توجلا ابن شنتلا ، واعلن المجلس المرشح الجديد وهو شندسونث ، الذي اشرك ابنه ركسونت في الحكم سنه646 م بدأ شندسونت حكماً إرهابياً ، فنكل بالنبلاء حتي لايكون العرش ألعوبة في أيديهم ، فقضى علي 200 منهم بالقتل والنفي والاسترقاق وصادر ثرواتهم ولم يقتصر الامر علي النبلاء فقط ، بل قضي علي حوالي 500فرد من الطبقه الوسطي ولم يمضي الكثير من الوقت حتي دعا مجلس طيليطلة سنه 646م لاقرار الاحكام التي اصدرها ونفذها ، ولم يتمكن أحد من اعضاء المجلس الرفض او المعارضة وبعد ذلك التفت لشن حملاته ضد الباسكيين الذين لم تكف رغبتهم الدائمة في غزواسبانيا[1] .

وبعد مرور عدة سنين تقدم الأساقفة بطلب إلي الملك ليتنازل عن الحكم لابنه ركسونث، التي كانت بطلب منه خفيه ، لكي لاتكون هناك ثورات من اجل الحكم بعد وفاته وليضمن

---

[1] **الشيخ ، الممالك الجرمانية ، ص 84** .

استمرار العرش داخل اسرته ، وعلي ضوء ذلك توج ابنه ركسونت سنه 649م وهكذا أكمل شندسونث حياته في أعمال البر حتي وفاته سنة 653م ، فانفرد ركسونت بالحكم (653_672)م واولي خطواته اصدار مجموعة من القوانين بمقتضاها سمح بالاختلاط بين القوط والرومان الامر الذي كان محرماً بمقتضي قوانين الإريك الثاني.

كان ركسونث يلفظ انفاسه الأخيرة في بلد الوليد حين آشار اتباعه بانتخاب شاب يتحمل اتبع الملك ، فقرروا اختيار وامبا (672_680)م الذي اعُتبرآخر ملك عظيم في سلسلة ملوك القوط الغربيين ، تمسك وامبا بالرفض حتي انقض عليه احد ضباط القصر واخرج عليه حربته وأشهرها في وجهه قائلا: "وامبا لن تغادر هذه الغرفه الاميتآاو ملكآ"وعندما ايده الحاضرون لم يجد وامبا حلا الا القبول .

واجه وامبا ثورة الدريك وهو نبيل قوطي وحاكم نيم في غاليا ، ساعده في ذلك اسقف ماجالون واليهود الهاربين من اسبانيا والفرنجة ، ارسل وامبا الكونت بولص وهو اغريقي خائن غير انه فضل الإنضمام إلي الثائرين الذين اختاروه ملكا لهم هكذا سيطروا علي كل الأجزاء الشمالية الشرقية من المملكة ، ولقب الدريك بملك الشرق تاركآ مُلك الوسط لومبا .

غير ان وامبا لم يرض عن هذه الأوضاع فخرج علي رأس حملة كبيرة فانتصر علي الخائن ، والقي القبض عليه وجُر من شعره الي معسكر وامبا الذي وعده بعدم قتله ، والقي القبض علي كل الخونة ، الذين اعترفوا بجرمهم ، فطالبت المحكمه بأعدامهم ، ومصادرة أموالهم ، إلا أن وامبا قرر استبعاد الإعدام ، والحكم عليهم بالسجن طوال الحياة ، شعر وامبا بضعف الروح الحربية لدي القوط، فاصدر قانوناً لتعميم الخدمة العسكرية في وقت الحرب وعمل علي تجنيد الرقيق ، ورجال الدين ايضآ ، غير ان هذا الأجراء جاء متاخر [1] .

---

[1] **طرخان ، المرجع السابق ، ص ص111_114** .

المبحث الثالث : نهاية ممالكهم

اعُتبرت الفتره اللاحقة لعهد وامبا فترة مظلمة ومشحونة بالفوضى والاضطراب واستمرت هكذا حتى سقطت دولة القوط فى أيدى المسلمين الفاتحين ، فى ضوء ذلك يقول المستشرق الفرنسى ليفى بروفنسال في كتاب تاريخ المسلمين وإثارهم في لأندلس لسالم عبد العزيز – "أن الثلاثين سنة التى سبقت الغزو الاسلامى هى السنين العجاف بالنسبة لما نعرفة عن تاريخ أسبانيا القوطية"

في حقيقة الأمر هذه الفترة غاية الفوضي والأضطراب ، ورغم قلت المصادر الاخبارية ، فأن هذة الفترة القصيرة التى تبدأ من أعتزال الملك وامبا سنة 680 م ، مشحونة كلها بالنزاع والصراع المثير للقلق فمن منافسات دموية بين المرشحين للعرش ، ومن ثورات محلية ومن دسائس يقوم بها النبلاء وكبار القساوسة الذين كانوا يسعون إلى زيادة التغلغل فى الشؤن السياسية للدولة أكثر مما كانوا يفعلون من قبل ، كل ذلك كان أكثر من دليل لايخيب أنما يشير بوضوح تام بأن البلاد الآيبيرية كانت تقدم نفسها فريسة سهلة لأي غاز سواء كان من الشمال أو من الجنوب فى طليعة القرن الثامن الميلادى[1] حيث أدى النزاع الدائم على العرش ألى قيام المؤامرت ، وبذلك أصبح من الصعب أخضاع جميع العناصر والتأليف بينهم وفى الوقت نفسة بدأ خطر المسلمين يلوح فى الأفق ، فاستولوا على طنجة عام 689 م ومرطانيا برغم من وجود حاميات قوطية ، إلا أن أسطولا اسلاميآ هدد أسبانيا وسبب كثرة الحروب التى خاضها القوط سواء كانت فيما بينهم أو مع البيزنطين أو مع البسكايين والسويف سببت لهم ملل الحياة الحربية ، وبالتالى ضعف الروح العسكرية ، وفر رجال الجيش من الخدمة العسكرية والانخراط فى سلك رجال الدين ، هذا الامر دفع الملك وامبا على تعميم الخدمة الحربية ، وألغى جميع الاعفاءات الخاصة برجال الدين وفرض التجنيد على كبار الملاك مع تسليح عشرة من عبيدهم . غير أن هذا القانون الخاص برجال الدين لم ينفذ ، حيث رفضة الملك أرفج (680_687) م عند ولاية للعرش ، ويرجع سبب رفضه لهذا القانون إلى أنه كان واقعآ تحت تأثير رئيسى أساقفة العاصمة وهو جوليان المستهتر الذى أشترك معه فى المؤامرة التى تسببت فى عزل الملك وامبا ، وتولية

---

[1] سالم ، المرجع السابق ص 57 .

أرفج بسقى وأمبا مادة مخدرة أدت إلى غيبوتة فترة من الزمن حتى اعتقدا المحيطون به أنه فارق الحياة ، فُدثر فى ثياب راهب وحُلقت رأسه وفقآ للتقاليد السائدة فى المجتمع القوطى ، ومن يدثر فى ثياب دينية يكتب له الخلاص فى الحياة الآخرة غير أن وامبا أفاق من غيبوبته و علم ماحصل له ، وتبعآ للقانون القوطى لا يعد صالحآ للحكم مادام قد دثر فى ثياب دينية ، فتنازل عن العرش ، وتولى أرفج بعده الذى لم يكن من دم قوطي نقى ، حيث كانت أمه قوطية وأبوه أغريقيآ من أصل فارسى[1] ويميز عهد أرفج الغاؤه جميع القوانين العسكرية التى فرضها وامبا التى ضياقت الكنيسة والرجال الدين كثيرآ ، كذلك استئناف سياسة الإضطهاد ضد اليهود ، ظلت الجريمة التى أرتكبها أرفج ضد وأمبا مصاحبة له دائم ، و للتخفيف من ذنبه قام بتعميد أبن أخت وامبا وهو ايجيكا فاصبح خليفة له فى الحكم ، واقام بتزويجه أبنته وجعله يقسم بأن يكون عطوفاً معها ومع أخواتها[2] وعندما احس بالاطمئنان خلع تاجه ، وتبع وامبا الى الدير .

هكذا تولى أجيكا الحكم (678 _ 701) م فكانت أول خطواته جعل الاساقفة يحلونة من قسمه ، وقام بتطليق زوجه ، واستولى على كل أملاك أرفج بالكامل وأستمر فى أضطهادة ضد اليهود وفقآ لما قررة مجمع السادس عشر بطليطلة 695 م الذى قرر القبض على كل شاب أو صبى يهودى ويباع مع العبيد[3] .

أيضآ نزع الأطفال اليهود من أسرهم ومنحهم لآسر مسيحية لتنشتنئهم على العقيدة المسيحية الكاثوليكية ، لم يتقبل اليهود هذا القرار فر اغلبيتهم نحو أفريقيا ويرجع السبب فى ذلك الى أشتداد الأجراءات ضدهم والرغبة فى الإنتقام منهم لانهم كانوا يتأمرون لتسليم اسبانيا إلى أعدائها ، وعدم وفائهم وولائهم للبلاد التى يعيشون فيها لم يسلم عهد أجيكا من المؤامرات حيث دبُرت مؤامرة من قبل رئيس أساقفة طيليطة وهو (سيمسبرت) وهو نبيل قوطى عُرف فى حياته بالتقوى والصلاح إلا أنه لم يلبث أن صار فى طريق الدعارة والفساد[4]

---

[1] طرخان ، المرجع السابق ، ص 114_117 .

[2] الشيخ ، الممالك الجرمانيه ، ص 107 .

[3] Oman,op.cit ; p 232

[4] طرخان ، المرجع السابق ، ص ص 118_119

بعد أنتخابه رئيساً للاساقفة ، عمل على تدبير مؤامره للتخلص من أجيكا وأسرته ، سانده فيها اليهود والحاقدون والنبلاء ، غير أن المؤامره كشفت ، وعوقب كل المتأمرين ، وعقب سبمسيرت بالمصادرة والنفي والحرمان من الكنيسة ، وعين بدلاً منه (فيلكس) أسقف أشبيلية رئيساً أساقفة العاصمة أقتسم أجيكا السلطة مع أبنه وتزا [1] الذى أنفرد بالحكم فى نوفمبر سنة [700_ 710] م[2] حيث كانت أحوال البلاد غاية فى السوء ، فحاول أن يصلح من الحال ، فاتسم عهدة بالهدوء النسبى فطبق العدل فى حكمة ، وأفرج عن جميع المسجونين ، وسمح للمنفيين بالعودة لديارهم ، وتعويضهم عن جميع أملاكهم المصادره[3] أيضاً صفح عن الكثير من اليهود وفي عهده أيضاً عقد أخر مجلس في طليطلة وهو المجلس الثامن عشر (701)م وفي عهده أيضاً حقق انتصاراً على أسطول اسلامي صغير[4] توفي وتزا ولديه ثلاث أولاد أكبرهم المند ثم وقله ثم أرطباش وكانوا جميعاً صغاراً عند وفاة أبيهم[5] إلا أن مجلس طليطلة قرر دعوة حاكم الأندلس لولاية العرش وهو الدوق رودوريك أولوذريق كما عرفه العرب المسلمين ، حدث في عهده الذي استمر 18 شهراً فقط أكبر حدث تاريخي في عهد القوط وهو استيلاء المسلمين على أسبانيا[6] .

ذكُر عن لوذريق بأنه فتح الباب الذي كان فيه التابوت الموجود في طليطلة حيث كان إذ مات الملك منهم ، يكتب اسمه ومدة حكمه ، ويوضع في هذا التابوت مع تاجه ، ولا سبيل لفتحه أبداً ، اعتقد لوذريق بأنه بيت المال ، فأصر على فتحه حاول كبار اتباعه أن يعدلوه عن ذلك، ولكن دون جدوى، فتح الأقفال ودخله فوجده فارغاً لا يوجد به شيء، إلا تابوت مقفل فأمر بفتحه ، فلم يجد به إلا صوراً للمسلمين على خيولهم ، وعليهم العمائم[7] متقلدين سيوفهم ، رافعين راياتهم على الرماح ، وعلى التابوت كتابة بالأعجمية وهي " إذا كسرت هذه الأقفال عن البيت ،

---

[1] وتزا:عرفه المسلمين بأسم غيطشه'سالم ،المرجع السابق ،ص 102 .

[2] سالم ، المرجع السابق ، ص 102 .

[3] ابن القوطية ، ابي بكر محمد بن عمر القرطبي ه، تاريخ افتتاح الاندلس حققة ابراهيم الابياري ، دار الكتب الاسلاميه ، 1958 ، ص 29 .

[4] السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وأثرهم في الأندلس ، ص58 .

[5] ابن القوطية المصدر السابق ، ص29

[6] السامرائي خليل إبراهيم وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ط1 ، دار الكتب الوطنية بنغازي ، ص21

[7] القلقشندي ، أحمد بن عبد الله ، صبح الأعشي في صناعة الانشاء ، القاهرة ، 1934 ، ج5 ، ص241 .

وفتح هذا التابوت فظهر ما فيه من صور فإن الأمة المصورة فيه تغلب الأندلس وتملكها " فتضايق لوذريق كثيراً وأمر برد الأقفال إلى مكانها.

حكيت عدة روايات اختلط بعضها بالأساطير تعلقت باسباب فتح المسلمين لاسبانيا منها وصفت لوذريق بالاخلاق السيئه والسلوك القبيح ، حيث جاء هذه الرواية ، بأن لوذريق اغتصب ابنة الكونت جوليان ، حاكم مدينة سبتة [1] حيث روات القصه بان لجوليان ابنه جميله وتدعي فلورندا ، ارسلها جوليان علي عادة الاشراف لتتعلم وتتثقف مع بنات الملك في طليطلة ، رآها لوذريق فُسحر بجمالها ، حاول أن ينال منها لكنها قاومته ورفضت ، فلجأ إلي القوة واعتدي علي شرفها ، فكتبت إلي أبيها الذي اسرع بالسفر إلي طليطلة ، وعاد بابنته الي سبتة، ضامراً الشر والإنتقام للذوريق ، فتوجه نحو موسي بن نصير وحثه علي فتح اسبانيا وبعض الروايات قالت انه توجه نحو طارق بن زياد حاكم مدينة طنجة ، واعلمه بما حدث ومدي رغبته في الإنتقام من لوذريق[2] فقام جوليان بتسليم قلعته التي كانت بمثابة مفتاح المضايق للمسلمين وارشدهم إلي سواحل الأندلس ، وقدم جميع المعونات لهم ، ونتيجه لذلك اقتحم المسلمون شبه الجزيرة كما (هو موضح في ص131)، ممهداً ذلك ماكانت تعانيه دولة القوط الغربيين من ضعف واضمحلال نتج عن كثرة المجاعات وانتشار الأوبئه والأمراض واضطرب الأوضاع الداخلية بسبب المنازعات السياسية بين الأحزاب ، ايضآ ماحدث من نفور كبار النبلاء وأقارب وأعوان الملك وتزا ، الذين هربوا جميعاً إلي معسكر موسي بن نصير بشمال افريقيا ، ودعوه لمحاربة لوذريق[3] .

علم لوذريق بذلك فجمع جيشه المكون من امم الاعاجم واهل ملة النصرانية ، قدر عددهم حوالي 40الف .

---

[1] الشيخ ، الممالك الجرمانيه، ص ص 110_111.

[2] السامرائي ، المرجع السابق ، ص ص 25_26(4) ابن عبدالحكم ، عبدالرحمن بن عبد الله ، فتوح مصر واخبارها ، نشر شارلسن توري نيوهيفن، 1922، ص 205 .

[3] التلمساني ، احمد بن محمد المقري ، نفخ الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب ، دار الكتب العربي ، ج1، ص 218..

جمع طارق بن زياد قوته الكبري المكونة من الفرق الإسلامية ومشاركآ معه الكونت جوليان[1] ، وعبروا بوغاز الزقاق ، وتمكن من الاستيلاء علي الجبل الذي عرف بأسمه فيما بعد ، وكانت تسميته العامة جبل الفتح ، علي الرغم من الحروب التي كان يخوضها لوذريق ضد الفرنجة والبسكايين ، إلا أنه تمكن من جمع جيشه ، واسرع لمقابلة المسلمين في 19 يوليو سنه 711م (رمضان _92)هـ ، والتقوا عند شواطئ بحيرة جاندا وكان من ضمن قاده الجيش القوطي الأسقف اوباس ، وهو احد اخوة غيطشه ويزا ، والأسقف المعزول وسيمسبرت تركوا هولاء مواقعهم اثناء القتال ، فدارت الدائرة علي ا لقوط ، فاستولي المسلمون علي اشبيلية وقرطبة وطليطلة ، فاندحر جيش القوط إلا أن لوذريق لم ينسحب وأخذ في جمع جيشه من جديد ، واخذ يهدد طليطله التي اتخذها المسلمون عاصمة لهم ، لذلك لم يجد طارق بن زياد حلآ سوي طلب المساعدة من قائده موسي بن نصير ، ا لذي انجده بجيش استولي به علي مواقع هامة منها ماردة سنه 713م ، واينما توجه المسلمون قابلهم اليهود بالترحاب وتقديم العون والمساعده ، وصل موسي بن نصير الي طارق بن زياد واشترك معه في فتح باقي البلاد ، هكذا تقدم المسلمون نحو برشلونة ، كانت رغبة موسي بن نصير اتمام فتح كل الإندلس ليصل إلي القسطنطينية ، اتجه لوذريق الي المناطق الجبليه علي حدود غاليسيا حيث أخذ يستعد للمقاومة من جديد ، تقدم موسي بن نصير وقضي علي جيش لوذريق في طلمنكة في سبتمبر 713م ، وهناك احتمال كبير بان لوذريق قتل في هذه المعركة إلا أنه لم يعثر علي جثته [2] ولم يمض الكثير من الوقت حتي أصبحت اسبانيا خاضعة كلها للمسلمين واصبحت ضمن حدود الدولة الإسلامية الممتده من المحيط الاطلسي الي المحيط الهندي[3] .

أسباب سقوط دولة القوط الغربيين :-

---

[1] التلمساني ، ص 218 .

[2] طرخان ، المرجع السابق ، ص ص 122_123 .

[3] lot , op.cit ,p 187.

1. انقطاع سيل الدماء الجرمانية من الطبقة الحاكمه منذ استقرار القوط في اسبانيا ، فلم يتمكنوا من الاحتفاظ بالعرش إلابقوة السيف[1] كذلك كبار النبلاء كانوا غير أهل للثقة وكثيرآ مارفعوا رايات العصيان ضد الملوك ، فسببوا حاله من عدم الإستقرار للحاكم والمحكوم .

2. اختلال البناء الاجتماعي في مملكة القوط الغربيين ، وذلك بسبب اختفاء طبقة صغار الملاك الاحرار ، فلم يكن هناك ما يدعو الاقنان للتعلق بسادتهم او الألخلاص لهم وللممالك الاقطاعية[2] كما أصبحت أافضل الأراضي وأكبرها من حيث المساحة تحت رجال الدين [3] .

3. الخلاف المذهبي بين الحاكم والمحكوم كان سبباً كبيراً في هدم دولة القوط الغربيين بارغم من أن القوط الغربين اعتنقوا المذهب الكاثوليكي منذ نهاية القرن السادس الميلادي ، إلا أن هذه التحول جاء متاخراً بعض الشي ، وان كان خطوة من القوط في سبيل الاندماج ، فطالما كان القوط علي الأريوسية ، وكانت لهم كنائسهم واساقفتهم الاريوسيون ، وبدأ تعصبهم واضحاً فلم يقوموا بتعيين الأساقفة الارتوذكس ، ولم يعينوا أي مواطن اسباني في منصب رفيع ، لذلك كره المواطنيين سادتهم ، ومن هنا بدأت المشكلات علي الرغم من محاولة القوط تقريب المسافات بينهم وبين المواطنين مثلا باتخاذ اللغة اللاتينية لغة رسمية فضلاً عن القوانين التي سُنت لإزالة الفوارق الإجتماعية بين كل الرعايا ، واباحة الأختلاط بين القوط والأسبان والرومان ، إلا أن وسائل التقريب كانت دون جدوى .

4. انتهاء سلسلة الملوك الشجعان بموت الإريك الثاني وابنه امالريك سنة531م فكانت لهذه الاسرة سمعة حربية عالية ، ومنذ زوالها أصبح العرش القوطي مثاراً للنزاعفأصبح الطريق للوصول للعرش عن طريق المؤمرات وتدبير الانقلابات ، لذلك وجد 34 ملكآ

---

[1] **طرخان ، المرجع السابق ، ص 123** .

[2] **lot, op.cit , p p 281_282.**

[3] **الشيخ ، الممالك الجرمانيه، ص112** .

الذين حكموا القوط الغربيين من الاريك حتي لوذريق 14 ملك مات ميتة طبيعية_اي دون قتل – و3 قتلوا في مواقع حربيه والباقي بين طريد وقتيل من قبل الثوار[1] .

تعدد المؤمرات والانقسامات من أجل الوصول للعرش أدي ذلك لحروب داخلية طاحنة وصلت أثارها للجيش القوطي ، ما زاد في ضعفه وتفككه.

5. لم تكن الدوله القوطيه مبسوطة السلطه علي كل انحاء شبه الجزيره حيث كان هناك الباسكيون في غربي البرانس وعلي شواطئ خليج بسكاى استمرت محاربة القوط لهم حتي نهايه دولتهم ، إلا أنهم كانوا دائمآ ينهبون الاملاك القوطيه في اية فرصه تظهر لديهم للغزوا ، ايضآمملكة السويف في غاليسيا ولوزيتاينا ، تمكن القوط من اخضاعهم وطردهم الي الجبال في الغرب ، الانهم ظلوا يحكمون من عاصمتهم براجا حتي شمالي نهر تاجا ، حتي نهاية القرن السادس الميلادي[2] .
6. سوء النظام الداخلي للمملكه القوطية ، افتقرت هذه المملكه لسلطة مركزية قوية بحيث يرجع كل قسم فيها لسلطة الملك ، فلم يغير القوط التقسيم الاداري الذي اوجده الرومان في اسبانيا ، فظلت اسبانيا مقسمة الي مقاطعات رومانية يحكم كل ولاية دوق او كونت ، وكان هذا الاخير غير خاضع للسلطة المركزية اولسلطة الملك .

وعندما استولي المسلمون علي اسبانيا ، لم يطرد القوط الغربيون ، كما طرد القوط الشرقيون من ايطاليا ، بل ظل القوط الغربيون خاضعيين لسلطان المسلمين في اسبانيا وصار العنصران شعباً واحداً بمرور الوقت .

---

[1] طرخان ، المرجع السابق ، ص 127 .

[3] oman , op.cit , p .131.

الفصـــل الثـــالـــث

القـــوط الشـــرقيـــون

المبحث الأول :القوط الشرقيون بزعامة ثيودريك(493_526)م

المبحث الثاني :نهاية مملكتهم

المبحث الثالث : المظاهر الحضارية للدولة القوطية

المبحث الأول :القوط الشرقيون بزعامة ثيودريك493 _526م

القوط الشرقيون هم قبائل شرقية ، عاشت في اوربا ، كان لها تأثير كبير في الأحداث السياسية التي عصفت بالإمبراطورية الرومانية .

نشاؤا في الأصل في مقاطعة _داكيا _رومانيا ، التي تخلي عنها الرومان، ليتفرغوا للدفاع عن حدودهم ، وتمكنوا من التوسع إلي مولدافيا بدأ من سنة 370م ، وهنا دخلوا في حروب طاحنة ضد الهون ، واشتبكوا مع ملك الهون ايتلا في عدة معارك ، وذلك لحماية املاكهم في شبه جزيره البلقان ، واستطاعوا ان يتحالفوا مع الإمبراطورية الرومانية الغربية ضد ايتلا ، وتمكنوا من هزيمته في معركة شالونس سنة 451م ، إلا أنهم لم يتحرروا من هيمنتهم إلا في معركة نيدوا سنه 454م[1] .

وخلال هذه الفترة حكم القوط الشرقيين ثلاثة امراء، من اسرة الامالليين هم والامير– ويدمير – وثيودمير وكان للأخير ابن وهو ثيودوريك العظيم[2] .

لم يجد القوط الشرقيون مكاناً ملائماً ، لما أصاب أقاليم الدانوب من خراب ودمار كبير، فكان من الصعب البقاء والعيش فيه، لذلك بدؤا يتطلعون نحو الامبراطوريه الشرقية[3] أي نحو القسطنطينة ، غير أنهم تعرضوا لهزيمة ساحقة علي يد الجيش البيزنطي ، الذي كان يفوقهم من ناحية العدد والعتاد سنه 461م[4] وهنا اضطر زعيم القوط الشرقيين ثيودمير علي ارسال ابنه ثيودوريك مجبراً إلي القسطنطينة كرهينة لدي الإمبراطور ليو (457_474)م وذلك كدليل علي حسن النوايا تجاه الإمبراطوريه[5] وكنتيجة حتمية لإقامة ثيودوريك في القسطنطينة وهو في الثامنة من عمره ، تلقي آصول الحضارة البيزنطية مدركاً مركز القوة والضعف في الإمبراطورية ، ومعرفة نظامها الإداري عن كثب ، مطلعاً علي كل مايدور في البلاط البيزنطي[6] .

---

[1] **http : //ar_wikipedia.org**

[2] **عاشور ، اوربا العصور الوسطي ، ص 103.**

[3] **عمران ، المرجع السابق ، ص 189.**

[4] **الربيعي ، المرجع السابق ، ص 40 .**

[5] **يوسف ، المرجع السابق ، ص 47 .**

[6] **عمران ، المرجع السابق ، ص 189 .**

تمكن ثيودوريك من كسب ود الإمبراطور زينون (474_491)م الذي لطالما دافع عنه ضد جميع منافسيه[1] ، تمكن ثيودوريك من الهروب سنه 474م، وعاد إلي قومه ، واخذ يتجول بهم عدة سنوات في أقاليم البلقان ، وتحت ضغط كبير من رعاياه ، قام ببعض الحملات الحربية ، فلقد حاول غض نظر اتباعه عن القسطنطينه الذين لطالما خططوا للهجوم عليه .

وفي سنة 476م، كان ادوكر القائد الجرماني قد سيطر علي أمور الإمبراطورية في الغرب ، حيث تمكن من خلع الإمبراطور روموليوس اوغسطولوس وهو آخر الأباطرة في الغرب ، وجراء ذلك فكر زينون ابعاد القوط الشرقيين عن القسطنطينة ، وذلك بارسالهم نحو ادواكر أي نحو ايطاليا[2] وبالفعل اتجه ثيودريك نحو ايطاليا ، ومعه كل شعبه المكون من المحاربيين والعجائز والنساء والاطفال حاملين معهم دوابهم وثروتهم ، قدر عددهم حوالي 200ألف نسمة ، وبدأ هذا التحرك في خريف 488م ، وتمكنوا في فبراير من سحق قبائل الجبيديين والسارماتيين ، وهزموا ادواكر في اكويليا وفيرونا سنه 489م، وهكذا حقق ثيودوريك ثلاث انتصارات هائله ، الانه بعد ذلك حوصر في بافيا ، فتلقي المساعدات من القوط الغربين ، فتمكن من الاستيلاء علي كيزابلاين ، وهنا اضطر ادواكر اللجؤ الي رافنا فحاصره ثيودوريك لمدة عامين ، وبعد ان سيطر عليها كانت له ايطاليا وصقلية ، وبذلك اضطر ادواكر للاستسلام بشرط تقسيم المملكة بينهما ، وافق ثيودوريك علي ذلك ، ولم يمضى الوقت الطويل حتي قتل ادواكر ، وبذلك اصبح ثيودريك حاكم ايطاليا سنة 493م ، وتمكن من الحصول علي موافقه الأمبراطور انستاسيوس علي ذلك[3] .

تأسيس المملكة : (493_526)م :-

كان للقوط الشرقيون رغبة كبيرة لإقامة مملكة جديده خاصه بهم ، وان يتمتعوا بحكم مستقر وان ينموا قدرات دولتهم بتنظيمها وتطويرها، خاصة وان كان هناك رجل يمكنه تحمل كل

---

[1] عمران ، المرجع السابق ، ص 189 .

[2] الربيعي ، المرجع السابق ، ص ص83 .

[3] عمران ، المرجع السابق ، ص 189 .

هذه [1] الاعباء وهو ملكهم ثيودوريك ، وكما سبقت الأشارة عاش ثيودوريك فترة من حياته في القسطنطينة ، مطلعاً عن كل مايدور فيها .

رأي القوط الشرقيون في ثيودوريك القائد القبلي الماهر ، والحربة القوية في جيش القوط ، وعلي الرغم من قدرته وقوته الفائقة، وكونه رجل حرب من الدرجه الأولي ، كان ايضآ واسع الأفاق ، عميق الأفكار ، صائب الرأي ، بعيد النظر حتي ان الناس صاغوا لأجله العديد من الأمثلة التي لطالما قد رددوها طويلاً [2] فحكمته العظيمة منبعها قلبه الطاهر وعمله البار الصالح مع رعاياه فهو الملك الوحيد الذي تمكن من التخفيف من قسوة القوط وان يضع حدآ لكافة تصرفاتهم ، وان يعامل اهُالي البلاد التي سيطروا عليها معاملة حسنة كذلك لم يرغب بأن تكون له مظاهر التعظيم والتبجيل من قبل رعاياه ، فجلس علي عرشه قاضيآ يحكم بين ابناء ملته ورعاياه بالقسطاط المستقيم [3] .

اتخذ ثيودوريك لنفسه اسماً رومانياً هو (فيلافيوس) انتماء إلي الأسرة الفلافية[4] واتخذ من مدينة رافنا الايطالية عاصمه لحكمه ، وأولي خطواته ان كتب إلي الإمبراطور اناستاسيوس يخبره بأن (مملكتي ليست إلا صورة مطابقة لمملكتك ويدعي لنفسه اكثر جميع الملوك الارض تلك الرقعه نفسها التي اجارها في تواضع لشخص اناستوسيوس او لمقامه) لم يرغب ثيودوريك في معرفة ماهي صفته اوماهو مقدار سلطته من ناحية الامبراطور ، أي ماهي مدي سيطرة الامبراطورية عليه ، واعتباره مجرد موظف لحالة طارئه فقط وهنا في هذه المحادثة سوف يتبين وجهة نظر القسطنطينة لحكم القوط الشرقيين لايطاليا ، حيث دارت محادثة بين القائد العسكري بليزاريوس وبين مبعوث قوطي ، إذ شرح المبعوث بأن القوط الشرقيين هم أصدقاء لبيزنطة ، وهم لم يرغبوا في الاستيلاء علي ايطاليا ، انما رغبة منهم في القضاء علي ادواكر الذي حكم البلاد حكمآ استبداديآ ، وعجز الإمبراطور زينون في القضاء[5] عليه ، لذلك طلب من ثيودوريك ذلك ،

---

[1] الشيخ ، الممالك الجرمانية ، ص161 .

[1] Oman , op.cit ,p.p 22_24

[3] الشيخ ، الممالك الجرمانيه ، ص ص 161_162.

[4] عمران ، المرجع السابق، ص 190 .

[5] القيصري ، بروكوبيوس ، الحروب القوطية ، (ت عفاف سيد صبرة) ، دار الكتاب الجامعي ، ج1 ، ص ص 16-18 .

وان القوط الشرقيون حكموا ايطاليا كحكام شرعيين حيث حافظوا علي القانون والنظم الرومانية ، ولم يمسوا المقدسات الرومانية ولم يتولوا أي مناصب هامة في الدولة بل تركوها للرومان ، بينما كان رأي بليزاريوس الذي مثل الجانب البيزنطي أن الإمبراطور زينون ، عندما ارسل ثيودوريك مطالباً أياه محاربه ادواكر ، لا ان يستولي علي ايطاليا ، ويقول ما الذي يرغم زينون علي ان يستبدل طاغية بأخر ، وهنا يتضح رأي بيزنطه في حكم القوط الشرقيين لايطاليا[1] . اما عن سياسه ثيودوريك الداخلية ، فادرك ان يبقي نظامان للإداره من جهة يحكم بها القوط، ويعاملون وفقاً لنظمهم وإدراتهم وقوانينهم وذلك علي يد الكونتات الذين كانوا في كل أقاليم ايطاليا ، والنظام الإداري الاخر يخضع به الرومان، ويعاملون قانونياً وفق نظمهم وقوانينهم وعاداتهم الرومانية، فاذا حدث نزاع بين قوطي ورومانى يلجؤن الي كونت قوطي يشاركه في الحكم قاضي روماني للنظر في قضيتهم[2] .

اعتمد ثيودوريك اعتماداً كاملاً علي اثنين من الرومان البارزين وهما ليبريوس– وكا دسيودروس ، حيث كانا مستشارين له ، وحظي كلاهما بثقته التامه حيث كانا يقوما بشرح سياسته وقوانينه لمواطنيهم[3] حيث كان كادسيودورس سليل عائلة ارستقراطية رومانية قديمة كان فصيح اللسان وإدارياً قديراً، شغل وظيفة مندوباً صحفياً لمملكة القوط الشرقيون ، ومن اشهر مؤلفاته الكتاب الرسمي تاريخ القوط ، والذي بين فيه ثيودوريك أمام الشعب الايطالي بأفضل صورة ، كذلك هو الذي صاغ نظام المؤاخاة والذي صُك علي العملة الملكية ، اذيع في خطابات ملكيه عديده واذي اوضح فيه ان القوط لم يكونوا يوماً اعداء للحضارة والثقافة بل كان جل اهتمامهم هو الحفاظ علي الثقافة الرومانية وتدعيمها ،وضح فيه ايضاً ان القوط متقاربيين جداً مع الإغريق ؛ وكان ذلك بمثاية دعوة منه بأأن الحكم القوطي الشرقي حامياًللتراث الكلاسيكي[4] فاضاف نظام المؤخاة هذا، الكثير لاثيودوريك ، داعماًهذا تنفيذه العديد من المشاريع العامة منها

---

[1] القيصري ، المرجع السابق ، ص 19.

[2] الشيخ ، الممالك الجرمانيه ، ص 166 .

[3] ديفز، ه و ك ، اوربا في العصور الوسطي (ترجمة عبد الحميد محمود) منشأة المعارف ، ط1، 1958، ص 39 .

[4] كانتور، المرجع السابق، ص ص 197_ 198 ؛ عبيد اسحاق ، المرجع السابق ، ص 121 .

فرض عقوبات علي اللصوص وقطاع الطرق محاولاً أيجاد الآمن والاستقرار ، ومن اعمال كادسيودروس جلبه أشهر العلماء منهم بؤثيوس ، الذي لم يلبث أن أصبح أعظم واقدر موظفي الحكومة حيث بدأ في ترجمة العديد من المؤلفات الهامه إلي اللغة اللاتينيه .

أحاط ثيودوريك نفسه بعدد من الحراس الخصوصين وهم من المحاربين العسكريين الذين يقيمون علي خدمته، وفي ميدان القتال يتحولون إلي حرس خاص به ، وعلي رأسهم كبار موظفي البلاط وهم تابعان أوثلاثة ، فضلا عن أمين القصر الذي كان من حاشيته أيضاً[1] وبذلك اصطبغ البلاط بصبغة خاصة وهي الصبغة اللاتينة .

حرص ثيودوريك علي رعاية واحترام مجلس الشيوخ الروماني ، ولم يقم بفرض اللغة القوطية علي أهالي ايطاليا، ولم يمس معتقداتهم وقوانينهم بل علي العكس تمتعت بكامل القدسة والإحترام ايضآ لم يدعو إلي الاختلاط بين الرومان والقوط ، والتي لطالما قد حرمتها القوانيين الرومانيه ، ايضآ لم يقم بسك العملة باسمه ، بل كانت باسم الامبراطور البيزنطي وحافظ علي بقاء وظائف تدريس النحو والخطابة كما عرفت عند الرومان من قبل [2] .

كما استمر عقد مجلس الشيوخ الروماني في روما كم هو معتاد ، ولقي الرعايه والإهتمام من ثيودوريك ، كذلك استمرت عادات الرومان كما هي من ناحية لاباسهم وقوانينهم وديانتهم، [3] .

لكن هذا الحفاظ زاد من صعوبة التقارب بين الموظفين المدنيين الرومان وقادة الجيش العسكريين كان هذا من الناحية الادارية ، اما في الجانب الديني ، فأن ثيودوريك كان اريويسآ بينما أهالي روما كاثوليك ،اذلك قام ثيودريك باعلانه الشهير حيث قال "الدين إنما هو شئ لايمكن للملك ان يتحكم فيه ، ولايمكن اجبار أحد علي اعتناق دين[4] على غير رغبة فيه ، ولايتفق مع ميوله" ولذلك أظهر تسامح مع الكاثوليك، ومنحهم الوظائف

---

[1] **الشيخ ، الممالك الجرمانيه، ص 166** .

[2] **فشر ، المرجع السابق، ص 36** .

[3] **القيصري ، المرجع السابق، ص ص 18_19** .

[4] **عاشور ، أوربا العصور الوسطى ، ص105** .

الحكوميه ، كذلك مع اليهود ايضآ، فتمتع كلتا الطرفيين بفترة راحه واستقرار في ظل حاكم عادل متسامح من الناحية الدينية ، فثيودوريك هو الذي نادي بأنه " ينبغي ان يعامل جميع الرعايا بالعدل ولايحرم من التمتع به حتي اولئك الذين ليس لهم عقيده "[1] .

وبذلك استطاع زعيم جرماني ان يُرجع ايطاليا إلي رخائها الذي فقدته منذ زمن بعيد فحرص علي ترميم المباني العامة والقنوات المائية والمسارح والحمامات ، وشيد القصور الفخمة ، واستُصلحت الأراضي البور ، وأسُست الشركات لتصريف مياه المستنقعات .

وتم استغلال المناجم ، سواء كانت مناجم الحديد في دالماشيا ، اومناجم الذهب في بروتي ، أيضاً وجه عناية خاصة بالزراعة وفنون الموسيقي والرياضة أضف لذلك حماية السواحل ضد أعمال القرصنةوذلك بانشاء عدد من السفن الصغيرة[2] وجه ثيودوريك عناية خاصة بالآثار والمسارح الرومانية ، فصُيغت العديد من المراسيم الملكية التي تمنع من اساءة استعمالها أو إهمالها أونهبها ، وخصص للاصلاحات العادية مهندساً معمارياً، ومبلغ سنويآ من المال قُدر بحوالي 200 رطل من الذهب ، و25 ألف قطعة من القرميد وعائدات الجمارك من ميناء نوكرس ، كذلك طورت التماثيل المعدنية والرخامية سواء التي جسدت الإنسان أو الحيوان ، اشهرها تمثالا الجوادين المقامين عند مدخل قصر الكويرنيال ، واعيدت تماثيل الفيلة النحاسية في طريق ساكرا[3] .

اما عن سياسته الخارجية ، فلقد استخدم ثيودوريك سلاح المصاهرة السياسية فتزوج من اخت

---

[1] عاشور ، اوربا العصور الوسطي ، ص 105 .

[2] الشيخ، الممالك الجرمانيه، ص 106 .

[3] عمران، المرجع السابق، ص 192 .

كلوفس ملك الفرنجة وزوج ابنته لملك البرجنديين ، كما تولي الوصاية علي ملك القوط الغربيين في اسبانيا، أي إنه حمي قبائل الجرمان إلا أنه عاقب قبائل البرجنديين عقاباً وخيماً وذلك لقيامهم[1] بالإغاره فكانت له ارل ومرسيليا ، وهكذا فرض سلطانه من صقلية إلي الدانوب ومن سرميوم الي المحيط الاطلنطي[2] ، اما عن علاقته بالفاندال فزوج ابنته أمالافريدا الي ملك الفاندال العجوز ثراسامونده، فمارست نوعاً من الضغط علي زوجها ولكن تغيرت هذه العلاقة عندما قام ملك الفاندال بمساندة ثائر اسباني ، فتأثر ثيودوريك بذلك كثيراً ففرض عليه الجزية[3] .

اما من الناحية القانونية فلقد صيغت القوانيين ، فلطالما احتفظ القوطيون بقوانينيهم الخاصة غير أنهم ومع مرور الوقت اصطبغت بالطابع الروماني ، فاعتمدت قوانينيهم بشكل مباشر علي مجموعة ثيودوسيوس الكبير ، فاندمج القوطيون علي نمط هذه القوانيين ، وأخذوا في التعود عليها ، منها علي سبيل المثال قانون الأخذ بالثأر والذي لطالما تعود عليه الجرمان بالالتجاء الي الطرق القانونية ، كذلك أصدر ثيودوريك مرسوم خاص به، أقتبسه من التشريع الروماني والذي بمقتضاه حافظ علي مراكز ملاك الأراضي ، كما قدم بعض التدابير التي تمنع وقوع الظلم علي صغار الفلاحيين ، و اصُدرت قوانيين تجارية التي بموجبها حُددت اسعار السلع بمختلف أنواعها ، وذلك حتي تكون كافة المؤن المقدمة للجيش بأسعار معقولة كما خفُضت الضرائب ، بذلك عم الأمن والرخاء ، واعُيدت روما لسابق عهدها ، وذلك يظهر جلياً في قول احد معاصري ثيودوريك ، "لم تكن بوابات المدن تغلق قطٍ" [4] .

---

[1] http;// ar.wikipedia.org

[2] ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 104.

[3] الشيخ ، المرجع السابق ، ص ص 173_174 .

المبحث الثاني: نهاية مملكة القوط الشرقيين

لم ينجب ثيودوريك أولاداً ذكوراً ، فمشكلة وراثة العرش لطالما عكرت صفاء ثيودوريك ، زوج ابنته الشرعية الوحيدة أمالاسونتا إلي أمير قوطي غربي يدعي ايورتاريك فرسم ثيودوريك مخططه بأن يقتسم هذا الأمير وزوجته الحكم ، غير ان ايوتاريك وافته المنية سنه 522م تاركاً طفلاً صغيراً يبلغ من العمر 5 سنوات وهو اثالريك وهنا زادت مخاوف ثيودوريك علي العرش من بعده خاصة بعد أن عرف نوايا ابن أخيه ثيوداهات والذي لطالما حلم بالانفراد بالحكم ، وما زاد في متاعب ثيودوريك في سنواته الأخيرة أيضاً ذلك النزاع المذهبي الذي حدث خلال هذه الفترة ، وكما سبقت الأشارة بأن ثيودوريك اتبع سياسة التسامح الديني مع الكاثوليك وحاول المساواة الدائمة بين اتباعه الأريوسيين وسكان ايطاليا الكاثوليك ولم يقم بمصادرة الكنائس الكاثوليكية لصالح الأريوسيين بل علي العكس لطالما وقف إلي جانبهم ومنحهم الإمتيازات ايضاً غير أن ذلك لم يدم طويلا .

ففي بدء الامر اعتنق كلوفس ملك الفرنجة المسيحية علي المذهب الكاثوليكى سنة 496م ، وهنا اظهر الإمبراطور البيزنطي جستن تعاطفاً مع الكاثوليك (518_527)م فتحالف الطرفاين مع بعضهما البعض للقضاء علي المملكة الأريوسية في ايطاليا، وهنا أدرك ثيودوريك بان حلفاً كاثوليكياً يظهر إلي الوجود ومتاكداً من انحياز الايطاليين الي هذا الحلف بمجرد اخفائه من العرش فلطالما رغبوا في التخلص من حكم دولة اريوسية وملك جرماني رغم كل ماقدمه لهم من أعمال واصلاحات ، لذلك كتب مجلس الشيوخ رسالة إالى الإمبراطور جستن ، يبلغه رغبته في ذلك، فنتج عن ذلك قيام ثيودوريك باضطهاد شامل لكل الايطاليين الكاثوليك، وقام باصدار عده قرارت منها تجريد الايطاليين من كافة انواع السلاح، ولم يكتفي بهذا فقط، بل اعقبه بعمل منافي للانسانيه ، دمر به كل ما بناه وقدمه لروما ، وهو ما فعله بعضو مجلس الشيوخ ألبينوس ورئيس ديوانه بؤثيوس ، حيث اتهم عضو مجلس الشيوخ ألبينوس بناء علي ظن اعتقده ثيودوريك ، بانه كان يأمل في ان تحصل روما علي حريته اما بؤثيوس فاتهمه بالخيانه والاتصال بالإمبراطورية البيزنطية فزج به في السجن[1]

[1] الشيخ، الممالك الجرمانيه، ص ص 175_177 .

ونتيجة لذلك اتهم ألبينوس وحكم عليه ، فصرح بؤثيوس بأنه " إذ كان ألبينوس مجرمآ، فاني واعضاء مجلس الشيوخ نعتبر مذنبيين لاننا اقترفنا الذنب نفسه واذ كنا برئيين ، فانه من حق ألبينوس ايضآ ان تحميه القوانيين "ولذلك بويثوس محامي ألبينوس وشريكآ له في ذنبه وضعي توقيعهيما زورآ اللذان انكره واكد بانه مزور علي الخطاب الاصلي ، والذي يدعوا بان ينقذ الامبراطور البيزنطي ايطاليا من القوط وجئ ثلاث شهود من اصحاب السمعة السيئة الذين أكدوا علي ذلك[1] .

زُج بوثيوس في سجن بافيا ، وكان مثقلا بالسلاسل والأغلال ، وهو في سجنه ينتظر الموت في كل لحظه ، ألف كتابه المشهور عزاء الفلسفه كما ذكره جيبون ، بينما ذكرته بقية المراجع سلوي الفلسفة ، والذي دافع فيه عن نفسه ولطخ فيه اسم ثيودوريك للابد وفي هذه اللحظات امر ثيودوريك بقتله حيث طوقوا عنقه بحبل متين ، وضيقوا عليه حتي برزت عيناه من مقلتيهما وضربوه بالهراوات حتي لفظ انفاسه ، ولم ينتهي الامر عند هذا الحد ، فلقد شارك الامبراطور جستن في هذه المأساه ايضأ التي كان قد بدأه ثيودوريك حيث قام بحركه اضطهادية ضد الاريوسيين ، فقام بالتنكيل بهم ومصادرة كنائسهم ، وهنا اضطر ثيودوريك للتدخل ، فارسل البابا حنا الاول سنه 525م لاقناع جستن للعدول عن سياسته الاضطهاديه ضد الاريوسيين ، غير ان ذلك لم يحدث ، فبمجرد وصول البابا قام بتتويج الامبراطور، ولم ينفذ ماارسله من اجله ثيودوريك، فغضب منه وأمر بزجه في السجن الذي توفي فيه سنة526م.

أصدر ثيودوريك امرأ بأن تسلم جميع الكنائس الكاثوليكية للاريوسيين في اغسطس سنه 526م غير ان الموت سبقه لتنفيذ هذا القرار[2] .

توفي ثيودوريك بعد حكم استمر 33 سنه في ايطاليا و12 سنة في اسبانيا ، كان عمره حينذاك 72سنه ، دفن خارج باب رافنا في مقبره كان قد بناها قبل ذلك بسنوات[3] تكون قبر

---

[1] جيبون، ادوارد، اضحملال الامبراطورية الرومانية وسقوطها، (ت محمد سليم) الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ط1، ص258 .

[2] الشيخ، الممالك الجرمانيه، ص 178 .

[1] lot , op.cit , p p 258-259

ثيودوريك من قبة من حجر واحد عرضه اثني عشر متر وسمكه نصف متر كما هو موضح في ص 134 [1] .

خلفته علي العرش ابنته أمالاسونتا الوصيه علي ابنها اتلاريك البالغ من العمر عشر سنوات[2] وكان يعوانما علي العرش كادسيودورس رئيس الدايون[3] .

أولي الخطوات التي قامت بها امالاسونثا هي تحسين علاقاتها مع الإمبراطورية الشرقية ، وان تستميل الرومان في ايطاليا إلي جانبها حتى أنه منحتهم الوظائف الحكومية العليا في الجيش ، وهكذا تحسنت الأحوال ولو قليلا مع الامبراطورية الشرقية ، غير ان هذا الحال لم يرضي عنها القوط ، حيث انتشرت الشائعات برغبتها في تسليم ايطاليا إلى الإمبراطور البيزنطي[4] وفي سنه 543م توفي ابنها اتالاريك وهو في سن الثامنه عشر[5] مما زاد من سخط القوط عليها تزوجت امالاسونثا من ابن عمها ثيوداهات الطامع بالانفراد بالعرش وبمجرد زواجهما أامر بنفيها الي جزيرة نائيه ، وأمر بقتلها في ابرايل سنه 535م.تربع جستنيان علي عرش الامبراطوريه بعد وفاة عمه جستن سنه 527م والذي لاطالما رغب في اعادة الوحد الرومانية وعظمتها في الغرب والشرق ، اتخذ جستنيان من مقتل امالاسونثا ذريعه للتوجه نحو أيطاليا[6] حيث دارت رحا الحرب بين الطرفيين من سنة 535_554 م مع وجود بعض فترات السلام بين الطرفيين، ارسل جستنيان جيشآ الي القوط الشرقيين، وجيشآ اخر عن طريق البحر بقيادة بيلزاريوس، فاستولى على صقليه دون حدوث[7] أية مقاومه ، ثم انتقل الجيش الي ايطاليا فاستولي علي نابولي وروما التي استقبلته بترحاب كبير من اهلها الذين لطالما كرهوا حكامهم القوطيين لاريوسيتهم وبذلك عادت روما الي الرومان مره اخري ، قام بليزاريوس بتحصين روما

---

[1] عمران ، المرجع السابق، ص 193 .

[2] الشيخ ، الممالك الجرمانيه ، ص 179 .

[3] صبره، عفاف السيد، الامبراطوريتان البيزنطيه والرومانيه الغربيهزمن شارلمان ، دار النهضه العربيه، ص 33 .

[4] الشيخ ، الممالك الجرمانيه ، ص 179 .

[7] http ,// ar .wikipedia. org

[6] الشيخ ، الممالك الجرمانيه ، ص ص 179_180 .

[7] يوسف ، الإمبراطورية البيزنطية ، ص35 .

بالأسوار ، وخزن القمح والمؤن التي قد جلبها من صقلية في مخازن خاصة للغلال[1] بادر القوط بعزل ملكهم ثيوداهات وتجريده من سلطته الملكية وعينوا بدلا منه الضابط وتيجيس[2] وعادوا مرة اخري لمحاصرة روما ، التي كان بليزاريوس بداخلها ، بعد أن أمر بغلق كافة الأبواب مانعاً الرومان من الدخول او الخروج واستمر الحصار حوالي تسعة أيام ، نتيجه لذلك طلب بليزاريوس المساعدة من القسطنطينية ، وهكذا بدأت الامدادات تصل إلي روما ، بعد ان وفروا الحراسة الشديدة علي أبوابها وأسوارها ، وبسبب انتشار الأمراض والأوبئه ونقص المؤن قرر ويتجيس الإنسحاب اما عن شمال ايطاليا فواجه صعوبه بالغة بسب الصراع بين البيزنطيين والقوط وانتشار الأمراض والأوبئه ، تمكن القوط من السيطرة علي ميلانو، وهنا حاول كلتا الطرفين الدخول في الصلح ، فعرض القوط علي بليزاريوس ان يكون ملكاً عليهم[3] .

فوافق علي ذلك ، وبمجرد دخوله إلي رافنا ، نقض عهده وقبض علي ويتجيس وعاد به الي القسطنطينيه[4] تلقي ويتجيس المعاملة الكريمة والحسنة في القسطنطينية اعتقد جستنيان أنه حقق أهدافه ، فامر بسحب الجبوش واعادتها الي الشرق ، وهنا تمكن القوط من جمع شتاتهم من جديد ، بعد ان اختاروا توتيلا ملكآ عليهم سنه 541م نجح توتيلا بجيشه الذي قدر بعشرة الأف أن يلحق الهزيمه الساحقه بالجيش البيزنطي الذي كان قوامه ألف جندي قرب فانزا ، ففصل شمال أيطاليا عن سلطة البيزنطيين ، واستمرت انتصارته حتي استوالي علي أواسط ايطاليا لذلك قرر سنه 543م ان يحاصر روما ، والتي فتحت أبوابها له سنه 546م بعد ان فشل بليزاريوس في صده ، لم يرضي توتيلا بهذا ، بل استولي علي صقلية أيضاً[5] وسردينا وكورسيكا ، مكونا اسطوًلا صغيراً هاجم به سواحل دالماشيا وابروس ، واتخذ من روما عاصمة له.

لم يرضي جستنيان بهذه الهزيمة ، فارسل قائده نارسيس الذي عُرف بمقدرته الحربية والكفاية السياسية في معالجة الأمور، اتخاذ نارسيس دالماشيا قاعدة له وقرر أن يبدأ بشمال

---

[1] ابراهيم ، معالم التاريخ الاوربي ، ص ص 107_108 .

[2] الشيخ ، الممالك الجرمانيه، ص 108 .

[3] ابراهيم ، معالم التاريخ الاوربي ، ص 109 .

[5] oman, op.cit , p 103

[5] الشيخ ، الممالك الجرمانيه، ص 182 .

ايطاليا ، انزعج توتيلا كثيراً عندما علم بهذا ، وما مدي كثرة الجيوش التابعه له ، فعرض علي جستنيان الصلح مقابل التبعيه الدائمه للامبراطور ودفع الجزيه ، إ ألان جستنيان رفض ذلك ، وهكذا قرر كلا من توتيلا ونارسيس اللقاء ، فادرت المعركه في تادينو ، في ربيع سنه 552م انجرح توتيلا جرحآ قاتلا ، وارغم القوط علي التراجع ، وفي بافيا اختار القوط ملكآ عليهم وهو تياس الذي عاد للمقاومة من جديد ، إلا أنهم هزموا وقتل تياس سنه 553م ، وفي العام التالي طلبوا المساعدة من الفرنجة والألمان ، فنزلوا في ايطاليا إلا أنهم اخذوا في نهبها ومعامله الاهالي بشكل سئ للغاية ، لذلك استسلم حوالي 7 الألف من القوط ، عدا الذين هربوا الي غابات الانبين واختفوا فيه ، وهكذا اختفت مملكة القوط الشرقيين ، واعتبروا نارسيس محرر روما ، وجستنيان رسول الحريه والسلام ، وباعث مجد روما ومحرر أهلها من الجرمان ، علي الرغم من ان حروبه في ايطاليا استنزفت مواردها البشريه وتدمير لاقتصادياتها ، واحدث الخراب والدمار فيها[1] .

نتائج الحروب القوطيه :-

1. عانت ايطاليا من نقص شديد في عدد السكان ، خاصة في أكبر المدن الايطالية ولم يعالج هذا النقص إلافي القرن العاشر.
2. تدهور أحوال ايطاليا بشكل كبير بسبب ماتعرضت له من الغزوات الجرمانية ، وفقدت زعامتها الإقتصادية والثقافية.
3. فرض جستنيان الضرائب بصورة اسوأ من قبل ، وذلك بسبب الخسائر الفادحه التي تعرضت لها بيزنطا اثناء الحرب .
4. عانت روما الكثير بسبب هذه الحروب ، وذلك عندما قام توتيلا بحرق جزء كبير من المدينه وتخريب الأسوار ، وانخفاض عدد سكانها حوالي 20 ألف نسمة [2] .

---

[1] الشيخ ، الممالك الجرمانيه ، ص ص 182_186 .

[2] ابراهيم ، امعالم التاريخ البيزنطي، ص ص 111_112 .

المبحث الثالث: المظاهر الحضارية للدولة القوطية

(1)_ نظام الحكم في الدولة القوطية

(2)-النهضة الفكرية الأدبية في الدولة القوطية

أولا:_ نظام الحكم في دولة القوط الغربين ودولة القوط الشرقين[1] :-

كان الحكم في دولة القوط الغربين ، ملكي انتخابي ، اتفق مع النظام الجمهوري في انعدام نظام الوراثة الافي حالات قليلة جداً، وهو ملكي لأن الحاكم لقب بالملك ، بعد ان كان في فجر تحركاتهم داخل الأراضي الرومانيه يُعرف بالقائد وبالملك أحياناً ونادراً بالقاضي وفي الغالب يكون الملك قائداً عسكرياً ينتخب من قبل اتباعه ، الذين يكونوا مجلس خاص ويكون هذا المجلس هو صاحب السلطة الفعلية ، فاستمرت هذه الاوضاع حتي اعتنق القوط الغربيون المسيحية ، وكونوا امبراطوريتهم في كل من غالة واسبانيا .

كانت القاعدة الأساسية في انتخاب ملك القوط الغربيين هي قدرته علي الإستمرار في النزاع من أجل الحكم ، فالملك يقدر بقوته وحنكتة الحربية ، وهو السبب الأساسي الذي أدي إلي انتخاب الإريك الأول واحترام ملكيته ايضاً ، كذلك انحداره من أسرة عريقة عرفت فيما بعد في المجتمع القوطي بأسرة الشجعان لدرجة ان القوط قدسوا هذه الأسرة ، ورفعوا مؤسسها الأول إلي مقام الالهه .

لم تكن وراثة العرش او اشراك الابن في الحكم او الوصية علي العرش امراً يحترم لدي القوط الغربيين ، حدث ذلك في بعض الحالات ولكن في نطاق ضيق جداً، فكان لابد من موافقة الأساقفه واعضاء مجلس طليطلة، الذي كان هو الاداه الحاكمه فعلا في دولة القوط الغربيين ، كان الامر المألوف بل والسائد في ولاية العرش في دوله القوط الغربيون هو الانتخاب ، فالطالما حافظ عليه النبلاء وتمسكوا به ، لانه كان يتيح لأفراد الطبقة الارستقراطية الوصول إلي العرش ، لذا كانت معظم حالات انتقال العرش مقترنة بالمؤامرات والحروب الأهليه حتي بين الأخوه ، لم يتول عرش الممالك القوطيه الغربية نساء سواء منفردات بالحكم او مشتركات باستثناء حاله واحده فقط ، عندما اشرك الملك سونثلا (621_631)م زوجته مع ابنه واخيه ، وذلك علي النمط البيزنطي ، مع وجود معارضه كبري من قبل الأساقفه والنبلاء علي ذلك ، علي الرغم من أنه أول ملك قوطي يبسط سيادته الكاملة علي جميع شبه الجزيره الأسبانية ، اما عن

---

[1] **Campell (et elli) , The Old world past and present Scott Foresman New York (un dated)**

اشراك الأبن لم يلق النجاح أيضاً ، وذلك عندماخالف ركسونت أبيه (653_672)م بعد ان اشركه في الحكم ، وأيضاً انفراد ويتزا بالحكم سنة (700)م بعد ان قاسم ابيه اجيكا الحكم .

اما عن مجلس طليطلة فكان هو المظهر المميز لدولة القوط الغربيين ، عرف بمجلس طليطلة اومجمع طليطله ، وذلك لانعقاده الدائم في مدينة طليطلة وهي العاصمة الأخيره لدولة القوط الغربين ، واعتبر هذا المجمع المجلس الوطني للملكية القوطيةه في اسبانيا .

تكون مجلس طليطلة من عنصريين هما العنصر الديني _العنصر المدني تكون العنصر الديني من الأساقفه ورؤساء الأديرة ونوابهم من القسس او الكهنه شارك هولاء النواب لأول مره في المجالس الثالث الذي عُقد سنة 589م في فترة حكم ريكارد الأول ، وكان هناك القمامصة ورؤساء الشمامسة ورئيس المرتليين في كتدرائية طليطلة.

كانت تأتي الدعوة لانعقاد هذا المجلس من قبل الملك ، وهي صفة خاصة به فقط كما كان من حقه تعيين وعزل الأساقفة، أيضاً لم يكن لمجلس طليطلة تاريخ معين أوفترة معينة للانعقاد ، بل كان انعقاده كلما دعت الحاجة إليه ، كانت أول جلسة لهذا المجلس في برشلونة سنة 540م علي عهد الملك ثيوديس ، اعترفت كل المجالس بسلطة الملك وحقوقه باستثناء المجلس السابع الذي عقده الملك شندسونت 646م ، حيث ترك مسألة الإعتراف بهذه الحقوق غير محدده ، وتشير بكل صراحة بأنها ليست من حق الاساقفه بان يجتمعوا إلا بعد موافقة الملك علي عكسه المجلس التاسع الذي عقده ركسونث سنه 655م التاكيد علي هذه الحقوق ويجب ان يستشير الملك المجلس فيما ينبغي اتخاذه من قرارت ويستشيرهم في سياسته وأصدار القرارت أيضاً ، وكانت مجموع قرارت هذا المجلس هي القانون القوطي او القانون المدني للدولة القوطيه .[1]

اختص العنصر الديني في مجلس طليطلة ببحث المسائل الدينية ، ولكن رجال الدين وصلت أيدايهم علي سلطة المدنيين من زملائهم اعضاء المجلس ايضآ لذلك فان الدستور

---

[1] **طرخان ، المرجع السابق ، ص ص 132_140 .**

القوطي يعد من عمل رجال الدين ، وهذا يدل علي ان الكنيسة والدولة كيان واحد لاسيما في القرن السادس والسابع[1] .

اما عن التنظيم السياسي والإداري لدولة القوط الشرقيين ، فهو اشبه بالهرم كان علي راسه الملك ، ففي عهد الملك ثيودوريك الكبير كان النظام السياسي والإداري اشد قرباً للنظام الروماني القديم، فكان نظام الاداره صورة مطابقة للنظام الاداري الذي عرفه الرومان ، ولم يوجد تغير الافيما يتعلق بشخص الحاكم القوطي حيث كان قد احاط نفسه بمجموعه من كبار الاعيان الموظفيين ، كذلك ابقي ثيودوريك مجلس الشيوخ الروماني كما هو.

كان ثيودوريك يوجه إلي مجلس الشيوخ الروماني عبارات وقرارت باسلوب بلاغي فخم كذلك احتفضت الإداره القوطية بكبار الموظفيين ، اللذين تحملوا كافة اعباء الحكم ، رغب ثيودوريك في استمرار النسق الروماني داخل مملكته ، لاحترامه وتقديره الشديد للثرات الروماني القديم . حيث قام بارسال رساله الي اناستوزيوس الامبراطور الروماني في القسطنطينية قائلا:" ان مملكتي ماهي الا تقليد ومحاكاه لامبراطوريتكم "حيث كان ثيودوريك يرغب منذ بداية حكمة في استمرار الطابع الروماني داخل مملكته معتقداً من وجهة نظره بأن ذلك سيؤدي الي رفع وازدهار شعبه ويميزهم عن باقي الشعوب الجرمانية ، وهذا يتضح من خلال الرسالة التي بعثها الي ممثله لدي البلاط البيزنطي [سيتفوق الشعب القوطي الشرقي عن نظيره من باقي الشعوب الجرمانيه ، ما تمكن من محاكاة نظم الحكم الموضوعة من قبل حكومة الامبراطورية) [2] .

ولكي تسير دفة الحكم عند ثيودوريك جعل كاسيدور الروماني ابن رئيس الشوؤن القضائية في البلاط الروماني ، توظف كاسيدور في رئاسة الشوؤن المالية ومديرية المراسم ومديرية الشؤون القضائيه في دولة القوط الشرقيين كذلك استخدم ثيودوريك القاب (القناصله – والبطارقه) التي كانت مستخدمة في العصر الروماني ، وعلي ضوء ماسبق يتضح بان الموظفيين الرومان كانت اعمالهم مدنيه في حين احتفظ القوط بالمناصب القياديه الحربية، كما

---

[1] **طرخان، المرجع السابق، ص ص 140_141** .

[2] **الزيدي ، المرجع السابق ، ص ص 77_79** .

جاء في قول ثيودوريك "ان الرومان سيقومون باعباء المناصب السلمية او المدنية ، بينما يسهر القوط علي حمايتهم بواسطة السلاح " اتخذ كبير رئيس الضابط لقب الكونت وكانت جل اعماله تتعلق بالمهام العسكريه الصرف ، والمهام القضائيه ايضآ ، حيث كانوا يمارسون المهام القضائية علي جنودهم ، اما الكونت فهو يملك الصلاحيه للنظر في القضايا التي يكون الجنود القوط طرفآ فيها اما الدعاوي بين الرعايا الرومان انفسهم ، فكان ينظر فيها القضاة الرومان المدنيين ، اما الدعاوي الخليطة أي بين القوط والرومان ، فكانت من شأن محكمه عسكريه قوطيه ينضم إليهما مساعد روماني الي هيئة قضاتها[1] .

اما عن التشريعيات القانونية في دولة القوط الغربيين ودولة القوط الشرقيين فقد سيطرت فكرة التقريب بين الرعايا الرومان وعنصر القوط علي التشريع القانوني في دولة القوط الغربيين ، ايضآ فكرة الاقتباس من الحضارة الرومانية ومزج التقاليد الجرمانية بالمدنية الرومانية ، حيث كان الهدف من ذلك هي الرغبه في ترقية المجتمع القوطي وتدعيم مُلك الدوله .

ترجع شهرة القوط الغربيين من بين سائر الجرمان إلي تراثهم القانوني يضاف إلي ذلك أن اعظم عمل قانوني صدر عن العناصر الجرمانية هو ماجاء عند القوط الغربيين واقدم مجموعه قانونية هي (gode)اصدرها القوط الغربيون .

وهي مجموعه قانونيه مكتوبه نشرها الملك يوديك (366_485)م حيث قد امر وهو في عاصمته تولوز بجمع العادات والتقاليد القوطية، وأيضاً ماأصدره اسلافه ثيودوريك الاول[2] (419_451)م وثورسمند (451_453)م وثيودوريك الثاني (453_466)م ضم كل ما صدر من قوانيين ودساتير ورتب هذا كله في مجموعة واحده مبوبة تبويبآ موضوعياً[3] ايضآ سمح للرومان بأن يسيروا وفق قوانينهم الخاصة في نظمهم ومعاملاتهم ، كذلك وجدت مجموعتين من القوانيين هما المجموعه القوطية والمجموعة الرومانية ، كانت المجموعه الأولي اوسع نطاق من الثانية

---

[1] الزيدي ، المرجع السابق ، ص ص 87_79 .

[2] طرخان ، المرجع السابق ، ص 142 .

[3] طرخان ، المرجع السابق ، ص143 .

من حيث التطبيق ، حيث كانت لأولي تطبق علي جميع القضايا والمسائل الواقعه بين القوط انفسهم ، ثم بينهم وبين الرومان اما الثانيه فقد اقتصرت علي الرومان فقط[1] .

استمر خلفاء يوريك في الأضافة الي مجموعته القانونية ، في حين قام الاريك الثاني ابن يوريك(485_507)م باصدار مجموعه جديده ، حيث قام بتشكيل لجنه من كبار المثقفين من الأساقفة والنبلاء والعلماء ، وتولي رئاستهم الكونت جوجار يوكس وكلفهم بجمع القانون الروماني السائد بين رعاياه الرومان ، فانجزت اللجنة عملها علي أكمل وجه ، وكانت نتيجة هذا العمل المجموعة القانونية المشهورة (bferiarum alariciaonum) نسبة الي الملك الاريك[2] اكد مؤرخي القانون بأن مجموعة الاريك أعظم عمل قانوني صدر عن ملك جرماني وبلغ اهميته بأن أصبح اساساً للقانون المكتوب في أواسط فرنسا[3] .

استمر التقريب بين التشريع القوطي والتشريع الروماني مع ازدياد اصطباغ القوط بالتقاليد الرومانية والحضارة الروماني ، حتي وصف القوط بين سائر الجرمان بانهم العنصر الجرماني الوحيد الذي اصطبغ كثيراً بالحضاره الرومانيه .

ظهرت عدة دوافع جعلت الإريك الثاني يتقرب من رعاياه الرومان ، ويشرع مثل هذه القوانيين ، منها ازدياد قوة الفرنجه التي ظهرت عقب انتصار ملكهم كلوفس في سواسون سنه 486م وايضاً اعتناقه للمسيحية علي المذهب الكاثوليكي[4] ومهما كان دافع الاريك الثاني لأصدار هذه المجموعة قد نجحت بالفعل في التقريب بين القوط والرومان فضلاً[5] عما أسهمت به في حفظ القانون الروماني ، حتي قيام النهضه القانونيه في بولونيا بايطاليا خلال القرن الثاني عشر[6] .

اما في زمن ليوفجليد (568_586)م صدرت مجموعة قانونية جديدة ، كانت مكملة لمجموعة الأُريك الثاني ، علي الرغم من انها فقدت وان ظل جزء بسيطاً منها للغاية ، حيث

---

(2) lot, op.cit , p 182

(2) طرخان ، المرجع السابق ، ص ص 144، 145 .

(4) oman, op.cit , p 226

(4) طرخان ، المرجع السابق ، ص 145 .

(6) lot, op.cit , p 182

(1) lot, op.cit , p 183

يشير هذا الجزء المتبقي بأنه مقتبس من مجموعة الاريك الثاني القانونيه ، نُسب الي ليوفجليد بانه أعاد أصدار مجموعة يوريك واضاف قوانيين جديده اليها .

أن اهم ماوصل إليه التشريع القوطي هو ان القوانيين التي كانت تصدر من قبل الحكومه يطبق علي جميع الرعايا مهما كانت أجناسهم ، بذلك زال أهم خلاف بين الحاكم والرعية ، وزوال الصبغة الشخصية بين التشريع القوطي فكان أول عمل قانوني في هذا الصدد هو ماكمل في عهد الملك شندسونث اوكندسونث(642_653)م وابنه ركسونت (653_672)م حيث امر شندسونث بان كل الرعايا علي اختلافهم يحاكموا بمقتضي قانون واحد ، ويحاكمون امام هيئة قضاة واحدة ، وأصدر سنه 642م المجموعه الكبري (Form judiciorum) وهي المجموعة إلتي أكملها أبنه فيما بعد ، واضحت منذ ذلك الوقت تزداد وتتطور حتي عهد اجيكا (700_787)م [1] .

اما عن مجموعة " F _j " فهي من اشهر المجموعات القانونية ، بكونها شملت علي معظم القوانيين منذعهد يوريك حتي عهد اجيكا ، روجُعت ونقحُت علي يد الملك ارفج ، الذي اعاد اصدارها باسم (lex visigothorum renovatia) غير ان الاسم الذي اشتهرت به هو (j_f) وهي عباره عن خليط قانون روماني وقانون قوطي ضمت نحو 324مادة ، حيث شملت كل فروع القانون من سياسي ومدني وجنائي، حيث تفي بجميع حاجيات المجتمع ، ومن ناحية التنظيم والتبويب قُسمت إلي اثنى عشر جزء ، والي 54 موضوع بها 59 ماده ، بقيت هذه المجموعه حتي زوال مملكة القوط علي يد العرب، حيث ان زعماء اسبانيا الذين لجأواإلي اشتوريا في الشمال ، لم يستسلموا للعرب وظلوا يسيرون حكومتهم وفقآ لهذه المجموعه حتي ان العرب انفسهم اقتبسوا منها مايتلأم مع حكومتهم الجديدة[2] .

ابقت مجموعة يوريك القانونيه القوانيين الرومانية الخاصة بجباية الأموال وحماية الأملاك وعدم العبث بحدودها المعروفة كما هي ، اما مجموعة الإريك فأحتفظت بقوانيين السرقة

---

[1] **طرخان ، المرجع السابق ، ص 148** .

[1] **lot, op.cit , p 183**

كما جاء في القانون الروماني ، وما يتعلق بشروط استيراد الأسلاحة لفرق الحرس الخاصة بكبار الملاك .

تميزت التشريعيات القوطية بأنها لم تكن مجرد مجموعة قوانيين ، لكنها كانت ذي صبغة فلسفيه تعليميه ، فهي تضم في بعض الأحيان بحوث متعلقة بأصل المجتمع وطبيعة السلطة والتنظيم المدني، كذلك مواعظ خلقية ونصائح وتحذرات وافكار عن الرحمه والعدالة .

اما عن دولة القوط الشرقيون لم تصل الي التطور الذي وصل اليه التشريع في دولة القوط الغربيون[1] .

ألغي ثيودوريك الكبير كل القوانيين الخاصة بالجرمان ولم يتعامل ويتعاطي بها أيضاً بل اخذ كل قوانيين حكمه من القانون الروماني وفرضه علي كل الرعايا سواء كانوا قوطيين اما رومانيين ، عثر المؤرخيون علي قانون أصدره ثيودوريك سنه 500م منقول حرفياً عن القانون الروماني، اما عن تطبيق القوانيين ، فرض حكام القوط الشرقيون بتطبيق نفس القانون علي كل الرعايا ، ويظهر هذا وضحاًمن خلال ماورد من قائد قوطي بعث به إلي الملك "اننا لانسمح اطلآقاً بان يطبق تشريعيات مختلفة علي القوط والرومان في الوقت الذي نحيطهم بنفس العطف ونواليهم نفس الرعايه "، كانت فكرة المزج بين القوط والرومان جل رغبة ثيودوريك وهو ماحرص علي تنفيذه ، وبعد وفاته اذاع خليفته بلاغاً قال فيه : "ان قواعد القانون في دولتنا واحدة بنسبه الي الجميع سواء كانوا قوطيين ام رومانيين ، وان الخلاف الوحيد بينهم هو أن القوط يمارسون الاعباء العسكرية ، وذلك حتي تخدم المصلحة العامة ، من أجل أن يتيحوا إليكم أيها الرومان التمتع وسلام منجزات الحضارة الرومانية" [2] .

ثانياً :- النهضة الادبية الفكرية في دولة القوط :-

(1) الحياة الأدبية :-

---

[1] طرخان ، المرجع السابق ، ص 149_150 .

[2] الزيدي ، المرجع السابق ، ص ص 80_81 .

اعتُبرت اللغة اللاتينية لغة أوربا الأدبية العامة ، اسُعملت في نطاق واسع لوضع المؤلفات في الفلسفة وعلم اللاهوت والقانون والتاريخ ، وحتي في كتابة الروايات والقصص الخيالية ، ورغم ذلك كان سحر الأدب التخيلي في العصور الوسطي يكمن في اللغه الدارجة او اللغة المحلية ، حيث جاء الجرمان بثقافات ولغات وتقاليد اسطورية ، حلت محل تقاليد روما ولغتها القديمة[1] .

بدأت تظهر مطالع النهضة الأدبية عند دولة القوط الغربيين خلال القرن الخامس الميلادي ، وذلك عندما هدأت حركه الغزو الخارجي ولم يعد أمامهم شئ سوي بسط سيادتهم ونفوذهم داخل شبه جزيرة ايبيريا ، وحمايتها من اية معتدي والشي الذي يجب ملاحظته هو ان النشاط الأدبي والفكري اتجه نحو الدين غالباً وهو ما اشتهرت به العصور الوسطي ، حيث ان معظم الادباء والمفكريين كانوا من رجال الدين ، وتعتبر شخصية ايزودر الأشبيلي رئيس اساقفة طليطله في النصف الأول من القرن السابع أعظم الشخصيات التي سيطرت علي تاريخ الثقافة والتعليم عند القوط الغربيين ، وهو من أصل روماني أخواه ليندر وفلوجينوس ولديه اخته الراهبة فلورتينا وهم ابناء سيفريانوس النبيل الروماني ، كان ابناه الثلاث أساقفه والأخت فلورتينا رئيسة دير ، كتب أخيه ايزودر رسالة عن قواعد ونظم الراهبات عنوانها :-

(Deinstitutione virginu) تحتوي علي واحد وعشرين فصل ، وتُعد مراجعاً أساسياً لتاريخ نظام الديرية النسائية في دولة القوط الغربيين[2] .

لم يقتصر أمر التعليم والثقافة الأدبية عند رجال الدين بشكل خاص ، بل كان للامراء والملوك ثقافة عالية أيضا وكان لهم نصيب في هذا المجال منهم:ركارد الأول _سيسبت سيسفوط عند المؤرخيين المسلمين ، وشندسونت وركسونت الدوق كلوديوس ، والكونت بولجارانوس ، والكونت لورنتيوس ، لم تكن مؤلفات رجال الدين دينيه بحته بل كانت لهم اسهامات آخري والدليل علي ذلك ان اغلب المؤرخيين والشعراء وعلماء الاخلاق كانوا من رجال

---

(2) oman, op.cit , p 227

(2) طرخان ، المرجع السابق ، ص170 .

الدين مثل أوروسيوس ودراكونتيوس ومونتانوس واعظمهم ايزودر الاشبيلي كما سبق وان ذكرت ايضآرئيس اساقفه طليطيله القديس جوليان القرن السابع ميلادي ، كما عرف ايضآ بقرض الشعر ، والف كتب عن تاريخ الملك وامبا وهو بنبان، كما كانت له مؤلفات جامعه في اللغه وفروعها ، وفنون النحو والشعر والبلاغه عدا بحوثه الموسيقيه واللاهوتية .

رغب القوط بشكل عام من الأستفاده في التراث الروماني ، بشكل خاص حتي انهم نسوا لغتهم القوطية وكتابتهم القوطية ، لذلك فان مظاهر المدنية الرومانية والبيزنطية بصفة خاصة كانت مثلا يُحتذي به عند دوله القوط الغربيين ، اهتم القوط بشكل خاص بالمكتبات واقتناء الكتب، واقدم مكتبة في اسبانيا هي مكتبة (دميو) قرب مدينه بارجا عاصمة السيوف .

ارتبطت هذه المكتبة بشخصية مؤسسها وهو القديس (مارتن البراجي) عاش هذا القديس فترة طويلة في الشرق ومارس الرهبنة في فلسطين ، ثم جاء الي مملكة السويف بوصفه مبشرآ فيها ، وكان له دور كبيرفي تحويل مملكة السويف الي الكاثوليكيه سنه 560 م وفي سنه 579م اصبح رئيسآ لاساقفه العاصمه ، ترجم العديد من الكتب منها مجموعه القوانيين الكنسيه المستمده من المجامع المسكونيه التي عقدها آباء الشرق القدماء ، واحكام اباء مصر ، وحياة الاباء والإغريق .

ثم ظهرت شخصية حنا البكلاري مؤسس ديرفالكارا ، حيث كان له نصيب كبير في مجال التاليف والجمع وهو قوطي من مواليد لوزتنانيا ، استقر في القسطنطينية حوالي سبعة[1] عشر عامآ ، جمع خلالها عدة معلومات حول التاريخ الكنسي ,ومن خلال رساله كان قد كتبها اسقف مدينة سرقوسة وهو القديس بروليون ، اتضح وجود مكتبات في مدينة تراجونه وهي مكتبة القديس اميليان ومكتبة الكونت لوران ، ومكتبه القديس دومنيوس ، اما عن كنيسة الأسقفيه في طليطلة ، فكانت تنمو وتزدهر كل يوم ، حتي أنها في بداية القرن السابع علي عهد رئاسة القديس جوليان المعاصر للملك ارفج أضحت غنيه جدآ ، وذلك من خلال فهرس محتوياتها ومن

---

[1] **طراخان ، المرجع السابق ، ص ص 170_174** .

اهم المؤلفات الموجوده بها مؤلفات جوليان _مؤلفات الاباء القدماء امثال اغسطين وكيرلس ، ومؤلفات كلاسيكيه مثل كتابات شيشرون ، كما ضمت عده مؤلفات وثنيه مثل كتاب فلسفة ارسطو وأفلاطون كما كان بها فرع للغة اللاتينيه وادآبها ، ومؤلفات عديده للقانون منها مجموعة ثيودسيوس ، أيضاً وجد بها مؤلفات تخص الطب والتاريخ والشعر والفنون المختلفة .

اما عن اللغه القوطية ، فالقوط تميزوا عن غيرهم من القبائل الجرمانية بأن لغتهم كانت مكتوبة ، وكانت ابجدايتها تعرف باسم الحروف الروينة ، عُثر علي بقائها في شمال أوربا ، ومعني كلمة رون هي الغمض او السر ، وهي راجعة الي بعض عقائدهم الدينية

اختلف أصل هذه الأبجدية ، حيث ظهرت عدة اراء لانعرف مصدرها فالبعض رجح بأنها فينيقي نقل بواسطة المغامريين من البحاره الفينيقيين إلي شعوب شمال اوربا ، والراي الأخر يقول بانها ذات أصل فينيقي إلا أنها انتقلت من المستعمرات الاغريقية القديمة المنتشرة علي شواطي البحر الاسود إلي شمالي اوربا ، حيث توجد مساكن القوط الأولي ، ويبدو ان اللغة القوطية اختفت منذ وقت مبكر ، ولم تترك أية أثر في اللغة اللاتينية الدارجة التي استخدمها القوط، لذلك نجد لغة الأساقفة والقدسين والأدباء لغة لاتينية صحيحة غير محرفة .

كان قد استخدامها معظم الكتاب أشهرهم ايزدور الأشبيلي ، ومن أشهر مؤلفاته كتاب الاصول وهو عبارة عن موسوعة جمع فيها الكثير من علوم القدماء وعلوم النحو كالبلاغة والمنطق واللاهوت والفيسيولوجيا وعلم الأحياء والطب وعلم تحليل الأتربة والمساحة[1] والزراعة والجغرافيا والعلوم الحربية ، تغير ان هذه الموسوعة لازالت مفقوده الي هذا اليوم وله ايضآ كتاب المترادفات ، وله في التاريخ كتاب مشاهير الرجال ، والتاريخ العام ، وكتاب تاريخ القوط[2] .

اما عن دولة القوط الشرقيين فلقد راج في إيطاليا التعلق بالأداب والثقافة الكلاسيكية القديمة سواء كانت في بلاط رافنا ، حيث يوجد بلاط ثيودوريك او في روما نفسها ، اخذ اساتذة الفصاحة والبلاغة والشعراء والعلماء يتنافسون لارضاء ذوق الملك ثيودوريك ، وذوق الطبقة

---

[1] **طرخان ، المرجع السابق ، ص ص174_176** .

[2] **طرخان ، المرجع السابق ، ص ص 178_179** .

المثقفة في المجتمع ، فاخذوا يطيقون عليهم الألقاب التشريفية وكان علي رأسهم اينوريوس اسقف مدينة بافيا حيث كان ناثرآ وشاعرآ وكاتب رسائل ، ومن اهم رجال الفكر خلال هذه الفترة الشاعر اراثور ، الذي قام بتنظيم ملاحمه دينية بعنوان اعمال الحورايين نظمت باللغة اللاتينية ، ايضآ العلامة بوليس الذي قام بترجمة وشرح اراء الفيلسوف ارسطوطاليس الإغريقي وقام بتأليف كتاب في الفلسفة ايضاً .

وصفوة القول أن ايطاليا عاشت عصر النهضة الادبية والفكرية خلال عهد الملك ثيودوريك العظيم بالرغم من انه لايفقة في الاداب ولايتذوق معانيه الجميله ، اعتبر نفسه حاميآ لهذه الحركة الفكرية ، والتي اعتبرت من وجهة نظره مظهر من مظاهر حضارة روما القديمة، حتي أنه اهتم بكل ماهو تراثي قديم ، فوجه اهتماماً خاصآ للسرك ، فكانوا سكان روما الجديدة (القسطنطينة) اقاموا سركاً فخما علي ضفاف البسفور ، ووجه ايضآ عناية بالغة باكافة الاعياد الرومانية التقاليدية ، كذلك اقامة احتفاليه لتدشيين قنصلي رافنا حيث قام فيه بتوزيع الهدايا والاموال والهبات في مثل هذه الحفلات[1] .

(2) العمارة القوطية :

عُرفت هندسة العمارة القوطية بأنها هي حصر ضغط البناء في أماكن خاصة وتوازن هذا الضغط وتوكيد الخطوط الرأسية والقباب المضلعة، ذوالأشكال المستدقة، نشاء هذا الفن[2] لحل المشاكل الأليةالتي أوجدتها حاجة المباني الكنسية ، وذلك للخوف من احترق المباني لذلك أقاموا القباب من الحجارة.

هناك خطا فادح في نسبة المباني ذات القمم المدببه للعمارة القوطية ، ففي حقيقة الأمر ليس هناك صلة مؤكدة تدل علي ان هذا الطراز يرجع الي الفن المعماري القوطي ، فهو يختلف تماماً عما تركه القوط من عمارة خاصة بهم فلقد ظهر هذا النمط _ ذو القمم المدببة لأول مره في فرنسا خلال القرن الثاني عشر ، أي بعد نهاية دولة القوط بنحو أربعة قرون وهذا الأمر لاينعي انعدام الأثار والفنون القوطية ، التي يرجع تاريخها الي القوط انفسهم برغم من ان القوط

---

[1] الزيدي ، المرجع السابق ، ص ص 82_83 .

[2] ديورنت ، وول ، قصة حضارة ، (ت محمد بدران) ، ج5 ، م4 ، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، ص285 .

لم يتركوا سوي القليل جداً من الأثار الفنية متاثرين جداً بالنمط الروماني والبيزنطي ، يظهر ذلك واضحاً من قصورهم وحصونهم ومؤسساتهم الدينية بصفة خاصة الكنائس والاديره[1] .

كانت السمة الواضحة في أثار العصور الوسطي هي عملية اصطياد التنيين أو افتراسه ، ومن خلال ماتبقي من كنائس قوطيه نجد ان جدرانها مزخرفه بزخارف نباتيها وحيوانيها ومناظر لعمليات صيد التنيين .

ان الزخرفة النباتية ذات الأشكال اللولبية ، كشفت عن مدي براعة استخدام المساحات الخلفيه ، إلا أنه لم يبقي لنا الكثير من الأعمال الجرمانية والقوطية سوي بعض الاقراط ودبابيس الزينه البروش وأبازيم الاحزمة ، والاكواب والاشياء النفسية سهلة الحمل والاخفاء، قدر لها البقاء فتره طويله ، وهي في مجموعها مزخرفة برسوم حيوانية وبطريقة طبيعية من حيث اصلها, كانت الزخارف مستخدمها بدرجه كبيرة من الإتقان معتمدة ببعض الالتوات والأطراف المضفرة، اما عن الأشكال الأدمية، فكانت مطابقه جداً للنمط البيزنطي كما ان الذوق الروماني كان له نصيب كبير ايضاً في العمارة القوطية ، ولمسات جميله اضفت علي الفن القوطي غايه الدقة والجمال[2] .

حلت القبة البيزنطية مكان القبة الرومانية في الفن القوطي ، وهي انجاز معماري هام شامخ ورشيق ، حيث كانت القبة توفر الحماية والوقاية ، كانت مبنية علي دعامات لها نتوءات بارزة ، وبعدها تطورت الي قبة مرفوعة علي اسطوانة .

كانت المدن في العصور الوسطي زاخرة بالكنائس ، فاذا افترضنا أن نصف سكان المدينة بلغ عددهم حوالي خمسة الف سوف يحضرون الي قداس يوم الأحد لذلك سوف يحتاجون الي مبني ضخم ، ولأن الكنائس كانت مبنيه بالحجارة اعتبرت بمثابه حصون تلجأ إليه الناس في حالات الغزو ، ايضا ابراجها المرتفعة الشاهقة ساعدت الرحالة علي تحديد الجهة التي يقصدونها ، كما ان اجراسها كانت تحدد ساعات العمل وساعات النوم والراحه[3] .

---

[1] **طرخان ، المرجع السابق، ص 180** .

[2] **بيشوب ، موريس ، تاريخ اوربا في العصور الوسطي ، (ت- علي السيدعلي) المجلس الاعلي للثقافه، 2004، ص 131** .

[3] **بيشوب ، المرجع السابق ، ص312** .

وكما سبقت الأشارة كانت قمة القبة من الحجارة لذلك ازداد ثقل السقف ، أوجب ذلك إلي بناء جدران سميكه ودعامات كبيرة ، مع وجود الضغط السفلي في كل الجدران ، فحددت سعة النوافذ ، وبوجود الجدران السميكة ظلت النوافذ ضيقة فاصبح داخل الكنيسة شديد الظلام لايتنسب مع جو البلاد الشمالية ، لذلك اخترعت القبة المضلعة ، فقل ثقل السقف فأمكن بذلك اقامة العمدان الرفيعة وحصر النواتر في امكان معينة ، وتركيز الضغط والتوازن[1] ، اكسب البناءاستقرار من غير زياده كبيرة في الثقل ، وحصر الارتكاز سمح بوجود نوافذ طويلة في الجدران الرفيعه ، كما عرف القوط تلوين زجاج النوافذ ، واقامة اطارت حجريه تعلوا النوافذ المركبه ، ادي هذا الي ظهور فن جديد وهو فن النقوش او الرسوم السطحيه ، وجعلت عقود القباب مستدقة لتصل بها العقود ذات الاطوال المختلفه الي تيجانها بارتفاع واحد جميعآ ثم طُورت وجعلت العقود واشكال النوافذ مستدقة لتكون كلها متناسقة مع عقود القبه .

يعتبر فن العقد المستدق[2] كما هو موضح في ص 136،خط رأسي هو مايميز الطراز القوطي من علوشامخ ورشاقه بالغة، وهذه الخاصية اجتمعت بالكتدرائية القوطية التي تعتبر[3] اعظم ما انتجته النفس البشرية ، ظهرت عدة مشكلات حلتها العمارة القوطية منها مشكلة التوفيق بين الرشاقة الرفيعة والصلابة المستقرة ، برغم من أن المهندس القوطي لم يلقي النجاح الدائم ، فمثلا كنيسه تشارتر لازالت قائمه وشامخه وجميله الي هذا اليوم ، أما عن كتدرائية بوفيه فُقدر لها الهدم بعد اثني عشر عاماً من بنائها ، ولعلي اهم ماتميز به الفن القوطي هو قائم الاضلاع في اجزاء البناء المختلفة :اضلاع العقود المستعرضة الممتدة علي اقطارها ترتفع بين أعمدة الكنيسة لتكون شبكة خفيفة ورشيقة يمكن ان ترتكز عليها القبة واضحت كل فرجه في صحن وحدة بنائية قائمة بذاتها تتحمل الثقل والدفع الناشي من العقود القائمة .

كان العقد المستدق شكل من الاشكال البنائيه القديمه فظهر واضحاً في ديار بكر بتركيا مقام فوق عمدان رومانيه لم يحدد لها تاريخ ، وايضآ في ضريح أبن وردان ببلاد الشام يرجع

---

[1] ديورانت ، المرجع السابق ، ص 285 .

[2] العقد المستدق:وهو شكل من اشكال البناء، كلما زاد في الارتفاع ضاق اتساعه من الامام ، وهناك الابراج المستدقه وهي الابنيه ذات السطح العريض .مقتبس من الأنترنت .

[3] بيشوب ، المرجع السابق ، ص312 .

تاريخة الي 561م[1] ، كما تميزت الكنيسة القوطية العظيمة بالارتفاع الشاهق والاتساع والجاذبية والثقل بسبب استخدام الكتل الحجرية

ويقول المؤرخ ويلهيلم ورنجر المذكور في كتاب تاريخ أوربا في العصور الوسطي لبشوب موريس : لقد كانت هناك اختلافات علي أية حال ، محلية فردية ، قومية ، ففي ايطاليا يبدوا النمط القوطي ليس الانموذجآ مفروضآ علي النمط الرومنسكي[2] لأنه في تلك البلاد المشمسه البنائيين احتفظوا بالحوائط الواقعية والرواق العميق والشبابيك الصغيرة، اما في اسبانيا فان الذوق العربي كان شائعآ، ومؤثرآ في كثير من الأنماط والأشكال الكنيسية فكاتدرائية اشبيلية وهي أكبر وأوسع الكاتدرائيات القوطيه قد تم بنائها علي اساسات احد المساجد القديمة .

لم تستخدم الأحرف في الفن القوطي ، لأنه كان يعوق عملية التدوين علي الجدران الأرضية الي الاسقف ذات العقود، فوجدا الفنانون القدره في عمل التماثيل الادمية ، بحيث وضعوا تماثيل القدسيين في كوات خارجية ، حيث صورت هذه التماثيل عدة احداث منها يوم الحساب ، اما في الداخل فان هذه التماثيل تزين المقابر والنصب التذكارية [3] .

نحت الفنانون القوط بشيئ من الواقعية ، فكانت منحوتاتهم تشبه الظواهر الطبيعية وبعدمرور فتره من الزمن ادخلوا عليها الزخارف المؤلفة من عدة نقوش فاصبحت منحوتتهم تشبة الي حد كبير المنحوتات البيزنطية .

اما عن قبورهم فكانت تسمح للقدسين فقط باقامة قبور منقوشه إلاأن الملوك والنبلاء طالبوا بان يكون لهم مثل هذا الامتياز ، فظهر ذلك واضحآ من خلال مدى الاسراف لدي طبقة الفرسان وزوجاتهم في فخامة نقش قبور ذويهم ، ولم يمض الوقت حتي ترك نقش القبور والكنائس ، واتجهوا لزخرفة وزينة القلاع الخاصة بالنبلاء.

وصفوة القول : ان البناء في العصور الوسطي او العمارة القوطيه بشكل خاص كانت محصورة في العقد نصف دائري ، وهو عبارة عن حنية دائرية تستند علي دعامتيين وهي عبارة

---

[1] بيشوب، المرجع السابق ، ص 321

[2] النط الرومنسكي : هو طراز معماري راجا في اوربا بين عهدي فن العماره الروماني وفن العماره القوطي'بيشوب ،المرجع السابق ،ص 320

[3] بيشوب ، المرجع السابق ، ص312 .

عن حوائط جانبية تشكل كلها كتلة حجرية ، اما العقد الصليبي الشكل تكون من عقديين نصف دائريين متقاطعيين عند الزواية اليمني مما يجعل ثقل الحجارة الي الأسفل وللخارج فتطلب ذلك وجود حوائط متينة واعمدة كثيرة لتحمل كل هذا الثقل ، ومجموعة من الاكتاف لتقوي الاعمدة وتجعلها تتحمل الضغط الواقع من الاعلي ، اما عن الشبابيك والأبواب وصفوف الاعمدة كانت كلها علي شكل اقواس مستديرة[1] ومن امثلة المباني التي ترجع الي العصر القوطي في اسبانيا هي الكنائس كما هو موضح في ص 135، منها كنيسة القديس رومان والقديس جوان في فالنسيا وكنيسه القديس ميجويل في تراسيا ، ولعلي أهم ماقد عُثر عليه من الاثار الفنيه للقوط هي الكنوز التي اكتشفت بالقرب من طليطله وماردة وقرطبة[2] .

---

[1] **بيشوب ، المرجع السابق ، ص 224,218** .

[2] **طراخان ، المرجع السابق ، ص 180** .

الخـــاتـــمـــــة

وبعد أن قمت بدراسة قبائل القوط تبين لي اختلافات كثيرة بين المؤرخين لعل من أهمها تحديد المواطن الأولي للقبائل الجرمانية ، كذلك صعوبة الكتابه الدقيقه عن المجتمع الجرماني أي عن الخصائص السياسية والاقتصادية وحتي الاجتماعية .

اما عن الفصل الثاني تبين خلال دراسة قبائل القوط بشكل عام ، انهم اول شعب جرماني نزل بالإمبراطورية الرومانية، وكان السبب الاساسي في تحركاتهم من مواطنهم الاولي هو ضغط القبائل الاسيوية القادمة من ناحية الشرق ، اما عن القوط الغربيين ، فلقد تمكنوا من تأسيس ممالك فتية في كل من غاليا واسبانيا ، وتمكنوا من المحافظة علي حكمهم فتره ليست بالقصيره الي ان جاء الفتح الاسلامي لاسبانيا ، حيث تمكن طارق بن زياد من ضمها الي حظيرة الدوله الاسلامية .

اما عن القوط الشرقيين فلم يكن طموحهم مثل القوط الغربيين ، في توسيع حدود مملكتهم ، بل رغبوا في الحفاظ علي العلاقة السلمية مع الإمبراطورية الرومانية، فمنحهم الرومان المناصب العليا في الجيش ، ولكن بموت ثيودوريك الكبير بدأت هذه العلاقه تتغير شيئآ فشيئآ .

وفي النهاية ترتب علي هجرات القبائل الجرمانية عدة نتائج ، سواء كانت علي الصعيد السياسي او الإقتصادي او حتي الثقافي ، فعند النظر لخريطة اوربا خلال القرن السادس الميلادي في مرحلة تغير كامل من الناحيه السياسية والحضارية ، التي من اهمها واعظمها القضاء علي الإمبراطورية الرومانية في الغرب ، لتقوم علي انقاضها دويلات في الغالب كانت جرمانيه ، حاولت هذه الدويلات المزج بين الحضاره الرومانيه وبين التقاليد الجرمانية السائدة .

اما من الناحية الاقتصادية ، فقد ساءت الأحوال الاقتصادية كثيراً فبمجيئ القبائل الجرمانيه، واستقرارها بالقرب من الحدود الرومانية، فجلب هذا الاستقرار استنزاف موارد الامبراطوريه اكثر من ذي قبل ، حاول بعض أباطرة الامبراطورية الشرقية استدراك الموقف ولكن دون جدوى ، فمع نهاية حكمهم تمكن الجرمان من التوغل والاستقرار اكثر من قبل فاثر الجرمان علي كيان الإمبراطورية بالكامل، سواء كان ذلك من ناحيه اقتصادية اوسياسيةاو ثقافية واجتماعية، غير ان الشي الوحيد الذي لم يتمكن الجرمان من المساس به هو الكنيسة

الغربيةوعلي رأسها البابوية ، فهي القوةالوحيدة المحترمة من جميع العناصر التي سيطرت علي اوربا بمن فيهم الجرمان .

وانتهت هذه الدراسة إلى عدد من التوصيات التس ستساعد على تحويل النتائج التي توصلت إليها الرسالة إلى واقع عملي يستفيد منه الباحثون والدارسون :

1. توصي هذه الرسالة بتوجيه طلبة الدراسات العليا في شعبة التاريخ الوسيط إلى إعداد رسائل حول كل قبيلة من هذه القبائل على حدا لكي تجمع الصورة كاملة ، وتتوصل إلى نتائج كاملة .
2. الاهتمام بحضارة هذه القبائل التي كان لها أثر في الحضارة الإسلامية وتأثرت بها وعلينا أن نظهر هذا التأثر والتأثير .
3. توصي هذه الرسالة بتوفير المصادر والمراجع المتعلقة بهذه المواضيع من مختلف اللغات ، لكي نستطيع دراسة وفهم هذه الحضارات .
4. توفير ما يلزم من صور وخرائط لهذه الفترة لكي تساعد الدارسين على الإلمام بدواخل هذا الموضوع والكتابة على ضوء الملاحق ووسائل الإيضاح اللازمة .

الـــمـــلاحـــق

أولاً : الصور

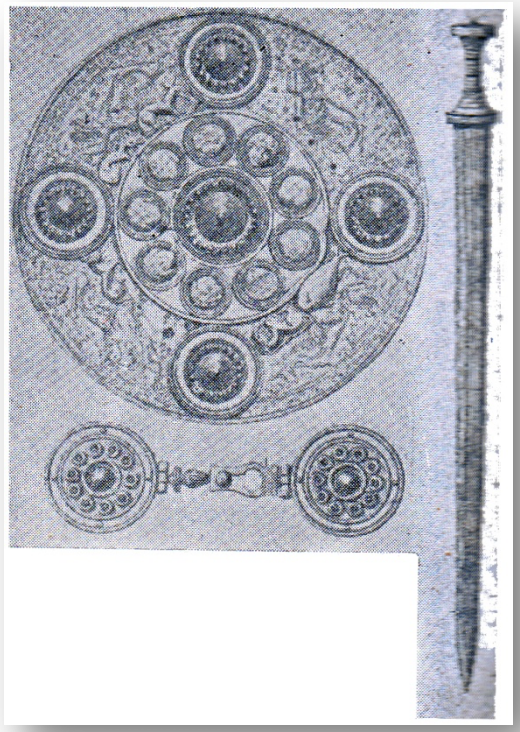

(1) تفاصيل قطعة من دروع الصدر التي يرتديها المحارب الجرماني

(2) جرماني يرتدي ملابس الحرب

هامرتن ، المرجع السابق، ص: 223

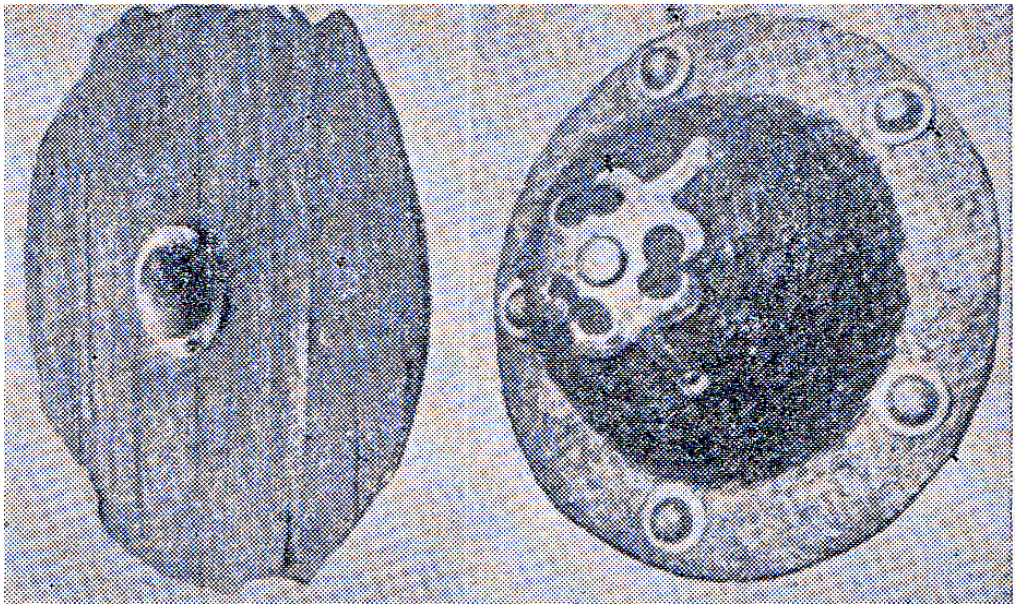

(3) درع ودبوس من عتاد المقاتلين الجرمان

(4)جرماني معقوص الشعر يرتدي عباءة

هامرتن، المرجع السابق،ص ص: 224 – 225

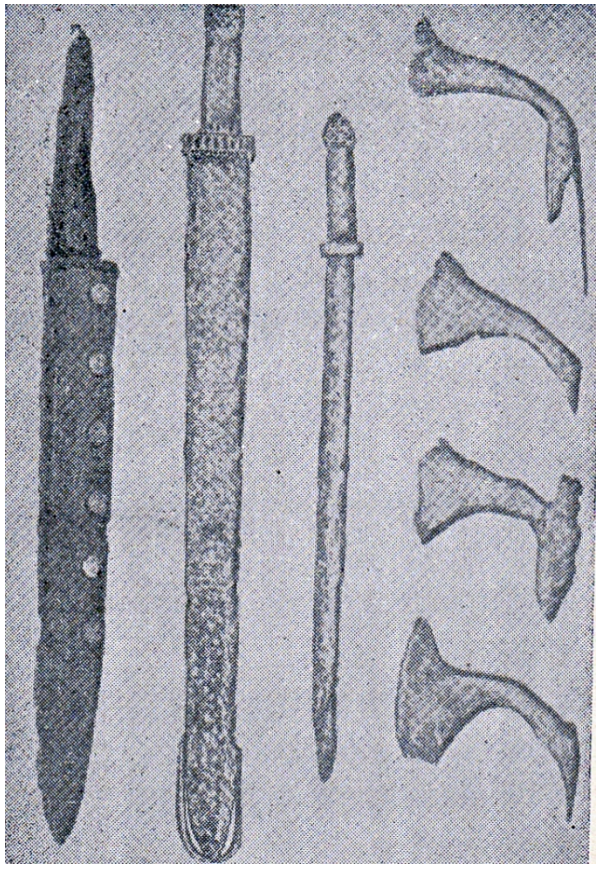

(5)أسلحة جرمانية نموذجية

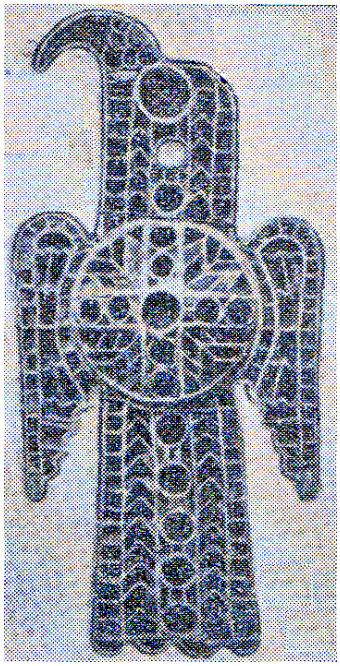

(6)إناء يتلألأ بالرصائع الشرقية من صنع القوط

هامرتن، المرجع السابق، ص ص: 227 – 228

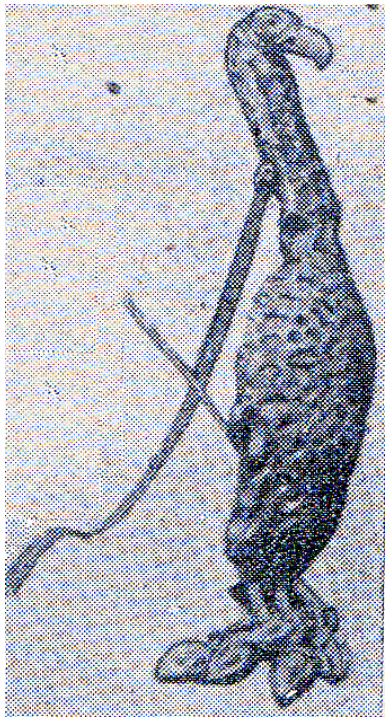

(7)مشابك قوطية على شكل نسر

(8) فرنجي من عهد كلوفس

هامرتن، المرجع السابق،ص ص: 228 – 229.

ثانياً : الخـــرائـــط

خريطه رقم (1)

عاشور، تاريخ أوروبا، ص:33

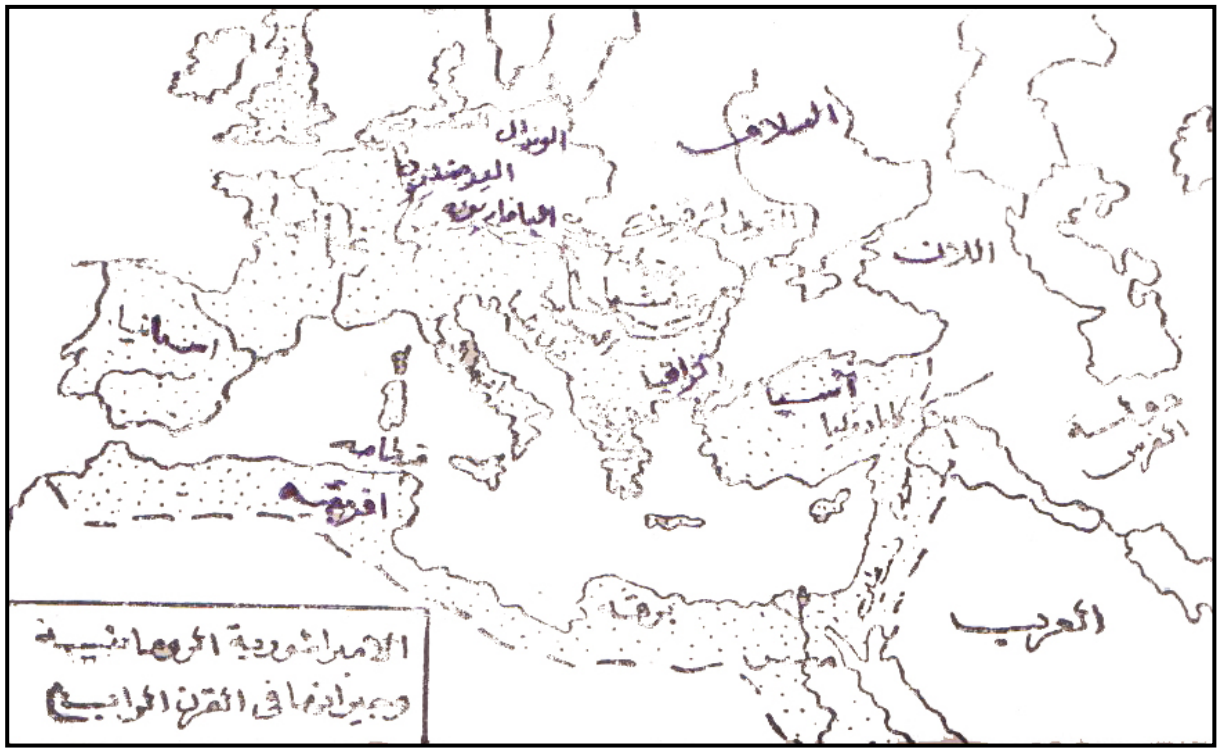

خريطه رقم (2)

عاشور ، أوروبا العصور الوسطى، ص: 76

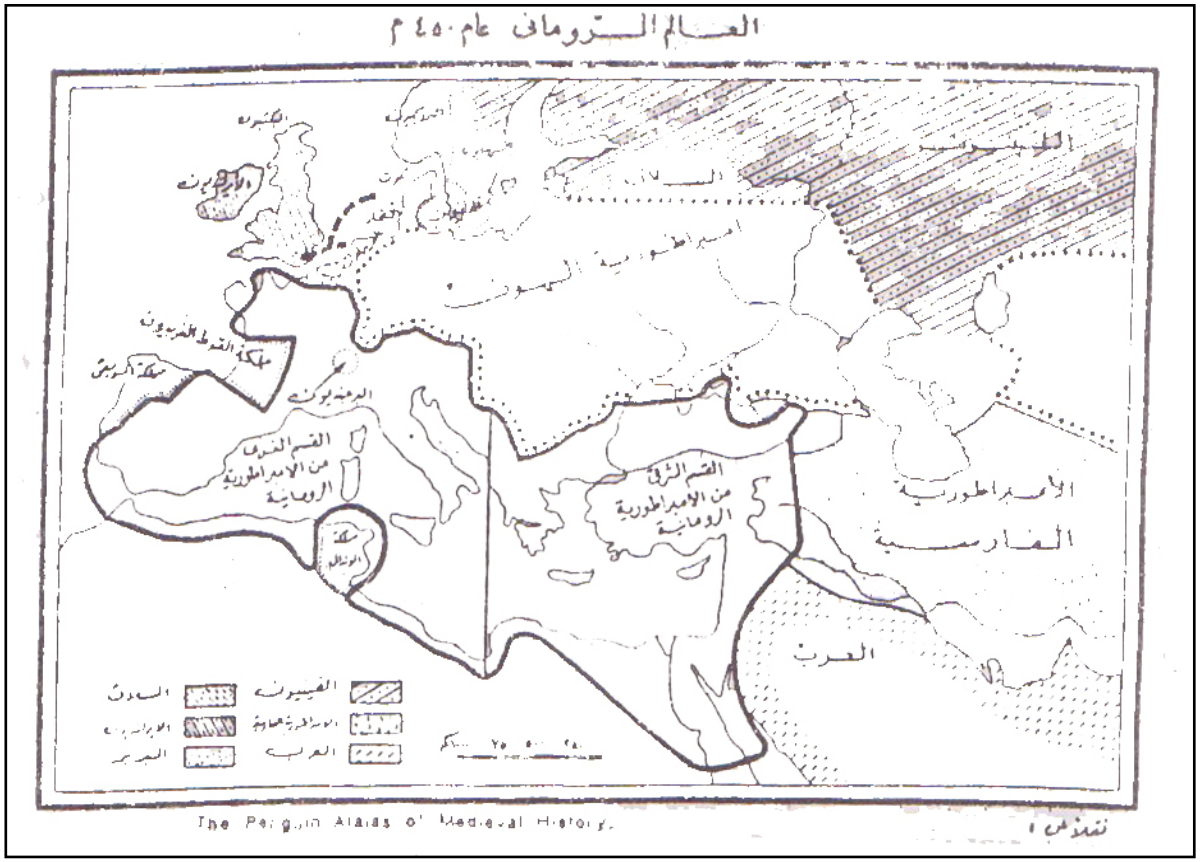

خريطه رقم (3)

الشيخ، تاريخ أوربا، ص: 488

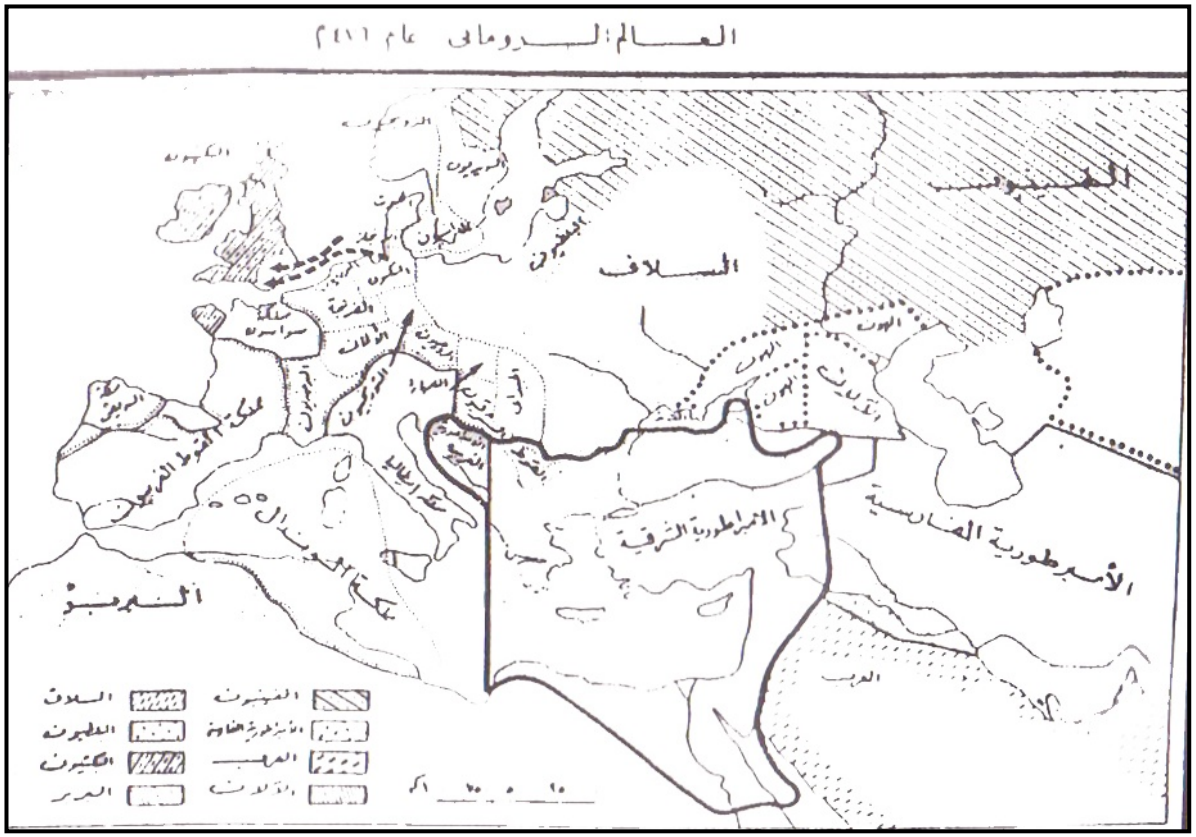

خريطه رقم (4)

الشيخ، تاريخ أوروبا، ص:489

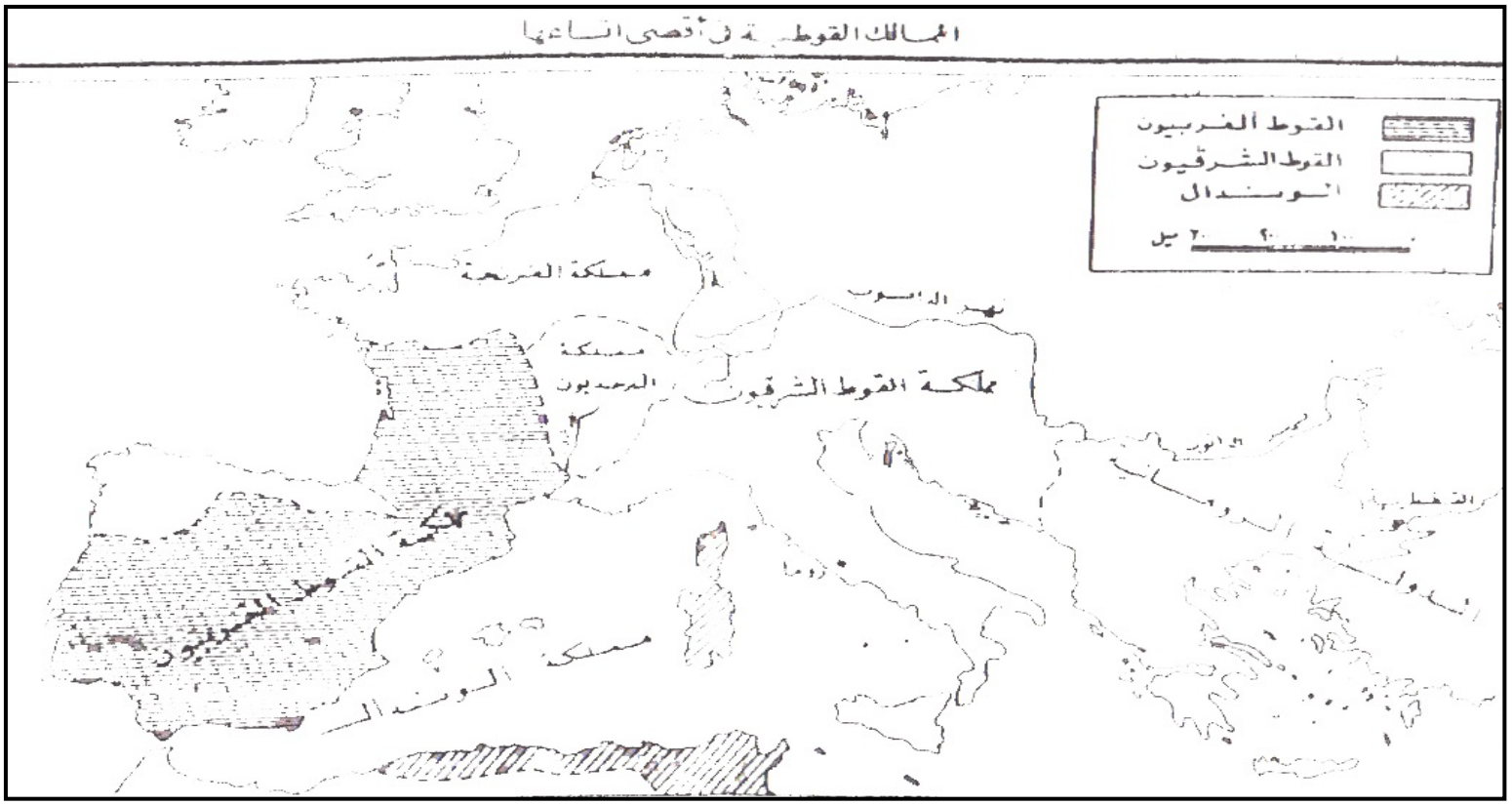

خريطه رقم (5)

الشيخ، تاريخ أوروبا، ص: 486

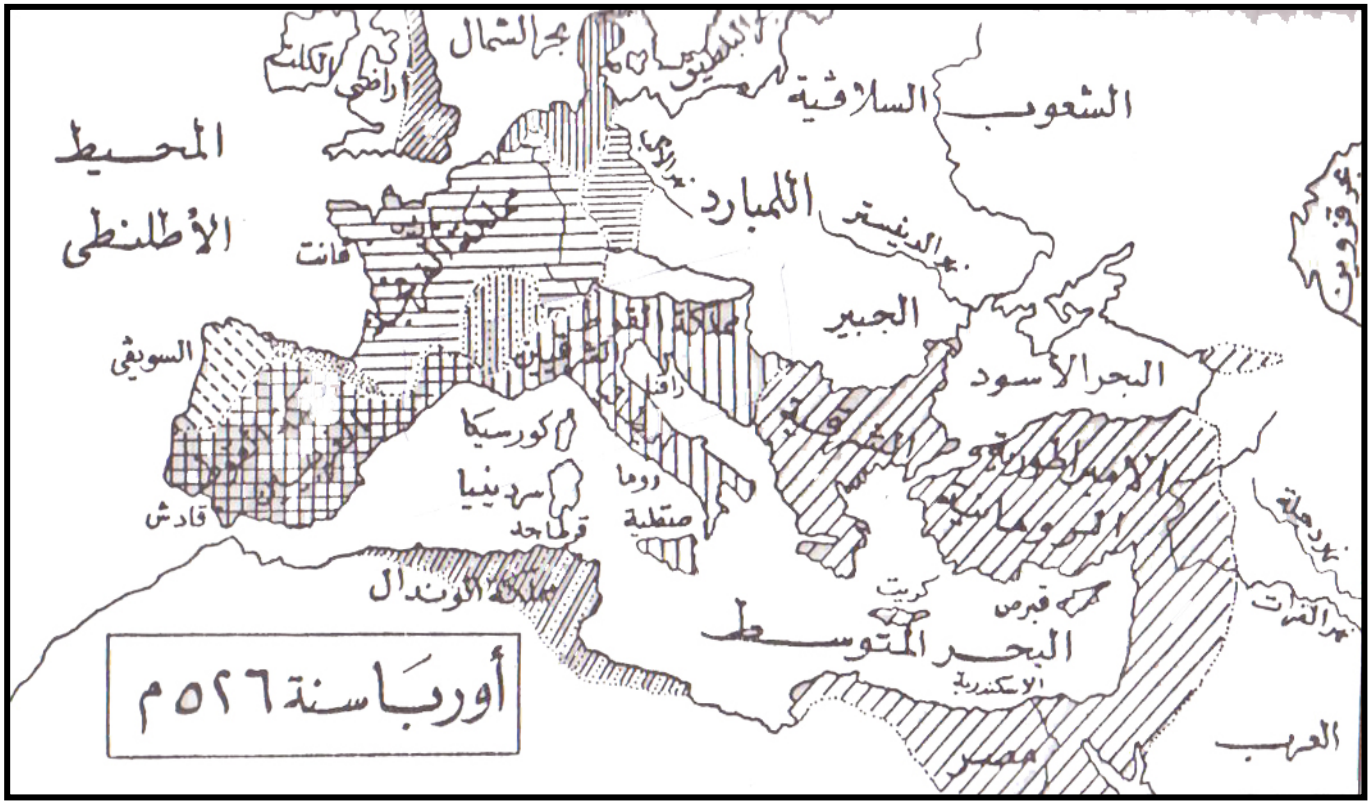

خريطه رقم (6)

كانتور،المرجع السابق، ص: 195

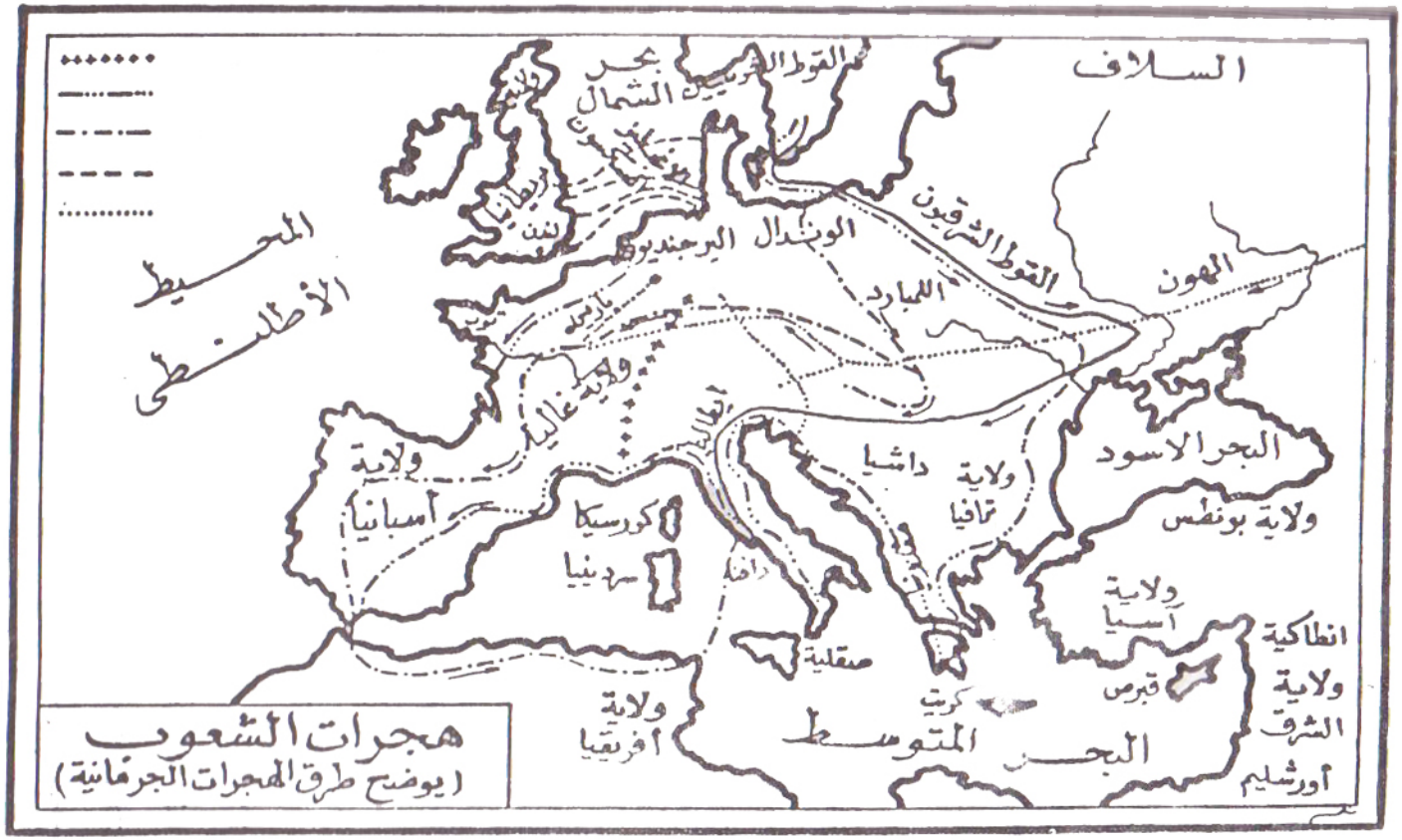

خريطه رقم (7)

كانتور، المرجع السابق، ص 169

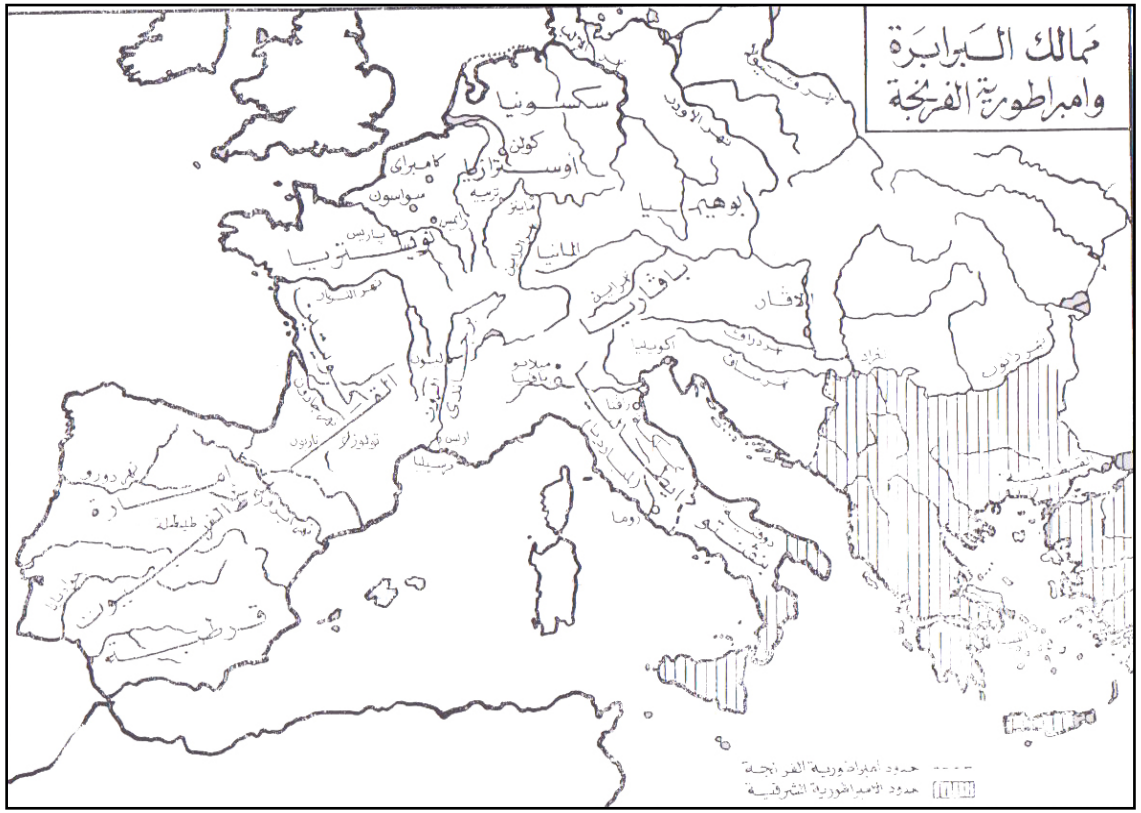

خريطه رقم (8)

ديفز، المرجع السابق، ص: 60

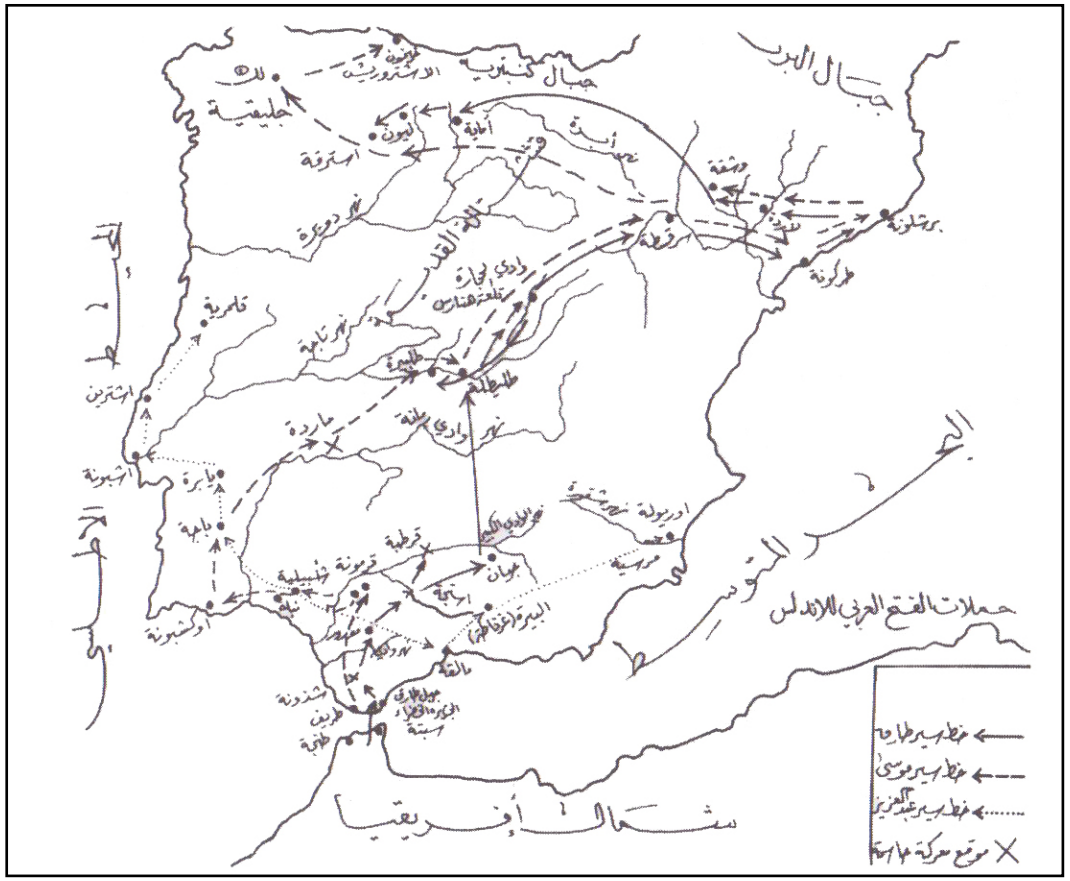

خريطه رقم (9)

السامرائي، المرجع السابق، ص: 33

ثالثاً : صور الإنترنت

خريطة توضح موقع القوط في موطنهم الاصلي

دولة القوط الغربيين في أقصى اتساعها

المصدر: موقع موسوعة المعرفة

ضريح ثيودوريك في ايطاليا

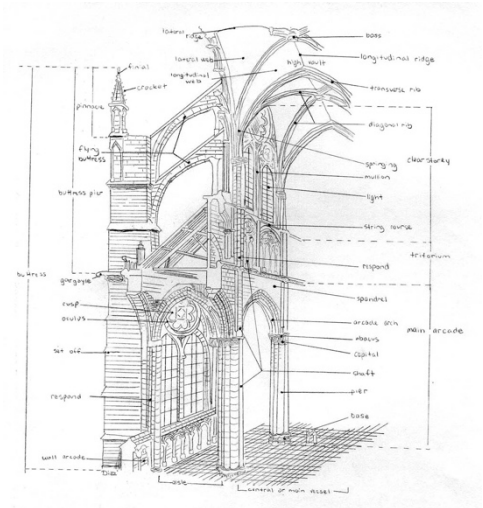

هيكلة الضريح

الضريح من الداخل

المصدر: موقع جوجل صور

صورة توضيحية للكنيسة القوطية من الداخل

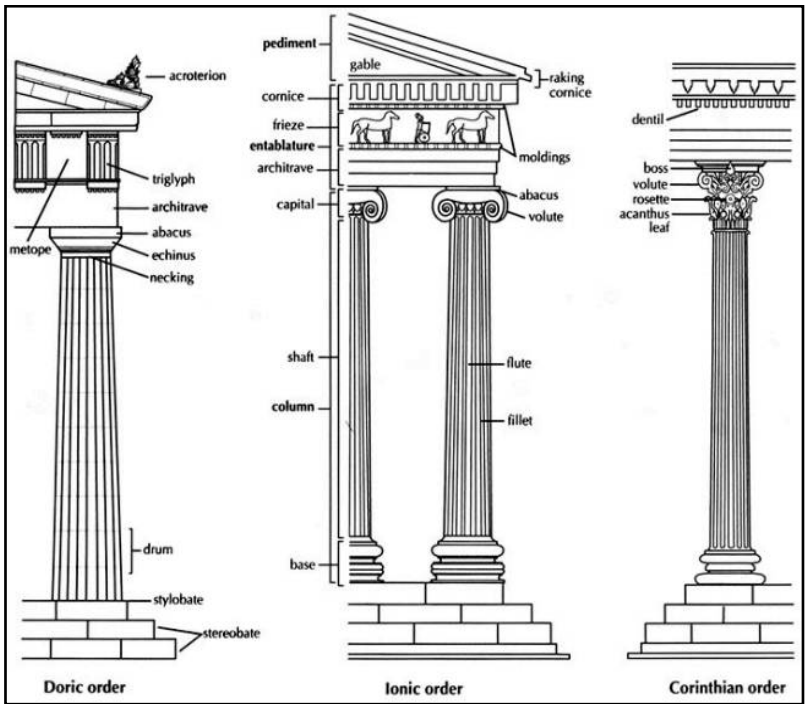

الكنيسة القوطية في مرحلة البناء

المصدر: موقع جوجل صور

صورة توضيحية تبين العقود المستدقة

صورة توضيحية تبين الأبراج المستدقة

المصدر: موقع جوجل صور

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : قائمة المصادر :-

_ التلمساني ، احمد بن محمد المقري ، (ت 1041هـ _1621م) نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، دار الكتاب العربي، 1949م

_ (ابن) خلدون، (ت808هـ_1406م) عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، 1966م

_ (ابن) عبد الحكم ، بن عبد الرحمن بن عبد الله، (ت257هـ) فتوح مصر واخبارها ، نشر شارلس توري ، نيوهيفن ، 1922م

_قلقشندي، بن علي بن احمد بن عيد الله، (ت821هـ_1418م) صبح الاعُشي في صناعة الانشا، ج5، القاهره ، 1963م

_ (ابن) القوطيه ، ابي بكر محمد بن عمر القرطبي، (ت 367هـ_977م) تاريخ افتتاح الاندلس حققه ابراهيم الابياري ، دار الكتب الاسلاميه ، 1958

_قيصري،بروكوبيوس ،الحروب القوطية،(ترجمة عفاف السيد صبرة)دار الكتاب الجامعي ،ج1،د.ت

_ مراكشي ، لابن العذاري ابي العباس احمد بن محمد (ت 695هـ_1295م) كتاب البيان المغرب في اخبار الاندالس والمغرب ، تحقيق ، ج س كولان ، والبفي بروفنسال ، ج2 ، دار الثقافه لبنان ، 1951م

ثانياً : المراجع العربية :-

_ ابراهيم ، خميس ابراهيم واخرون ، معالم التاريخ البيزنطي ، دار المعرفه الجامعيه الاسكندريه ، 2004م

_____، معالم التاريخ الاوربي الوسيط ، دار المعرفه الجامعيه ، الاسكندريه، 2004م

_ حاطوم ، نور الدين ، تاريخ العصر الوسيط في اوربه ، دار الفكر الحديث ، لبنان ، 1967م

_ حافظ، احمد غانم ، الامبراطوريه الرومانيه من النشأه الي الانهيار ، دار المعرفه الجامعيه الاسكندريه ، 2007م

_ حسين ، حمدي عبد المنعم ، اضواء جديده حول ثورات طليطلة في عصر الامارة الاموية مؤسسه شباب الجامعه ، الاسكندريه ، 1977م

_ الحويري ، محمود محمد، رؤيه في سقوط الامبراطوريه الرومانيه ، دار المعارف الاسكندريه، 1995م

_ الربيعي ، اسماعيل نوري ، تاريخ اوربا في العصور الوسطي ، دار شموع الثقافه، 2001م

_ الزيدي ، مفيد ، موسوعة تاريخ اوربا الحديث والمعاصر ، ج1_2 ، دار اسامه للطبع والنشر 2001م

_ سامرائي ، خليل ابراهيم ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، دار الكتب الوطنية ط1، دت

_ سالم، عبد العزيز السيد ، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس ، مؤسسة شباب الجامعه الاسكندرية ، 2001م

_ شيخ ، حسين ، الرومان ، دار المعرفة الجامعية ، 2002 .

_ شيخ ، محمد محمد مرسي ، تاريخ اوربا في العصور الوسطي ، دار المعرفه الجامعيه الاسكندرية ، 1996م

_ شيخ ، محمد محمد مرسي ، الممالك الجرمانية في اوربا العصور الوسطي ، دار الكتاب الجامعي ، الاسكندرية ، 1975م

_ صبره، عفاف السيد ، الامبراطوريتان البيزنطيه والرومانيه زمن شارلمان ، دار النهضه العربيه ، القاهره، 1982م

_ عاشور ، اوربا في العصور الوسطي ، مكتبه الانجلو المصرية ، القاهره ط 10، 1986

- _____، تاريخ اوربا العصور الوسطي ، دار النهضه العربيه، بيروت ، 1976م

_ عبيد، اسحق، الامبراطوريه الرومانيه بين الدين والبربريه ، تقديم جورج اسحاق، ، دار المعارف ، الاسكندريه ، 2007م

_ عريني ، السيد الباز ، تاريخ اوربا في العصور الوسطي ، دار النهضة العربية بيروت 1968م

_ عمران ، محمود سعيد ، معالم التاريخ الاسلامي الوسيط ، دار المعرفه الجامعيه الاسكندرية ، 2004م

_ غربال ، محمد شفيق، الموسوعه العربيه الميسرم نالدار القوميه ، القاهره، دت

_ فروخ، عمر ، العرب والاسلام في الحوض الغربي من البحر المتوسط ، منشورات المكتب التجاري ، بيروت ط 1 ، 1959م

_ قاسم ، عبده قاسم ، قصة حضاره:البداية والنهاية، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ط 1997،5م

_ كامل ، عمر توفيق ، تاريخ الدوله البيزنطيه ، دار المعارف الجامعيه، 1994

_ ميرالاي ، سرهنك اسماعيل ، حقائق الأخبار عن دول البحار ، مطبعة الأميرية ببولاق ج1 .

_ يوسف، جوزيف، تاريخ العصور الوسطي الاوربيهوحضارتها، دار النهضه ، بيروت 1987م

يوسف، عبدالقادر احمد، العصور الوسطي الاوربيه ، المكتبه العصريه، بيروت،7 196

ثالثآ المراجع المترجمة:-

_ بيشوب، موريس ، تاريخ اوربا في العصور الوسطي ، (ترجمة .علي السيد علي)المجلس الاعلي للثقافه، 2004م

_ روبرتس ، موجز تاريخ العالم، (ترجمة. فارس قطان)، منشورات وزارة الثقافة ، ج1، 2004م

_ ج م ، العالم البيزنطي (ترجمة. رأفت عبد الحميد)عين للدراسات والبحوث الانسانيه ، دت

_ جيبون ، أدوارد، اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها، (ترجمة. محمد سليم) الهيئة المصرية العامه للكتاب ، ج 2 ، ط1 1997م

– ددلي ، دونالد ، حضارة روما ، (ترجمة. فاروق فريد) ، دار الثقافة مصر ، القاهرة ، دت

_ ديفز، هـ.و.ك. اوربا العصور الوسطي (ترجمة. عبد الحميد حمد محمود) منشأة المعارف، 1958م

_ ديورانت ، وول، قصة حضارة (ترجمة. محمد بدران)دار الجبل ، بيروت ، د.ت

_ ساليفان، ريتشارد، ورثة الامبراطورية الرومانية ، (ترجمة . جوزيف نسيم) مؤسسة شباب الجامعه ، الاسكندرية ، 1985م

_ غريمال ، بيار واخرون، موسوعة تاريخ اوربا (ترجمة . انطوان .أ.الهاشم)منشورات عويدات نبيروت دت

_ فشر ، هـ .أ.ل ، تاريخ اوربا في العصور الوسطي ، (ترجمة . محمد مصطفي زياده ، القاهره ، 1969م

_ لانجر ، وليام ، موسوعة تاريخ العالم ، (ترجمة . محمد مصطفي زياده)مكتبة النهضة المصرية القاهره،ج 2 ، دت

_ كالتون ، ج.ج، عالم العصور الوسطي في النظم والحضاره ، (ترجمة. جوزيف نسيم يوسف) دار النهضه العربيه ، 1981م

_ كانتور ، نورمان ، العصور الوسطي الباكره ، (ترجمة . قاسم عبد قاسم)عين للدراسات والبحوث الانسانيه والاجتماعيه، القاهره ، 1993م

_ موس ، ل.ب، سانت ، ميلاد العصور الوسطي ، (ترجمة. عبد العزيز جاويد)عالم الكتب 1967م

_ ميخائيل ، رستوفتزيف، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي ، (ترجمة. زكي علي)مكتبه النهضة المصرية ، ج1، 2001م

_ هادريل ، ، ت.ج.م، والاس ، اوربا في صدر العصور الوسطي ، تعريب ناصر حجي الكويت ، 1979م

_ هارفي ، بورتر ، موسوعة مختصر التاريخ القديم ، مكتبه مدبولي ، القاهره، ط1، 1991م

_ هامرتن، جوان .ا. تاريخ العالم ، (ترجمة. اشرف علي)مكتبه انهضه المصريه ، القاهره ، دت

_ هسي، ج.م.هسي ، العالم البيزنطي ، (ترجمة. رأفت عبد الحميد)عين للدراسات والبحوث الانسانيه والاجتماعيه ، 1997م

_ هلستر ، ورن ، اوربا في العصور الوسطي ، (ترجمة. محمد الشاعري ، مكتبه الانجلو المصريه القاهره ، 1988م

رابعاً : المراجع الأجنبية :-

Campell (et elli) , The old world past and present , Scott Foresman New York (un dated) .

Hada, moses, Imperial Rome , Now York, 1967.

Kagan, donald , Decline and Fall of the Roman Empire why Did it Collapse , In Borblemsin Europian Civilization , Boston, 1966.

Lot, (f) les invasions germanues ,la penetration mutuell du monde Barbar et du monde romain (paris,1935)

Oman , (sir ch) The Darkages,467_918 (Llond,1942)

Treadgold, warren, Ahistory of the Byzantine state and society , stan ford universirsitr ,prees 1932

خامساً :شبكة المعلومات الدوليه الانترانت :-

http ; // ar –wipedia.org

http://www.marefa.org

http://www.google.com.sa